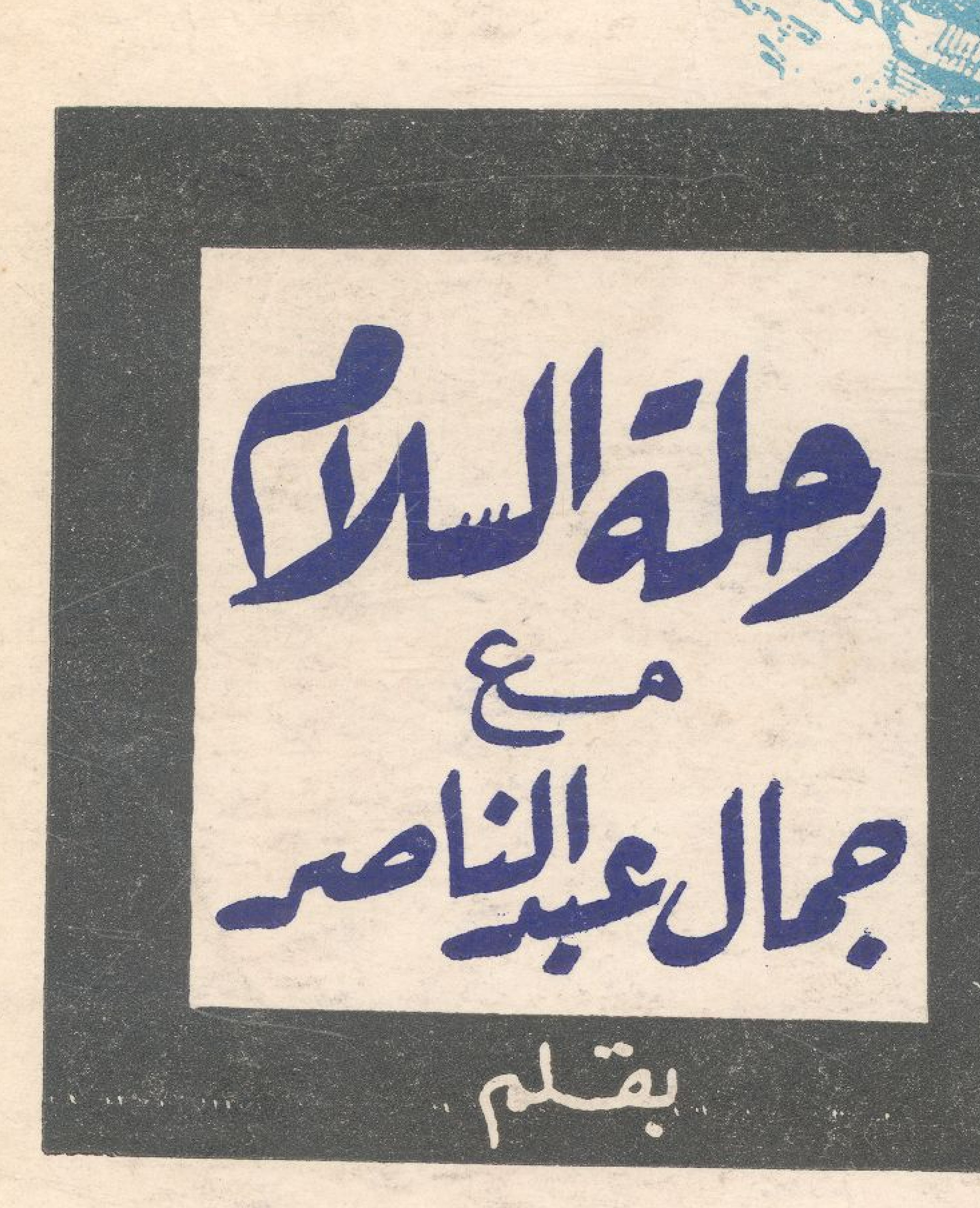
كتاب الجمهورية
العدد ٢١



رحلة السلام مع جمال عبد الناصر

بقلم

ابراهيم نوار

كتاب الجمهورية

يصدر عن دار الجمهورية للصحافة

العدد ٢١ | اول نوفمبر

رحلة السّلام مع جمال عبد الناصر

بقلم: ابراهيم نوار

الغلاف بريشة الفنان : محمد خليل

إلـيـه

حين تنشق الظلمة عن مولد فجر جديد ...

حين تمتد المسيرة عبر كل السدود ...

حين تخضر الأرض ...

حين تردد مآذن المصانع ...

صدى طرقات تطوع الحديد ...

حين يكبر الطفل ...

حين يشتد ساعد الوليد ...

حين يهدر الرصاص ...

يذود العدو عن الحدود ...

ولقاء المشهد الحزين ...

يوم ودعنا السفين ...

وحديث عن الركب ، وحديث عن النصر ...

يوم ودعنا الشهيد ..

قسما باسمك الغالي يا جمال .. لن تحيد ...

« ابراهيم نوار »

كلمة لابدّ منها..

ليس فقط لأننى مدين للثورة ولجمال عبد الناصر بالمكان الذى اشغله ، ولكن لأن وصولى اليه ، بجهد العمل وحده ، كان يعنى ان ثورة قد حدثت بالفعل ..

ثورة يمكن أن يصل عن طريقها كل الذين يعتمدون على جهد العمل الى آخر الطريق .

وكثيرا ما سئلت : هل كنت ضابطا بالجيش ؟ كأن ذلك كان جواز المرور الوحيد الى المناصب الكبرى .. وكانوا يدهشون حين اقول الحقيقة .

اذكر ذلك اليوم ..

وكان فريق من المصريين ، انا واحد منهم ، يشاركون الأخوة فى سوريا جهد اصدار صحيفة يومية كبرى .. تعمل من اجل الوحدة .. اسمها « الجماهير » ويرأس تحريرها الدكتور الصديق جمال الأتاسى ، حين تلقيت برقية تقول :

« صلاح سالم تولى رياسة مجلس ادارة دار التحرير للطبع والنشر ، احضر فورا »

وعدت الى القاهرة لألتقى من جديد بصلاح سالم فى تجربة جديدة بعد تجربة « الشعب » .

قال لى انه اتفق مع احمد بهاء الدين (رئيس تحرير صباح الخير فى ذلك الوقت) على أن يتولى رياسة تحرير الشعب .. وانه يريدنى معه فى « الجمهورية » ...

وجئت الى الجمهورية .. الصحيفة التى اصدرتها الثورة لتنطق باسمها .. والتى تقدم جمال عبد الناصر بطلب الترخيص باصدارها باسمه شخصيا ، ثم عهد الى أنور السادات بأن يتولى رياسة مجلس ادارتها تأكيداً لخطورة الدور الذى كان مطلوبا أن تقوم به .. وكانت دار التحرير ، بعد ضم الشعب اليها ، تصدر : « الجمهورية والشعب والمساء ، ومجلة الاذاعة والاجبشيان جازيت والاجبشيان ميل والبروجريه اجبسيان والبورص أجبسيان ، وجورنال دالكسندرى ، وكتاب التحرير وكتاب الشعب ،

ومجموعة اخرى من الكتب والمجلات الدورية ».

وقال صلاح سالم ما اذكره بالحرف الواحد .. الى الآن :

« سوف تجيء معى الى هنا .. ستترك الشعب لاحمد بهاء الدين .. وستتولى انت مع طه حسين وكامل الشناوى رئاسة تحرير الجمهورية » .

لم اصدق اذنى .. فقد كان ذلك شرفا أكثر مما استحق ...

وكان معنى هذا ان الثورة بدات تزحف فى مجال الصحافة ايضا .. وان الطريق اصبح ممهدا امام فئة جديدة من الصحفيين ..

واضاف صلاح سالم : « ولكننى يجب أن استاذن الرئيس اولا .. ستعمل مع زملائك بلا تحديد لمكان عملك .. حتى نتلقى الاذن » .

وذات يوم .. لقينى صلاح سالم باسما ... وعانقنى وهو يقول : مبروك .. الرئيس وافق ..

وكان ذلك اسعد نبأ سمعته فى حياتى .. اعنى حياتى الخاصة طبعا .

ابراهيم نوار

مقدمة

عندما كنت أعد مادة هذا الكتاب .. وفى ذهنى أن اطلق عليه اسم «رحلة السلام» .. لم يكن يدور بخلدى أن أكتب عن رحلة « سلام دائم » يقوم بها عبد الناصر ، ولما يتجاوز بداية الخمسينات من عمره .. هى آخر رحلة له ..

كنت اتصور اننى ساكتب عن واحدة من رحلات السلام العديدة التى قام بها عبد الناصر وجاب فيها الآفاق سعياً وراء مبادىء السلام والحق والعدل والحرية ..

وكان لى شرف مرافقة عبد الناصر فى هذه الرحلة ، واحد من اثنين نالا هذا الشرف .. ولم تكن هذه اول مرة ارى فيها الرجل الكبير عن قرب .. فقد رايته فى الهند .. ورايته فى باكستان .. ثم رايته بعد ذلك فى السودان .. وفى الاتحاد السوفيتى .

رايت كيف يبذل الرجل حياته قطرة قطرة من اجل تحقيق اهداف لعلها بدات متواضعة لا تتجاوز حدود مصر

.. ثم اتسعت لتشمل الوطن العربى كله .. ثم امتدت آفاقها عبر قارات ومحيطات لتلتقى مع أهداف الاحرار فى كل مكان .. مع نهرو فى الهند .. وباندرنايكة فى سيلان .. وماوتسى تونج وشواين لاى فى الصين .. وكيم ايل سونج فى كوريا .. مع خروشوف وبريجنيف وكاسيجين وبدجورنى فى الاتحاد السوفيتى .. مع نيكروما فى غانا .. مع سيكوتورى فى غينيا .. مع بن بللا وبومدين فى الجزائر .. وفيما بعد مع نميرى فى السودان .. والقذافى فى ليبيا .. والسلال والايريانى فى اليمن .. ومع تيتو فى يوجوسلافيا .. مع كاسترو فى كوبا .. مع جيفارا فى بوليفيا .. وحتى فى امريكا نفسها .. مع مارتن لوثر كنج .. وكارمايكل .. وغيرهما كثيرين .

مع الأحرار فى كل مكان .. وضد الطغاة فى كل مكان ..

رايته يجوب آفاق أرض ترتفع فى بعضها درجة الحرارة الى ٦٠ درجة مئوية فى الظل .. وتنخفض فى بعضها الآخر الى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر ..

رايته يحتفظ بكل هدوء أعصابه حين يفقد الآخرون أعصابهم تحت ضغط الحرارة والأحداث .. ورأيته يبعث ، بابتسامته الدائمة ، الحرارة ، حين تتجمد تحت درجة الصفر ، حتى أعصاب الناس .. ابتسامته التى كانت تستطيع دائما أن تذيب الثلج ..

ورايته يركب الجو احدى عشرة ساعة بلا توقف من القاهرة الى نيودلهى ... وثمانى عشرة ساعة بلا راحة من القاهرة الى نيويورك ..

ورأيته يركب الطائرة ثلاث مرات واربع مرات فى يوم واحد فى رحلات متعاقبة .. بين مدائن تفصل بينها مسافات شاسعة .

ورايته يقضى ثلاثة ايام وثلاث ليال فى قطار رئيس جمهورية الهند « راجندرا براساد » .. من بلد الى بلد .. ومن اقليم الى اقليم .. فى ارض القارة الهندية .. يزور معالم الهند ، ويعيش فترة من تاريخها الطويل المجيد .. يلتقى بالمواطنين فى بلد .. ثم يعود الى القطار ليستأنف السير الى حيث يلقى الناس فى بلد آخر على مادبة ، غذاؤه فيها الاتصال بالجماهير .. تلمس حياتهم ومشاعرهم .. الاقتراب منهم .. الجماهير التى جاء هو من بينها .. نبتا طيبا تمتد جذوره الى اعماق الأرض .. وتضرب فيها وتستمد منها غذاءها .. وتنتشر على سطح الأرض لتتنسم عبير الحرية .

وسمعت كيف يتعامل مع الناس ..

ذات ليلة .. فى فندق جمعنى بالصديق صلاح الشاهد فى مدينة « بشاور » بباكستان .. ساعات قضيناها فى حديقة الفندق فى انتظار عودة الرئيس من حفل دعى اليه ..

كنا جميعا نشكو التعب والارهاق .. الا هو .. وكنا جميعا نستطيع ان نقتطع من وقت الرحلة وقتا نستريح فيه .. الا هو .. كان يرفض ان يتخلف عن اجتماع او لقاء .. مع الناس او مع المسئولين ، مهما بلغ به التعب والارهاق ..

فى تلك الليلة روى لى صلاح الشاهد كيف كان الرئيس يصل ليله بنهاره فى العمل .. وكيف خرج ذات ليلة من اجتماع استغرق الليل كله ولم ينته الا مع الفجر .. ليجد

اثنين من كبار رجال القصر الجمهورى : كبير الأمناء على رشيد ، وكبير الياوران رشاد حسن .. لا يزالان ساهرين .

وتاثر الرئيس حين راى كيف ارهقهما السهر واصدر تعليماته بالا تتجاوز حدود سهرهما الثانية عشرة مساء مهما تكن الظروف .. وكان لا ينسى وسط زحام العمل وضغط الأحداث أن يبعث بتعليماته مكتوبة بخط يده الى الرجلين الكبيرين اللذين يرافقانه فى كل مكان يذهب اليه .. يطلب اليهما فيها أن ينصرفا فى الوقت المحدد ..

لم ينس عبد الناصر هذه « الورقة » ابدا .. وكان يبعث بها اليهما فى تمام الساعة الثانية عشرة بالضبط .. وكان فى استطاعتهما لو شاءا أن يضبطا عليها ساعتيهما ..

وروى لى صلاح الشاهد ايضا كيف اشفق جمال عبد الناصر يوما على ساعيه الخاص الذى كان يشرف على خدمته بنفسه .. فأشار بتعيين مساعد له يتقاسم معه السهر .. ولكن الساعى رفض أن يقاسمه هذا الشرف أحد ، وتاثر الى حد راى الرئيس معه أن يعدل عن هذه الفكرة .

وتغيب « عم عبد الحليم » يوما فلاحظ الرئيس ذلك وسال عنه وعرف ان زوجته دخلت المستشفى لاجراء عملية جراحية خطيرة .. فاستدعى صلاح الشاهد ، واصدر اليه تعليماته بأن يتولى كل نفقات العلاج ، وان يدفعها من ماله الخاص .

هكذا كان عبد الناصر ..

ولقد تعمدت الا استخدم كلمة « أمر » بدلا من عبارة « أصدر تعليماته » لاننى أعرف ان الرئيس لم يكن يضيق

بكلمة قدر ما يضيق بكلمة « امر » .. كان يفضل أن يقال « طلب » .. أو « راى » أو « أصدر تعليماته » بكذا وكذا .

وحين اتصل بى عبد المجيد فريد السكرتير العام لرياسة الجمهورية ليقول لى :

ـ استعد .. سوف تسافر معنا الى امريكا ..

لا استطيع ان اصف مدى السعادة التى شعرت بها .. انها فرصة نادرة قل ان تتاح لصحفى ...

من قبل .. وفي العام نفسه .. كنت أحد الذين اختيروا لتغطية انباء رحلة الرئيس الى اسوان لتفجير أول شحنة من الديناميت ايذانا ببدء العمل فى بناء السد الذى سوف يذكر التاريخ انه كان بداية مرحلة جديدة فى حياة مصر ..

ومن قبل ايضا كنت ضمن البعثة الصحفية التى رافقت الرئيس الى الهند .. والى باكستان .. وفيما بعد ايضا كنت ضمن البعثة التى سافرت الى السودان .. ثم الى موسكو ..

ولكنى لم اشعر قط بقدر من السعادة ، كذلك الذى شعرت به حين وقع على الاختيار للسفر مع الرئيس الى نيويورك .

كنت واحدا من اثنين .. وكان مقررا ان ينضم الأستاذ محمد حسنين هيكل الى الوفد فى نيويورك حيث كان قد سافر قبل أسابيع لحضور أحد المؤتمرات العالمية ..

وقضيت أياما فى الاستعداد للسفر ..

حتى صدرت التعليمات أخيرا بتحديد موعد السفر .

ومن قرب .. رأيت جمال عبد الناصر وجها لوجه .. اقرب من اى مرة سابقة .. فى السودان أو فى الهند أو فى باكستان ، بل حتى فى تلك المرة التى اتيح لى ان أجلس وراءه مباشرة .. فى بداية الثورة .. وعلى وجه التحديد فى عام ١٩٥٤ .. فى الحفل الذى اقامه حسين الشافعى ، وكان قائدا لسلاح الفرسان ، فى مقر السلاح ، ابتهاجا بنجاة عبد الناصر من حادث الاعتداء عليه فى الاسكندرية .

فى هذا الحفل غنى عبد الوهاب ، وكانت آخر مرة يظهر فيها فى حفـل عام .. اغنيـة لقيت نجـاحا منقطع النظير ..

كان يرددها .. وكان آلاف الضباط والجنود يرددونها وراءه وكأنها صادرة من القلب ..

تسلم يا غالى .. الفين سلامة

لياليك ليالى عز وكرامه

تسلم يا غالى ...

وسلم عبد الناصر من رصاص الغدر .. ليستسلم ـ لأول مرة فى حياته ـ لقدره .. ولمصيره ..

لم أره فى تلك المرة الا للحظات صافحته فيها وكان بملابسه العسكرية لا يزال : البكباشى جمال عبد الناصر .

أما هذه المرة .. وعلى أرض مطار الماظة الحـربى .. فقد لقيته اقرب ما اكون اليه .. رجل الدولة .. والسياسى الذى استطاع بثوراته المتلاحقة أن يفزع الاستعمار .. كان مهيبا عظيما .. كان الأقدار اختارته للدور الكبير الذى كان مقدرا ان يقوم به ..

لم تكن مصادفة أن تختار الأقدار جمال عبد الناصر بالذات بكل ما توفر له من صفات القدرة على القيادة والحسم والصلابة في الحق ، والايمان النابع من القلب .. ليقود الأمة العربية في مرحلة من أخطر مراحل وجودها .. وليرسم لها الطريق الى المستقبل من بعده ..

القوام الرائع المشوق .. والخطوات العسكرية الجادة .. الثقة بلا حدود ..

النظرات الحادة في عمق لا يلبث الانسان معه أن يشعر برعدة يهتز لها كيانه .

نظرات نفاذة تخترق الاعماق .. كأنها تستكشف الحقيقة .. لا تهتم بالمظهر الخارجي .. ولكنها « كأشعة x » تنفذ الى هيكل البناء .. الى العظام ..

لاول وهلة شعرت بالرهبة ..

ولكن ابتسامته الدافئة ، وملامحه الودودة ، لم تلبث ان طردت الرهبة .. لتفسح الطريق أمام شعور بالارتياح .. لم يفارقني ابدا بعدها في اى مكان لقيته فيه ..

وانا ارجع الى بعض ما كتبته عن رحلاته ..

لا اتصور قط انه ذهب .. أو انه يمكن ان يذهب .. وبعد الصدمة الأولى .. فان العاطفة لا تلبث ان تفسح الطريق أمام منطق العقل .. العاطفة التي ربطتنا بعبد الناصر كانسان وكجسد قد تزول ، ولكن رباط العقل بافكار ومبادىء جسدها عبد الناصر لا ينفصم .. فأفكاره ومبادئه كانت هي عبد الناصر الحقيقي .

لم يكن جسدا .. كان شيئا اكبر من ذلك .. كان ثورة .. وكان فكرا .. وكان مبادىء .. وكان عملا ..

ولكى نذكر عبد الناصر .. فاننا لسنا فى حاجة الى تمثال نقيمه له .. لقد اقام هرما ضخما .. اكبر ملايين المرات من هرم خوفو .. بناه بمنجزات عاشت بها الجماهير .. وليس بحجارة يموت تحت ثقلها الناس وهم يحملونها ..

وفرق بين جسد يثوى فى قبر ..

وفكر يرتفع الى السماء ليبقى ـ ابدا ـ خالدا مضيئا .. يبدد الظلام .. ويكشف جوانب الطريق ..

المؤلف

مؤتمر أقطاب العالم

« وكانت ثمة آمال كبــار معلقة على اشتراك اقطــاب العــالم فى الدورة الخامسة عشرة للامم المتحـــدة وعلى اشتراك الرئيس جمال عبد الناصر فيها بصفة خاصة » .

الساعة الخامسة ..

صباح يوم الجمعة ٢٣ سبتمبر ١٩٦٠ ، طائرة من طراز كوميت مصرية ، يقودها الطيار المصرى الكابتن محمد شمس ، تستعد للتحرك على ممر الصعود فى مطار الماظة ..

عبد الناصر فى طريقه الى الأمم المتحدة ..

لم تكن هناك مشكلة خاصة ، ولكن كانت هناك قضايا تمس العالم كله .. قضايا حرية ، وقضايا تحرر .. قضايا خاصة بحقوق الانسان ، وقضايا خاصة بشعوب ترزح تحت نير الاستعمار ، وقضايا شعوب ممزقة ، وقضايا صراع دولى يتهدد العالم كله ..

من اجل قضايا البشر فى كل اركان الأرض ، كان عبد الناصر يقوم برحلته هذه المرة استكمالا لرحلتين سابقتين قام بهما ! احداهما الى باندونج فى ابريل ١٩٥٥ ، والاخرى الى بريونى فى يوليو ١٩٥٦ ..

لم يكن عبد الناصر قد انتهى من حل كل مشاكل بلده فى الداخل ، ولكن قائد ثورة يوليو ، ومفجر ثورات التحرر فى العالم

العربى .. كان يؤمن بأن العزلة لا تخدم هدفا ، وأن التفاعل مع المجتمع الدولى هو الطريق الوحيد الى تأمين أهداف البشرية التى لا يمكن تجزئتها . ومن منطق ان الحرية لا تتجزأ كان قد بدأ يتحرك على ارضية أكثر شمولا تتناول قضايا التحرر حتى فى امريكا نفسها .

واذا كانت رحلة باندونج قد ساعدت على رسم الشخصية الافريقية والاسيوية فى المعترك الدولى وأرست أسس سياسة الحياد الايجابى .. فقد جاءت رحلة بريونى مشاركة ايجابية لميلاد « **العالم الثالث** » ولتأكيد دور الدول غير المنحازة التى شهدت السنوات التالية محاولات خارقة من اجل تأكيد وجودها كأداة ذات فعالية فى الأحداث الدولية ، وفى مناصرة قضايا التحرر فى كل مكان .

وعندما طرحت على الصعيد الدولى فكرة تحويل الدورة الخامسة عشرة ، من دورات الجمعية العامة للامم المتحدة، الى لقاء بين اقطاب العالم .. كان عبد الناصر بين أول من بادروا الى اعلان موافقتهم . وفى ١١ سبتمبر عام ١٩٦٠ اذيع فى القاهرة نبأ قرار الرئيس جمال عبد الناصر حضور الدورة الخامسة عشرة للامم المتحدة فى نيويورك ، ثم تبعه أكثر زعماء العالم ورؤساء الدول .

وأحدث النبأ دويا فى الدوائر السياسية فى جميع انحاء العالم ، وفى دوائر الأمم المتحدة التى اصبحت تعلق آمالا كبارا على اجتماع يحضره الاقطاب :

خروشوف وايزنهاور وتيتو ونهرو وسوكارنو وايوب خان ونكروما وسيكوتورى وكاسترو وماكميلان وديفنبيكر وكادار ونوكوتنى وجومولكا .. وعشرات الملوك والرؤساء الذين يمثلون شعوب العالم كلها ..

وكان العالم يتوقع الكثير من اجتماع هذا العدد الضخم من الملوك والرؤساء والاقطاب السياسيين .. وكانت هناك مشاكل متعددة تنتظر الفرصة لكى تبرز الى السطح .. مشاكل بعضها قد انتهى الآن ليضاف الى سجل الأمم المتحدة ، كدليل على انها جهاز قادر على العمل ، وبعضها لا يزال ممتدا برغم مرور عشر سنوات اخرى ، هى فى ذاتها دليل على عدم فاعلية الأمم المتحدة وعلى انها تخضع أحيانا لسيطرة دولة كبرى قادرة على التأثير فى اتجاهات الامم المتحدة وعلى الحيلولة دون تنفيذ ما لا توافق عليه من قراراتها ، وما زالت الى اليوم ايضا قادرة على أن تحول دون دخول الصين كعضو فى المنظمة الدولية وكعضو دائم فى مجلس الأمن وفقا لنص ميثاق الامم المتحدة نفسه ..

هذه الدولة هى الولايات المتحدة الأمريكية ..

***

فى الوقت الذى كانت طائرة الرئيس تغادر ارض مصر فى طريقها الي مدريد وفقا لخط السير المحدد لها .. كانت تتجمع فى سماء نيويورك سحب مشكلة هامة ترسم علامة استفهام كبيرة امام سؤالين : أحدهما يتعلق بمقر الأمم المتحدة ، والآخر بنظام السكرتيرية العامة لها ..

ان اختيار نيويورك لتكون مقرا للامم المتحدة كان سببا ، ولا يزال الى الآن ، من الأسباب التى يمكن أن تؤدى الى فشلها فى النهاية .. وفى تحويلها الى مجرد « جهاز دولى » لا يتمتع بالحصانة اللازمة ، ولا يستطيع - وهذا هو الاهم - تنفيذ احكامه ، بل ولا أن يصدر أحكاما تحقق وجهة نظر عادلة فى القضايا المعروضة عليه .. وهو الموقف نفسه الذى صادفته عصبة الأمم فى أواخر أيامها .

كانت اكثر من ازمة تتجمع فى الافق ، وكان هناك اكثر من دليل على ان الحكومة الأمريكية وراء هذه الازمات بشكل او بآخر

بما تتخذه من اجراءات لا تتفق مع ما ينبغى ان توفره لوفود الدول الأعضاء من حصانة باعتبارها الدولة المضيفة .

ولقد تجسدت هذه الحقيقة فى اكثر من تصرف بدر من الحكومة الامريكية ، او بوحى منها على الاقل ، فى تلك الفترة بالذات وعلى الرغم من ان كل الأنظار كانت مركزة على ما يجرى فى الأمم المتحدة ، ومن هذه التصرفات على سبيل المثال :

اولا : اسلوب استقبال فيديل كاسترو رئيس وزراء كوبا .

ثانيا : رفض منح تاشيرة دخول لباتريس لومومبا رئيس وزراء الكونغو .

ثالثا : تشديد الحراسة حول خروشوف ومقابلته بمظاهرات عدائية فى كل مكان ..

مصادرة طائرة كاسترو

لقد كان استقبال كاسترو تصرفا فجا يتسم بالحماقة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية .. فقد جاء على راس وفد بلاده الى الأمم المتحدة ، وهى صفة يجب ان تكون كافية لكى يستقبل على النحو الذى يتفق مع مكانته ، ووفقا لحق يكفله الميثاق لكل ممثلى الدول الأعضاء ..

لكن الحكومة الامريكية عاملته على نحو اثار اكثر من رئيس دولة ، ودعاهم الى الاعتراض على الطريقة التى عومل بها رئيس وزراء كوبا ..

ما كادت طائرته تهبط فى مطار ايدلوايلد [كنيدى الآن] وما كاد الرئيس الكوبى يغادرها حتى فوجىء بحشد من رجال البوليس !

ـ انا فيديل كاسترو ..

ـ نعرف هذا .. لماذا جئت ؟

ويبتسم فيديل لتفاهة السؤال .. هذا ضابط بوليس لا يعرف لماذا جاء .. ويقول :

ـ اظنك سمعت ان هناك اجتماعا للجمعية العامة للامم المتحدة .. وأن الاجتماع يقتضى أن يكون هناك ممثلون للدول ، وأن هناك دولة اسمها كوبا ، عضو فى الأمم المتحدة من حقها أن تحضر الاجتماع ، ولما كنت ـ اذا كنت لا تعرف ـ رئيس وزراء كوبا ، فقد جئت لهذا الغرض .. هل يكفيك هذا الايضاح ؟

ويقول الضابط فى عجرفة :

ـ سيدى .. ليس لدى وقت للعبث ..

ويحتج فيديل .. ولكن لا احد يسمع له أو يعيره اهتماما .

ويبقى « **مركونا** » بعض الوقت على نحو يشعره بالاهانة المقصودة .. ولكنه يتمالك أعصابه .

ولا يكتفون بهذا ..

فقائد قوة البوليس لا يلبث ان يحمل الى الوفد الكوبى مفاجأة جديدة .. بعد ان انتهت اجراءات الافراج عنه وعن رفاقه .

ـ سيدى ، أحب ان أحيطك علما بأن هذه الطائرة مصادرة .

ـ اى طائرة ؟

ـ الطائرة التى وصلتم عليها الآن ؟

ومرة أخرى يبتسم فيديل كاسترو ..

ـ هل أستطيع ان أسالك عما تعنيه بالضبط ؟

ويشرح الضابط الامر .. ويدرك فيديل كاسترو حقيقة اللعبة .. لقد رتبوا الأمر بحيث يستصدرون حكما من احدى محاكم نيويورك بحجز طائرة الوفد الكوبى بناء على دعوى تقدم

بها بعض اصحاب مزارع القصب الامريكية الذين صـــودرت املاكهم فى كوبا .

لقد جاء فيديل كاسترو .. ثم أحرقوا مراكبه حتى لا يعود .

ويقول كاسترو وهو يبدأ مغامرته فى نيويورك :

ـ حسنا .. سوف نرى ..

ويتجه الى خارج المطار ، ويدفعه رجال البوليس دفعا الى داخل سيارته حتى يحولوا بينه وبين الجماهير بطريقة لا يليق ان يعامل بها رئيس دولة .

وتتجه سيارات الوفد الكوبى ، فى حراسة رجال البوليس الى نيويورك ، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل المؤامرة التى دبرت للرئيس الكوبى :

الفنادق محجوزة !!

ـ ولكن نحن أيضا طلبنا حجز أماكن اقامتنا منذ ايام ..

ـ آسف يا سيدى .. ليس لدى اماكن لكم ..

من والدورف استوريا الى الهيلتون الى بلازا .. الى كل فنادق الدرجة الأولى .. لا مكان لكاسترو ورفاقه فى نيويورك.

ومن فنادق الدرجة الأولى الى فنادق الدرجة الثانية الى الثالثة .. لا مكان أيضا ..

واحد من اصحاب الفنادق اليهود قال وهو يدس انفه فى دفاتره والوفد يوشك أن يغادر فندقه :

ـ لحظة واحدة ياسيدى ..

ـ نعم ؟!

ـ هل انتم على استعداد لأن تدفعوا عشرة آلاف دولار فى الليلة الواحدة ؟!

ولم يرد كاسترو .. لقد قرر ان ينصب خيمة فى احدى حدائق نيويورك ليقيم بها مع رفاقه كمظهر احتجاج على المعاملة

التى لقيها فى نيويورك والتى كانت نقطة بداية لاثارة مشكلة ((مقر الامم المتحدة)) .. وهل تصلح نيويورك بعد كل ما مارسته الولايات المتحدة من ضغوط على الوفود بشكل او بآخر ، مقرا للمنظمة الدولية !!

ورفض البوليس ان يسمح لكاسترو بالاقامة فى خيمة .. وكانت حجتهم انهم لا يمكن ان يتحملوا مسئولية المحافظة على حياته اذا أقام فى مكان كهذا .. وان الكوبيين الاحرار (يقصدون عملاء امريكا فى كوبا) قد يحاولون الإعتداء عليه .

ومرة اخرى قال كاسترو وهو يبتسم :

ـ ومع ذلك فلن اغادر نيويورك ..

... وجاء الحل من حيث لا يتوقع احد ، وفد من زنوج امريكا المضطهدين جاءوا الى كاسترو وعرضوا عليه ان ينزل باحد فنادق حي هارلم ضيفا عليهم ..

ورحب كاسترو بالفكرة على الفور ..

ووقع الاختيار على فندق ((ويريزا)) بحى الز الزنوج .. حيث قوبل أروع استقبال .. وحيث استقبل معظم زعماء العالم الثالث الذين جاءوا الى نيويورك ..

ومؤامرة على حياة خروشوف

وبعد كاسترو ..

وصل خروشوف الى نيويورك ، وكان الواضح أن ثمة اجراءات ضخمة اعدت لاستقباله ليس تقديرا لدوره كأحد اقطاب العالم الكبار ، او كرئيس للدولة التى تتزعم المعسكر الاشتراكى .. ولكن لتحديد اقامته ، كما قال خروشوف نفسه فى احد تصريحاته ..

حشد من الزوارق البخارية خرج الى عرض البحر لاستقبال السفينة « بلتيكا » التى تقل الزعيم السوفييتى .. طائرتان تابعتان لشرطة نيويورك تحلقان فوقها .. أكثر من خمسمائة جندى وثلاثين سيارة ينتظرون على رصيف الميناء .. جماهير تحمل شعارات معادية للاتحاد السوفييتى ، وعبارات :

« عد الى بلادك ياخروشوف » ..

« لا نريدك هنا أيها الـ ... » .

ولم يكن هناك مسئول واحد فى استقباله ، لا من البيت الأبيض ، ولا من وزارة الخارجية ، ولا من الأمم المتحدة .. رجال البوليس وحدهم ..

وعلى طول الطريق الى الشارع الرابع فى نيويورك « بارك افينيو » حيث المقر الدائم لوفد الاتحاد السوفييتى على بعد خطوات من المقر الدائم لوفد الجمهورية العربية المتحدة ، كانت الشعارات العدائية تمثل نوع الاستقبال الذى أعدته نيويورك لخروشوف ، وهو الاستقبال الذى بلغ ذروته بالاجراءات المشددة التى اتخذت « **للمحافظة على حياته** » ، بعد أن تواترت الأنباء عن مؤامرة تدبر لاغتياله بواسطة مسدس مخبأ فى آلة تصوير أو احدى كاميرات التلفزيون أو السينما ..

تاشيرة سياحية لباتريس لومومبا

واذا كانت هذه التصرفات قد بدت كتأكيد لوجهة النظر التى تطالب بنقل الأمم المتحدة من نيويورك .. فان قضية أكبر كانت فى انتظار انعقاد الجمعية العامة .. وكانت تثير الى جانب مشكلة مقر الأمم المتحدة ، مشكلة سكرتيرية الأمم المتحدة أيضا ،

ومركز داج همرشولد السكرتير العام فى ذلك الوقت بصفة خاصة .

قبل اسابيع بدات المشكلة بتطورات خطيرة فى الكونغو حين دبر ((موبوتو)) رفيق كفاح الزعيم الكونغولى ((باتريس لومومبا)) انقلابا للتخلص من نظام حكمه التحررى بعد أن أبدى استعداده لمد يد الصداقة لجميع الشعوب المكافحة ، ولانشاء علاقات ـ وهذا هو الأهم ـ مع الدول التقدمية .

ولقد كان أخطر ما فى الموقف هو تدخل قوات الطوارىء الدولية بايعاز من همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة لصالح الانقلاب ، والحيلولة دون استدعاء قوات لومومبا للسيطرة على الموقف .

وقد رفضت الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، اللذان كانا يشتركان بقواتهما ضمن قوات الطوارىء الدولية فى الكونغو تنفيذ الأوامر الصادرة اليهما ، وسلمت قواتهما مطار ليوبولدفيل ـ الذى كانت تتولى حراسته ـ الى قوات الرئيس الشرعى « باتريس لومومبا » بعد أن خذل البرلمان الكونغولى ((كازافوبو)) وايد لومومبا فى موقفه .

وقد أحرج ذلك الموقف السكرتير العام للامم المتحدة الذى بدا فى موقف المتواطىء مع الحركة الانقلابية التى دبرها موبوتو ، واثار مشكلة سكرتيرية الأمم المتحدة ، وضرورة وضع نظام جديد لها .. بالاضافة الى مشكلة التفكير فى مقر جديد للمنظمة الدولية .. وخصوصا بعد ان رفضت حكومة الولايات المتحدة منح باتريس لومومبا تاشيرة دخول الى نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العامة .. واحتجت بأن الأمور لم تتضح بعد فى الكونغو .. وان « لومومبا » يستطيع الحصول على تاشيرة سياحية « اذا اراد » وان كان ذلك يستدعى بعض الوقت ..

وهى طريقة ساذجة للحيلولة دون سفره الى نيويورك .. ودليل جديد على تدخل حكومة الولايات المتحدة الامريكية فى شئون المنظمة الدولية وفرض ارادتها عليها بطريق أو بآخر ..

مشاكل اساسية ومشاكل على الهامش

ولقد كان من جراء هذه التصرفات أن أثيرت مشكلة جديدة طغت على اجتماعات الجمعية العامة .. وكانت جزئيات المشكلة:

١ ـ بعض تصرفات الامم المتحدة ومدى فعاليتها ..

٢ ـ مقر الأمم المتحدة وموقف الحكومة الأمريكية ...

٣ ـ نظام السكرتيرية العامة للامم المتحدة ..

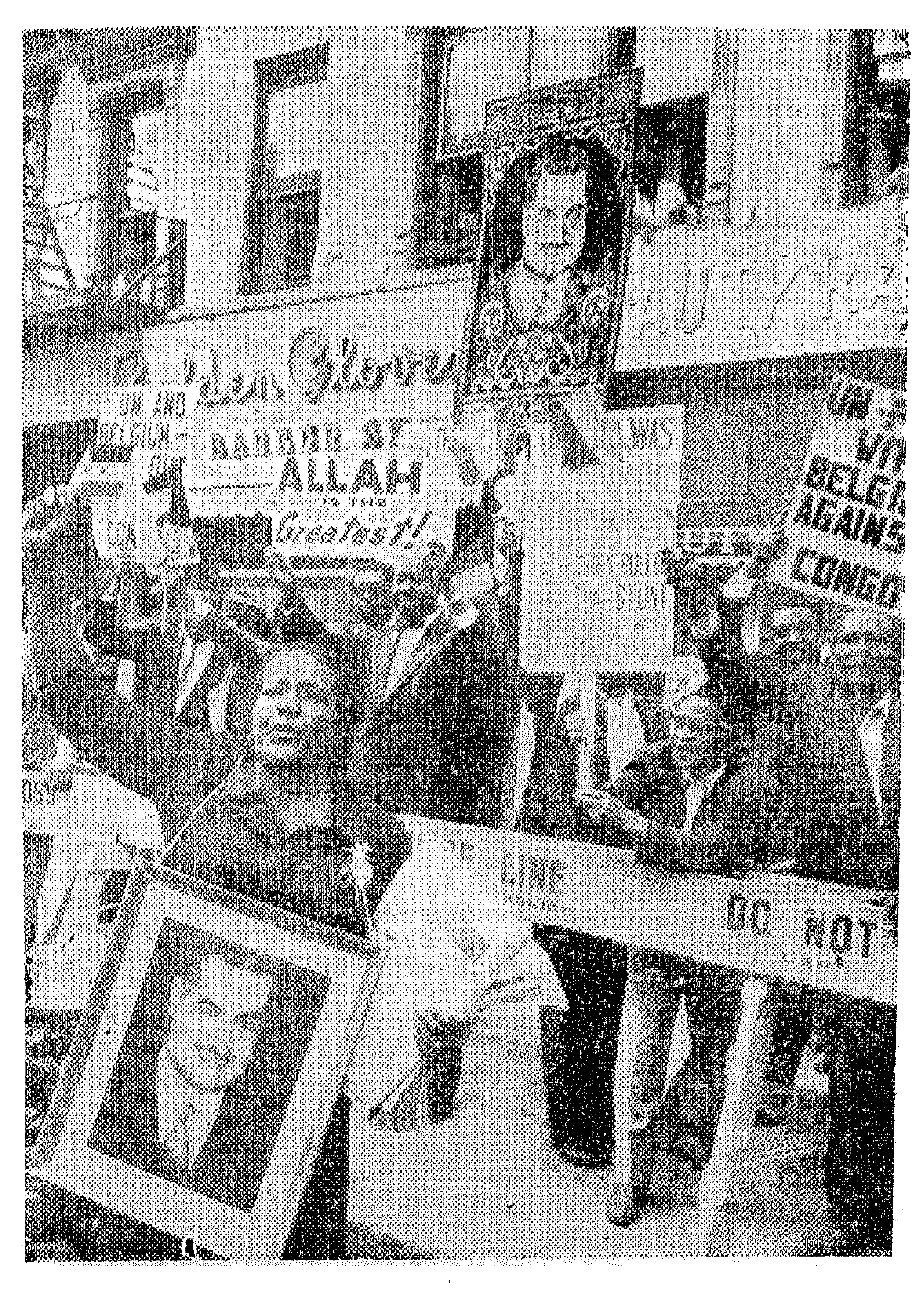
ولم تكن هذه المشكلة برغم أهميتها غير واحدة من المشاكل التى تعبر الأفق الدولى لتستقر على الهامش .. اما المشاكل الرئيسية فقد كانت تتمثل فى :

١ ـ الجزائر .
٢ ـ الكونغو .
٣ ـ فلسطين .
٤ ـ التفرقة العنصرية .
٥ ـ ضم الصين للامم المتحدة .
٦ ـ مشكلة برلين .
٧ ـ نزع السلاح .
٨ ـ التجارب النووية .

وكانت ثمة آمال كبار معلقة على اشتراك اقطاب العالم فى الدورة الخامسة عشرة للامم المتحدة ، وعلى اشتراك الرئيس جمال عبد الناصر فيها بصفة خاصة .



الاقطاب الخمسة : تيتو وسوكارنو وعبد الناصر ونكروما ونهرو بعد أن تم الاتفاق بينهم على مشروع القرار الذي سيقدمونه الى الجمعية العامة للامم المتحدة



عبد الناصر فى هارلم : هكذا استقبل الرئيس عبد الناصر فى حى الزنوج .. الصور واللافتات والهتافات .. وقد كتب على احداها بالانجليزية « الله اكبر »

عبدالناصر في نيويورك

((عندما رحبوا بكاسترو كانوا ينفسون

عن بعض ما يعتمل فى صدورهم من ثورة

.. وعندما خرجوا لاستقبال جمال عبد

الناصر كانوا يعبرون عن امل فى الحرية

يبعثه فى صدورهم احد ابطال الحرية فى

العالم)) .

كانت هذه المشاكل تتجمع فى افق المنظمة الدولية فى الوقت الذى كانت طائرة الرئيس تتجه فيه عبر البحر المتوسط الى العاصمة الاسبانية حيث تقرر ان يلتقى جمال عبدالناصر بالجنرال فرانكو رئيس جمهورية اسبانيا .

وهبطت الطائرة فى مطار مدريد فى الساعة التاسعة وخمس واربعين دقيقة ، وكان فى استقباله بأرض المطار الجنرال فرانكو وعدد من كبار المسئولين .

واستغرقت الزيارة ساعتين ، تخللتها محادثات بين الرئيسين .. ثم استأنفت الطائرة رحلتها الى جزر الآزور . وكان آخر ما قاله الجنرال فرانكو لعبد الناصر وهو يضع قدمه على سلم الطائرة :

« انك تترك هنا فى اسبانيا صديقا طيبا مخلصا » .

ومن مطار مدريد الى مطار « **سانتا ماريا** » بالجزر الخالدات حيث تضى الرئيس بعض الوقت ثم مطار « **جاندار** » بنيوفوندلاند .. وأخيراً الى مطار « **ايدلوايلد** » بنيويورك .

بعد طيران مستمر استغرق خمس ساعات من القاهرة الى مدريد ، وثلاث ساعات من مدريد الى سانتا ماريا ، وأربع ساعات

ونصف الساعة من سانتا ماريا الى جاندار ، وساعتين ونصف الساعة من جاندار الى ايدلوايلد .. بدأت فى الساعة الحادية‌عشرة والنصف ـ الطائرة التى تقل الرئيس والوفد المرافق له تهبط فوق أحد الممرات المتشابكة على أرض المطار الضخم الذى تهبط عليه الطائرات بمعدل طائرة كل دقيقة .

ووسط مظاهر حفاوة أجمعت الصحف على أن زعيمنا آخر لم يلقها فى نيويورك ، تبادل أعضاء الوفد التهنئة بالوصول .

وقال الرئيس لمرافقيه وهو يستعد لمغادرة الطائرة :

« حمد الله على السلامة » .

ويصعد الى الطائرة ، كبار رجال رئاسة الجمهورية الذين كانوا قد سبقوه الى نيويورك للاشراف على استعدادات الاقامة والأمن .

وكان « قائد العمليات » هو عبد المجيد فريد السكرتير العام لرياسة الجمهورية ، وبفضله كان النظام يسود الرحلة ..

كنت احد اثنين من الصحفيين نالا شرف مرافقة الرئيس فى هذه الرحلة كما قلت . وكان محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير الاهرام والمستشار الصحفى للرئيس ، قد سبق الى نيويورك لحضور أحد المؤتمرات ، على أن ينضم للوفد بعد وصوله .

وأعطى كل منا بطاقة تتضمن كل ما ينبغى أن نتبعه من تعليمات بوصفنا اعضاء فى الوفد المرافق للرئيس وكانت بطاقتى تحمل اسم فندق « بلازا » .. ورقم السيارة المخصصة لى ولزميلى .. وأذكر أنه كان رقم « ١٠ » .

كما سلم كل منا بطاقة اقامة مؤقتة موقعة من رئيس بوليس نيويورك ، وبطاقة عضوية فى وفد مصر لدى الجمعية العامة للامم المتحدة .

وخلال اتمام هذه الاجراءات غادر الرئيس عبد الناصر الطائرة ، لتضمه فى ود وحب بالغين جموع المستقبلين .. ثم ليصافح طابورا طويلا من الدبلوماسيين العرب ، وممثلى الدول الصديقة الذين جاءوا ليكونوا فى استقباله ، وفى مقدمتهم الكونت دى نوى رئيس البروتوكول بالأمم المتحدة ..

وانتهت مراسم الاستقبال ، وامتلأت عيوننا بالدموع ، ونحن نرى اعلام مصر والدول الصديقة ، فى أيدى آلاف الأصدقاء الذين اصطفوا على طول الطريق لتحية عبد الناصر « **بطل السلام** » .

وغادر الموكب ارض المطار ، ولم أستطع ان اعثر على السيارة رقم « ١٠ » وسط الزحام ، وكان الانتقال من المطار بغير سيارة امرا يبدو مستحيلا ، ولو لم يتصادف وجود جوسيب جيرجا سفير يوغوسلافيا السابق فى القاهرة ورئيس الوفد اليوغوسلافى لدى الأمم المتحدة فى ذلك الحين ، الذى اقلنى بسيارته مع الصديقين الكبيرين احمد بهاء الدين و (المرحوم) احمد قاسم جودة ، لما استطعنا ان نغادر المطار .

وفى فندق « بلازا » كانت هناك مفاجأة فى انتظارى ... مفاجأة لم احسب حسابها ، ولم تكن فى تقديرى ..

كنت اقف مطمئنا امام موظف الاستقبال ، بعد ان ادليت اليه باسمى ، لكى يخبرنى برقم غرفتى .. عندما نظر الى نجاة **وقال :**

ــ آسف ياسيدى ليس هناك غرفة محجوزة باسمك !

وطلبت اليه ، وانا لا اكاد أصدق ، أن يبحث فى سجلاته من جديد .. وفعل الرجل ما طلبت ولكنه لم يلبث أن هز رأسه آسفا .

ولم يكن هناك ما يمكن أن افعله ، بهاء وقاسم جودة قد انصرفا .. وانا لا اعرف عنوان احد فى نيويورك ، ولا احمل معى مليما واحدا ، وليس فى استطاعتى أن اذهب الى البنك ، بل اننى لا أعرف اين هو ..

وراى الرجل حيرتى .. فسألنى : ماذا يمكن أن يفعل من اجلى ؟

وطلبت منه ان يحجز لى غرفة بأى طريقة ، ولم اكن كبير الأمل فى ذلك ، فالفنادق محتشدة بنزلائها ، والمدينة تعج بالوافدين عليها من اعضاء الوفود . .

ولكن الرجل لم يلبث ان قال : نعم هناك غرفة .. صغيرة هذا صحيح ، ولكنها مريحة واجرها عشرون دولارا فى اليوم .

وقبلت طبعا ، فماذا كان فى استطاعتى أن أفعل فى مواجهة ظرف كهذا ؟!

وحملت حقيبتى الصغيرة التى لا تحوى غير بيجامة وماكينة حلاقة ، وبعض الحاجيات الصغيرة ، وصعدت الى غرفتى ، كانت صغيرة ولكنها انيقة ، ولا ينقصها شىء من وسائل الراحة .

لا اعرف كيف قضيت الليلة ، الوقت الأكبر قضيته كما انا بملابسى ، وحين نال منى التعب ، خلعت ملابسى ودسست نفسى فى الفراش الوثير ، ولم البث أن استسلمت للنوم .

وعندما استيقظت ، كانت الساعة الثالثة ولم اكن قد عرفت فرق التوقيت بعد ، وأزحت الستار السميك والقيت نظرة على

الشارع ، كان غارقا فى الأنوار ، والحياة فى المدينة المجنونة لا تهدأ ، ولا الناس فيها يبدو انهم يهجعون الى مضاجعهم .

ومضت الساعات متثاقلة ، حتى أشرقت الشمس ، ودق جرس التليفون لاتشبث به كالغريق ، كان الزميل ممدوح رضا الذى جاء بدوره الى نيويورك ضمن جيش من الصحفيين الذين جاءوا لتغطية أنباء رحلة الرئيس .

وقلت فى لهفة : تعال فورا ..

قال فى قلق : هل حدث شىء ؟

قلت : بل أشياء وأشياء .. أرجوك أن تحضر فورا ..

قال : سوف أكون عندك خلال دقائق ..

وجاء ممدوح ، وجاء معه الفرج ، اقترضت منه بضعة دولارات واستفدت من خبرته التى اكتسبها خلال الأيام التى قضاها فى نيويورك قبل وصول الرئيس وفى انتظار وصوله .

عبد الناصر فى فندق تريزا

وغادرنا الفندق فى احدى سيارات التاكسى وطرنا الى حى هارلم .. حيث كان ركب الرئيس يشق طريقه وسط الجموع الحاشدة من الزنوج الذين تجمعوا للترحيب به على طول الطريق الى فندق « تريزا » .. المقر الذى إختاره كاسترو ، وكانوا يحملون صور عبد الناصر ولافتات كتب عليها بالعربية : « الله اكبر » .. « يعيش جمال عبد الناصر » ، « لومومبا » .. « كونغو » .. « افريقيا للافريقيين » .

كثيرون مسلمون هنا ، ولكن هذا لا يهم ، فالاضطهاد يستطيع ان ينسى كل الفوارق ما عدا اللون ، المسلم الأسود كالمسيحى الأسود .. لا فارق .. والظلم يمكن أن يقع على الاثنين .

وهنا فى قلب نيويورك ، على الطرف الآخر من مبنى الأمم المتحدة الشاهق ، رمز العدالة ، دليل على الظلم فى أقسى صوره وأكثرها بشاعة .. هنا تنتهك حقوق الانسان ، كرامته ، وجوده ، آدميته ..

هنا .. فى هارلم .. يتغنى الناس بالحرية ، أملا ينشدونه على مر الأجيال ، ولكن لا يجدونه .. ومن أجل هذا كانوا يناصرون كل حركات التحرر ، ويمثلون ثورة أمريكا السـوداء على امريكا البيضاء .

عندما رحبوا بكاسترو كانوا ينفسون عن بعض ما يعتمل فى صدورهم من ثورة ، وعندما خرجوا لاستقبال جمال عبد الناصر كانوا يعبرون عن أمل فى الحرية ، يبعثه فى صدورهم ، أحد أبطال الحرية فى العالم .

وتقدمت زنجية سوداء كتب الزمن على وجهها قصة شقاء طويل ، لتحتضن عبد الناصر وتبكى ، ويربت عبد الناصر بيده على كتفها ، ثم ينتزعها رجال الأمن ، بعيدا عن طريق الركب .

ويصعد عبد الناصر الى الدور السادس ، الى الغرفة رقم ٩٣١ ، ويخرج كاسترو لاستقباله ، فى ملابسه الكاكية ، ولحيته المسترسلة ، ووجهه الوسيم ..

ويجلس الرئيسان على سرير « سفرى » فى الحجرة المتواضعة ، يتبادلان الحديث ، ويروى له الرئيس الكوبى كل ما حدث له .. ثم يتبادلان وجهات النظر فى محادثات غير رسمية تلتقى دائما عند الاتفاق على الرأى ، وعلى وجهات النظر ..

الفندق المتواضع ، بعماله البسطاء ، يشعر بأهمية .. انها المرة الاولى التى تتناقل اسمه وكالات الأنباء : عبد الناصر يلتقى بكاسترو فى فندق « تريزا » بحى الزنوج .. مئات المصورين ، ورجال السينما والتليفزيون يسجلون الحدث الهام .

وتستمر محادثات الرئيسين قرابة ساعتين ..

ونبقى نحن فى الخارج ، نتابع ما يحدث ..

***

والتقى فى الممر الطويل الذى يؤدى الى الغرفة التى يتـــزل بها فيديل كاسترو بالفريق رشــاد حســن ، كبير اليـاوران ، ويسـالنى عما اذا كان كل شيء على ما يرام ، وأخبره عن مشكلة الفندق ، فيدهش ويؤكد لى أن مقر اقامتى فى « الوالدورف استوريا » ، وليس فى « البلازا » .

ولا تكاد تنتهى زيارة الرئيس لفيــديل كاسترو ، ويغادر الفندق عائدا الى مقر اقامتــه فى الفيللا المخصصــة له فى « ساندز بوينت » حتى اسرع الى « الوالدورف » .

اعثر على حجرتى وعلى حقــائبى وعلى ملابسى ، والتقى بالزملاء الذين افتقدتهم ليلة امس ، واعــود الى نفسى ، أعرف ماذا يجب أن أفعل ، أعرف برنامج زيارات الرئيس ، ولقاءاته ، واشترى الصحف لأرى ماذا تقول ..

الفندق مدينة باكملها ..

اربعون أو خمسون طابقا .. لا اذكر .. وجيش من الموظفين والمضيفات ، والسكرتيرين وموظفى الاستعلامات والجرسونات .

وتحت الأرض مدينة كاملة وسوق لا يفتقد فيه الشــارى شيئا : من السيارة الى بنس الشعر للسيدات .

كل ما يمكن ان يخطر ببالك ..

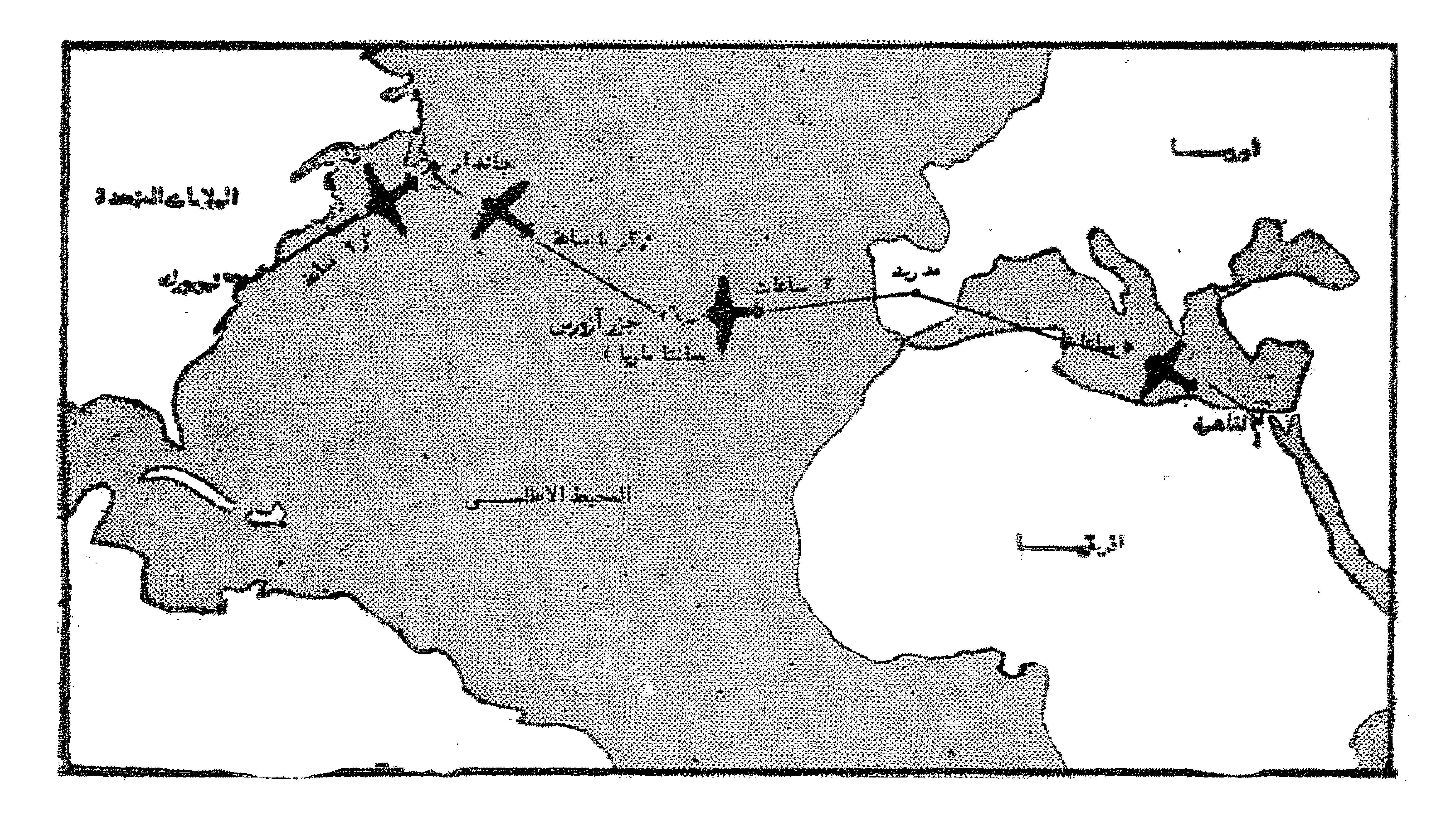
والمساواة تامة ، بشرط ألا تكون زنجيا .. هنا لا احد يدرى من أنت ، ولا يعنى احدا من تكون .

تدخل الاسانسير فتجد ملكا يدخن سيجارة ، ملكا حقيقيا للحكم ، وليس للزينة ، وتدوس على قدم احد النزلاء ثم لا تلبث

وانت تحاول الاعتذار أن تكتشف أنه رئيس وزراء أو وزير خارجية على أقل تقدير .. وتدفع انسانا لم تخجل عندما يستدير اليك لتكتشف أنه أحد مشاهير العالم الذين كنت تقرأ عنهم أو ترى صورهم فى الصحف ..

فى الفندق نفسه كان ينزل الرئيس الامريكى دوايت ايزنهاور وهارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا والمارشـال تيتو ، والملك حسين ، ملك الأردن ، ورئيس وزراء أفغانستان وعدد لا يحصى من رؤساء الوزارات والوزراء وأعضاء الوفود .. وهنـا أيضـا التقينا بسكوراس الصغير ، ابن ملك السينما ، وكان يشرف على اعداد فيلم عن زيارة الرئيس جمال عبد الناصر .

●●●



خريطة تبين خط سير الطـائرة التى استقلها الرئيس من القاهرة
الى مدريـد الى ســانتا ماريـا الى جانـدار الى نيـويورك



الرئيس فى مدريد : الجنرال فرانكو يرحب بالرئيس فى مطار مدريد حيث أجريا محادثات استمرت ساعتين

الشرق والغرب .. وجهاً لوجه

((وكانت الابتسامات التى يراها الناس
على وجوه ممثلى الدول الأعضاء لا تلبث
ان تختفى كأن الأوامر قد صدرت اليهم :
لا اتفاق .. كشروا وجوهكم)) .

لم تكن المدينة الضخمة التي تعيش على اعصابها دائما وسط ضجيج حياة لا تعرف الهدوء ، ولا تميز بين الليل والنهار .. لم تكن تواجه ارتفاعا فى ضغط الدم نتيجة الزحام الهائل الذى سببه لها اجتماع عدد من الملوك والرؤساء ورؤساء الوزارات لم يحدث ان اجتمع فى مكان ما من قبل .. ولكن الانتخابات الامريكية ايضا كانت على الابواب .. بكل ما تعنيه من نشاط سياسى ومناورات بين الحزبين الحاكمين اللذين يتبادلان الحكم دون ان يدرك احد لماذا جاء الجمهوريون .. او .. لماذا ذهب الديمقراطيون .. او ما هو الفرق بين الاثنين !!

كان ايزنهاور ومن ورائه الحزب الجمهورى قد قرر الا يتقدم للانتخابات وآثر أن يتخلى عن المعركة لمرشح الجمهوريين الجديد ريتشارد نيكسون (الرئيس الأمريكى الحالى) وكان الديمقراطيون يستعدون للعودة الى البيت الابيض عن طريق مرشح جديد ارتفعت اسهمه فى الأيام الأخيرة بشكل واضح .. هو جون كيندى ..

وفى احدى السهرات دعانا سكوراس الصغير الى مشاهدة لقاء سياسى بين المرشحين فى احدى محطات التليفزيون ..

كان المرشحان يجلسان متجاورين على منصة مرتفعة ، وكان المواطنون الامريكيون يوجهون اليهما الاسئلة .. واحدا بعد الآخر ..

يوجه السؤال الى كيندى .. فيرد .. ثم يرد نيكسون على السؤال نفسه .. وفى المرة التالية يوجه السؤال الى نيكسون اولا .. فيرد ، ثم يرد كيندى .. وهنا يكون مجال المقارنة .

ولقد تنبأت يومها .. بأن كيندى هو الذى سيفوز فى هذه الانتخابات .

كان اسرع بديهة .. وادق فى اجاباته ، مرحا خفيف الظل .. قادرا على المناورة ، وعلى الاحراج ، وعلى تحويل الموقف لصالحه فى مهارة فائقة .. بعكس نيكسون الذى كان الجمود يسود حركاته واجاباته ..

وفى ظل الانتخابات .. والمشاكل التى تواجهها الامم المتحدة ، وثورة الحرب والحياة التى انبثقت فى شرايين المدينة الضخمة ..

وفى الوقت الذى كان اقطاب العالم يواصلون فيه اجتماعاتهم فى محاولة لتهدئة الموقف والتوسط بين الشرق والغرب .. كان واضحا ان تيارات متعارضة تحكم الامم المتحدة ..

التيار القادم من الشرق .. والتيار القادم من الغرب .. وبين التيارين كانت دول عدم الانحياز تبذل اقصى ما يسعها من جهد للوصول الى نقاط للالتقاء .. يمكن ان تبدا منها محاولة لاقامة سلام دائم .

كان ممثلو العالم يجتمعون كما اعتادوا ان يجتمعوا كل مرة .. بلا نتيجة .. ولكن شيئا جديدا كان يبدو فى الافق : فى كل المرات السابقة كان اعضاء الوفود يتناقشون .. يتفقون ويختلفون

.. لا بوحى من آرائهم ومعتقداتهم .. ولكن تنفيذاً للأوامر التى يتلقونها من حكوماتهم ..

وكان مما يبعث على الدهشة أن اتفاقا يتم اليوم .. لا يلبث أن ينقض غدا ..

وكانت الابتسامات التى يراها الناس على وجوه ممثلى الدول الأعضاء يوما ، لا تلبث أن تختفى فى اليوم التالى .. دون أن يعرف أحد أن الأوامر قد صدرت اليهم :

« لا اتفاق .. كشروا وجوهكم » ..

ولم يكن فى استطاعتهم أن يتمردوا على الأوامر ..

الشىء الجديد هذه المرة ..

كان يتمثل فى وجود رؤساء الدول شخصيا فى الامم المتحدة .. الرؤوس التى تستطيع أن تصدر الأوامر لا تلك التى اعتادت أن تتلقاها ..

وكان من الواضح أن هناك رجلين يستطيعان أن يدفعا بالعالم الى الحرب أو يرسيا دعائم السلم .

احدهما على راس الحكم فى الاتحاد السوفيتى .

والآخر على راس الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية ..

كان كل منهما يتحدث عن السلام .

● نحن على استعداد لنزع السلاح ، وعلى استعداد لوقف التجارب النووية ..

● نحن نطالب بحرية الشعوب .. بالسيادة الكاملة لها .. بالا تحتل دولة ارض دولة اخرى ..

ولو صحت هذه الادعاءات .. لما كانت هناك حرب .. ولما كانت هناك دول مضطهدة ، او اضطهاد عنصرى .. او استعمار .. او امبريالية ..

وكلها اشكال متعددة .. تحمل أسماء مختلفة لمسلك واحد هو محاولة السيطرة .. من جانب انسان على انسان آخر ..

منذ عشر سنوات .. ماذا كان يمكن أن يحدث لو اجتمع « خروشوف » و « ايزنهاور » ؟

والآن ماذا يمكن أن يحدث لو التقى بريجينيف ونيكسون.. ؟

ولقد ظلت هذه امنية دول العالم التى اكتوت بنيران الحرب ((والسلم)) على حد سواء .. فهى اما فى حرب فعلية .. أو فى ((سلم)) ليس اكثر من قناع لاخفاء الاستعدادات للحرب ..

ومن اجل السلام قدم رؤساء دول الحياد وعدم الانحياز الى نيويورك .. ومن اجل السلام قدمت هذه الدول « مشروع السلام » الذى طرحه جمال عبد الناصر فى اخطر خطاب دولى له ..

اول لقاء بين ناصر وايزنهاور

وقد سبقت تقديم المشروع لقاءات متعددة اشترك فيها مع الرئيس جمال عبد الناصر .. شيرى جواهر لال نهرو .. ودوايت ايزنهاور ونيكيتا خروشوف ، وفيديل كاسترو ، وجوزيف بروز تيتو وكوامى نكروما .

وكان من اهم الاجتماعات اجتماع عبد الناصر بايزنهاور ، وهو اول لقاء بينهما .. وقد عقد فى فندق ((والدروف استوريا)) حيث يقيم ايزنهاور الذى جاء خصيصا من واشنطون ليلتقى بالرئيس عبد الناصر .

وقد استمر الاجتماع ، الذى وصف بانه اطول اجتماع عقده ايزنهاور مع رئيس دولة خلال دورة انعقاد الامم المتحدة ، خمسا وسبعين دقيقة .

وكان ايزنهاور فى استقبال الرئيس عند مدخل جناحه فى الطابق الخامس والثلاثين ، وعندما تقدم ليستقبله قال : ((اننى ســـعيد بلقائك ياسيدى)) ..

ثم دعا ايزنهاور الرئيس الى التقاط بعض الصور التذكارية وصحبه الى حجرة بها نحو سبعين مصورا ، وجلسا على اريكة فى مواجهة كاميرات الصحافة والسينما والتليفزيون .

وقد ابدت وكالات الأنباء والصحف العالميـــة اهتماما كبيرا بالاجتماع وبتحركات الرئيس عبد الناصر السياسية التى وصفتا بانها تهدف الى اقامة تحالف ديبلوماسي يقف بين الشرق والغرب .

ونشرت صحيفة النيويورك تايمس مقالا بقلم ((فوستر هليك)) قال فيه :

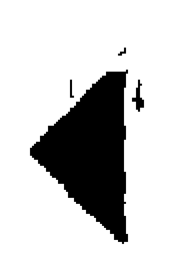
((ان الرئيس جمال عبد الناصر يستطيع ان يشير الى بلاده كواحدة من الـدول التى نجحت فى اتخـــاذ طريق وســـط بين الكتلتين)) .

خطاب الرئيس وثيقة تاريخية

« هل هى مجـرد مصـــادفة ام ان

الاحداث التاريخية تتشابك وتتصـــل ،

ويربط بينها خيط خفى لا نراه ؟ » ..



الرئيس عبد الناصر يلقى خطابه فى الجمعيـــة العامة للامم المتحـــدة



منذ عشر سنوات تماما .. وبالذات فى يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦٠ ، نشرت صحف العالم الخطاب الذى القاه جمال عبد الناصر فى الجمعية العامة للامم المتحدة.. هل كانت مصادفة ان تترابط الاحداث على هذا النحو ، لماذا هذا اليوم بالذات ؟.. الانه كان مقدورا ان تنتهى فيه حياة الرجل الذى ايقظ الشرق كله ، وانتقل به عبر سنوات محدودة ، من الماضى الى المستقبل ، ودفع حياته ثمنا لذلك ؟

فى اليوم السابق ، السابع والعشرين من سبتمبر ، حضر عبد الناصر اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة لاول مرة .. بعد أن تجمعت لديه حصيلة لقاءات متعددة مع أقطاب وزعماء العالم ، وفى اليوم نفسه الذى التقى فيه بالرئيس الامريكى .. دوايت ايزنهاور .

كان فى استقبال الرئيس عند وصوله داج همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة ، الذى كان فى ذلك الوقت هدفا لهجوم عنيف نتيجة لتصرف قوات الامم المتحدة فى الكونغو ضد زعيمها الوطنى باتريس لومومبا .

وكنا جميعا فى انتظار الرئيس .. نسجل احداث اللقاء التاريخى فى المبنى الضخم الذى امتدت على طوله اعلام الدول

الأعضاء .. وخلت أماكن لمزيد من الأعلام لدول تنتظر دورها لكى تنضم الى المنظمة الدولية .

وقال زميلى : ترى ماذا يفعل عبد الناصر اليوم ؟

وكأنه كان يردد ما كان يدور فى خلد العالم كله .. هل يهاجم الامم المتحدة ؟ .. هل يؤيد وجهة النظر السوفيتية فى المشاكل المطروحة على الجمعية العامة ؟.. هل يطالب بعزل همرشولد ؟

كان خطاب عبد الناصر المنتظر هو القول الفصل فى مشكلة طال الأخذ والرد بشأنها .. وكان يمثل رد دول الحياد على تساؤلات يثيرها أعداء الحرية فى كل مكان وهم يشككون فى جدوى « الدور الحيادى » الذى تقوم به دول عدم الانحياز ، ويتهمونها « بالانحياز » الى جانب المعسكر الشرقى ، ويصمونها بالخضوع للشيوعية ..

اكثر من معلق قال : ان عبد الناصر سوف يردد ما قاله خروشوف ..

متجهة الى تلك الجلسة التاريخية والتى كانت بالفعل بداية مرحلة

ومن هنا فقد كان الاهتمام يبدو مضاعفا ، والانظار كلها جديدة من مراحل السياسة العالمية .

الجلسة منعقدة ..

ونوفوتنى ، رئيس تشيكوسلوفاكيا يلقى خطابه ، كثير من الاعضاء انصرفوا عن الجلسة الى « الكانتيريا » يقضون بعض الوقت ، ويتابعون بين الحين والحين ما يقوله نوفوتنى فى أجهزة التليفزيون المنبثة فى ارجاء القاعة الفسيحة التى جمعت اكبر حشد من الصحفيين ورجال الاذاعة والتليفزيون .

ويقضي الرئيس عبد الناصر بعض الوقت مع داج همرشولد .. وتتولد كثير من الشائعات .. ان لقاء همرشولد للرئيس

كان يسوده الود ، هل يعنى ذلك شيئا ؟ أم أن هذه الجلسة الطويلة مجرد اجراء رسمي ، ولكن همرشولد لا يفعل ذلك مع كل الوفود .

ويذكر احد الصحفيين شيئا :

● هل نسيتم موقف همرشولد من العدوان الثلاثي ؟.. هل تذكرون استقالته المدوية فى ذلك الحين ؟.. وكيف لعب دورا حاسما فى الموقف وزود الامم المتحدة - ربما لاول مرة - بدليل حاسم على فعاليتها ؟ .

وتراهن اثنان من الصحفيين ..

احدهما قال : عبد الناصر لن يهاجم همرشولد .

وقال الآخر : بل سيهاجمه ، وسوف ترى ..

وفى الساعة السادسة والدقيقة الثانية عشرة .. توجه الرئيس الى قاعة الاجتماعات الرئيسية وبرفقته أعضاء الوفد وثلاثة من الصحفيين اعضاء الوفد .. وكنت أحدهم ..

اضواء « الفلاشات » و « الكشافات » تتألق فى الشرفات الزجاجية المغلقة المخصصة للصحفيين .. حركة غير عادية حدثت فى قاعة الاجتماعات ، كثيرون تركوا خطيب الجلسة .. ولم يكن قد انتهى من القاء خطابه بعد ، وتلفتوا الى الوراء ، الى الصف الأخير من القاعة المخصصة للاعضاء حيث يجلس أعضاء وفد الجمهورية العربية المتحدة ممثلا لاقليمها الشمالى والجنوبى وفقا لترتيب الحروف الابجدية حيث يجمع حرف الـ U بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .. الـ U.A.R. والـ U.S.A. والـ U.K. والـ U.S.S.R.

خروشوف يلوح بيده محييا الرئيس ..

وأعضاء الوفود العربية يغادرون أماكنهم ، ويتجهون الى مكان الرئيس لتحيته ، الرئيس يستقبلهم باسما ، ثم يتخذ مجلسه

من جديد .. ولا يكاد يفعل ، حتى يغادر هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا ورئيس وفدها مكانه في ارستقراطية ظاهرة .. ويدور حول المكان الذى يجلس فيه اعضاء الوفد البريطاني .. ويتجه الى مكان الرئيس ..

وينهض الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية ليلقاه .. ثم يصحبه الى حيث يجلس الرئيس ، ويقدمه اليه ..

ويستقبله الرئيس مرحبا باسما ..

وتجرى همهمة في قاعة الجلسة ..

وفجاة ينتهى خطاب الرئيس التشيكي .. ويسود الجلسة نوع من الترقب .. الآن جاء دور عبد الناصر .. ويعلن فردريك بولند رئيس الجمعية العامة أن الرئيس عبد الناصر سوف يتحدث الى اعضاء الجمعية ..

ويدعو بولند الرئيس عبد الناصر لالقاء خطابه ..

وتحدث حركة غير عادية ، وتمتلىء الاماكن التى كانت خالية ؛ كل الأعضاء الذين كانوا خارج القاعة يعودون اليها ، ويدخل داج همرشولد ومساعداه ، ويتقدم الى الرئيس الذى كان قد اتخذ مكانه على المنضدة خلف الميكروفونات ويصافحه .

اهم خطاب في الدورة

ويبدا الرئيس في القاء خطابه باللغة العربية ، وكانت تلك هي اول مرة تستخدم فيها اللغة العربية في الجمعية العامة .. ولكن الاعضاء كانوا يستطيعون ان يستمعوا الى الخطاب باللغة التى يريدونها عن طريق « السماعات » التى زودت بها كل المقاعد .. والتى كانت تنقل اليهم الترجمة الفورية للخطاب بالانجليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

كل ما كان على العضو هو ان يدير المؤشر المثبت على المنصة أمامه ليتجه الى اللغة التى يريدها .

وثيقة تاريخية هامة :

وجاء خطاب الرئيس مغايرا لكثير من التوقعات ، ملما بكل المشاكل فى وضوح ، مقترحا الحلول العملية والايجابية ، حاسما فى كل مواقفه ..

وعلى الرغم من أن عشر سنوات كاملة قد مرت على القاء خطاب عبد الناصر فانه لا يزال الى الآن دستورا لمنهج يتسم بالحياد الذى لا يتردد فى التحيز الى جانب قضايا الحق والعدل ومناصرتها .. ولا يزال الى الآن معبرا عن آمال كل شعوب العالم من اجل اقدس قضاياها : **الحرية والسلام** .

واذا كان صوت المجاهد الجزائرى محمد يزيد مبعوث الجزائر الى نيويورك قبل الاستقلال ورئيس وفد الجزائر المستقلة الآن ، قد ارتفع بالمطالبة بضم خطاب عبد الناصر الى وثائق الأمم المتحدة باعتباره وثيقة تاريخية هامة ، وذات خطر ، فان العالم كله ما زال ينظر اليه باعتباره وثيقة تحرر يجب أن تضم الى ميثاق حقوق الانسان .. اقصد بالعالم .. الدول المتحررة من الضغط والقهر وقوى التسلط والراسمالية الاحتكارية المستغلة .

وفى الوقت الذى كان الغرب يتوقع أن يجىء خطاب عبد الناصر ممالئا للشيوعية ، جاء الخطاب ـ فى كل كلمة فيه ـ مؤكدا لمبادىء باندونج وبريونى ، مناصرا لسياسة عدم الانحياز « منحازا » لقضايا التحرر ..

وكان من ابرز ما تضمنه خطاب عبد الناصر ، بعيدا عن المشاكل الاقليمية المحدودة ، اقتراح بناء رحب يعالج مشكلة من اخطر المشاكل التى يواجهها العالم وهى مشكلة نزع السلاح .

ولعل العالم الذى كان ينصت ممثلا فى مبعوثيه داخل قاعة الجمعية العامة .. وفى كل فرد من أفراده خارجها على امتداد رقعة العالم قد فوجىء بقول عبد الناصر :

« لقد سمعتم هنا قول الرئيس ايزنهاور ان بلاده على استعداد للبدء فى مفاوضات من اجل نزع السلاح ، وسمعتم مثل هـذا الاستعداد من الرئيس خروشوف ، واننى لاسأل ما الذى ننتظره بعد ان ابدى كل من هذين الرئيسين استعداده لعقد الاجتماع لكى نطلب منهما على الفور ان يبدأ اجتماعهما » .

ثم قال الرئيس :

واننـا نقترح ان تصـدر الجمعية العامة توجيهها بضرورة ان يجتمع الزعيمان الكبيران وحدهما تحت علم الامم المتحدة ، ومن ترون من الحاضرين هنا .. لـكى يضعوا تحت سمع الامم المتحدة وبصرها قواعد بدء المحاولة من جديد فى اتجاه نزع السلاح .

وأكد الرئيس ضرورة المحافظة على كيان الامم المتحدة واحترام دورها وحمايتها من ان تكون اداة فى يد الدول الكبرى ، ومسرحا للحرب الباردة .

عضوية الامم المتحدة

وطالب الرئيس عبد الناصر فى خطابه بان تكون ابواب الأمم المتحدة مفتوحة أمام جميع الشعوب دون تحزب .. وقال :

ولذلك فاننى أكرر المطالبة بفتح الباب أمام الصين الشعبية ، فليس من المقبول أن يظل هذا الباب مغلقا امام ربع سكان الكرة الأرضية .

الموقف فى الكونغو

وتحدث الرئيس عن مشكلة الكونغو وما ترتب عليها من أزمات بالنسبة لمقر الأمم المتحدة ونظام السكرتيرية العامة بها ، وهو الموقف الذى حدا بخروشوف الى مهاجمة همرشولد والمطالبة باقصـائه وتشكيل سكرتيرية للمنظمة من ثلاثة أعضـاء : أحدهم يرشحه الشرق ، والثانى يرشحه الغرب ، والثالث ترشحه دول عدم الانحياز ...

قال عبد الناصر :

ان القارة الافريقية تواجه اليوم بداية الاستعمار المقنع فى الكونغو ، بعد ان فشل الاستعمار المكشوف فى حرب السويس .. وبعد ان انقضت فترة التردد الاستعمارى فى العراق .. ولذلك فان الاستعمار البلجيكى الآن لا يواجه تيار التحرر بالقوة او التردد ولكنه يتظاهر بالتراجع ، ويتخذ من الأمم المتحدة ضحية له ، مع ضحيته الأولى وهى شعب الكونغو .

فاين هو الاستقلال ؟

واين هى الوحدة الوطنية ؟

لقد تدهور الموقف تدهورا خطيرا ، وعلم الامم المتحدة يخفق فوق الكونغو .

وعلينا الآن ان نواجه الموقف . ولا سبيل الى ذلك الا بالعودة الى الموقف فى الكونغو قبل تدخل الأمم المتحدة اما الاستناد الى اقرار الأمر الواقع كما انتهى اليه الموقف المتدهور ، فهو تكرار لماساة فلسطين عندما نسيت الأمم المتحدة ميثاقها ومسئوليتها تجاهها .

لقد نفذ الاستعمار منطقه لكى يمزق الوحدة الجغرافية فى العالم العربى ، لكى يقيم لنفسه قاعدة يهدد منها الشعوب العربية .

●● وعندما كان الرئيس يتحدث عن ماساة شعب فلسطين اتجهت الانظار الى جولدا مائير تلقائيا .. كان وجهها يبدو مكفهرا ، وكانت تدون بعض الملاحظات فى عصبية ظاهرة .. ويد مرتعشة .

وفى الجزائر

ومن الكونغو ينتقل الرئيس الى مشكلة اخرى لعلها احدى المشاكل القليلة التى انتهت بالفعل .. ولم يعد لها مكان فى جدول

اعمال الأمم المتحدة .. مشكلة تمثل قمة من قمم الاستعمار .. وقمة رائعة أيضا من قمم الكفاح .

ينتقل الى الجزائر ..

ماذا قال جمال عبد الناصر ؟ وهو الذى يقف مدافعا عن الحق اينما كان .. فى الكونغو .. وفى فلسطين .. فى أوروبا .. وفى افريقيا .. وفى امريكا اللاتينية .. كان يشعر ان دوره ان يحارب الظلم والقهر والاستعمار اينما كان .. واينمـا ترسبت بقاياه ..

واذا كنا نســتطيع ان نســجل اتجـاهات عبد الناصر فى السياسة الدولية من واقع تاريخ حياة حافل كان من سوء حظ الشعوب المظلومة والمتحررة ، انه لم يطل أكثر من ثمانية عشر عاما .. فان خصائص عبد الناصر ، الزعيم والقائد ، تتخطى كل الحدود لكى تشارك مشاركة ايجابية فعالة فى ايجاد الحلول لـكل مشاكل العالم وهو الأمر الذى يتضح جليا من خلال احد عشر يوما قضاها فى نيويورك .. قام خلالها باتصالات مع كل زعماء العالم تقريبا .. ووضع يده على بيت الداء فى أكثر من مشكلة .. وراح يصف لها العلاج من وجهة نظر الحق والعدل والحرص على السلام .. مهما يكن من راى الدول صاحبة المصلحة الا يكون عدل أو يسود حق أو يستقر سلام .

ولقـد طالب الرئيس فيما يتعلق بمشـكلة الجزائر باجراء اسـتفتاء حر تحت اشراف الأمم المتحدة ليقرر شعب الجـزائر مصيره .. وقال : انه من الامور البديهية الا تنسى الأمم المتحدة نفسها . الا تنسى ميثاقها . الا تنسى قراراتها .. والا فاننا نشجع بذلك الذين يحاولون تناسى الأمم المتحدة وتجاهل وجودها . واننا لنرى امامنا المثال الصارخ الفاضح لهذا التجاهل .. فى سياسة فرنسا تجاه الجزائر .

فلقد عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للامم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية فى الجزائر . وراحت هذه الحكومة تتصور انها قادرة على ان تغير ارادة الله الذى جعل الجزائر قطعة من القارة الافريقية ، وجعل شعبها جزءا من الأمة العربية ، فاذا هى تحاول أن تجعل من اراضيها امتدادا جغرافيا لفرنسا ومن شعبها شعبا تابعا مستعبدا .

وبرغم كل المحاولات التى بذلتها الحكومة الجزائرية الحرة التى تعبر عن تصميم شعب الجزائر وترمز لاصراره على الاستقلال .. وبرغم كل المحاولات التى بذلتها هذه الحكومة الجزائرية من أجل الوصول الى حل سلمى ، فان هذه المحاولات كلها لم تصل الى نتيجة ايجابية ..

وهنا يذيع عبد الناصر سرا هاما .. فيقول :

بل لقد حدث يا سيادة الرئيس ، فى مطلع عام ٥٦ ، أن وزير خارجية فرنسا فى ذلك الوقت مر بالقاهرة ، وكان حديثنا بالطبع عن الحرب بالجزائر ، وكانت هذه الحرب قد سلخت حينئذ اقل من عام من عمرها ، وطلبت منى الحكومة الفرنسية بلسان وزير خارجيتها ان اتوسط لايجاد حل سلمى ، وكان ردى انني على استعداد للتوسط صيانة للحقوق ، وصيانة للدماء ، وانه ليس احب الينا من عقد سلم شريف يعطى لكل صاحب حق حقه .

وابدت الحكومة الفرنسية فى الوقت نفسه رغبتها فى ارسال وفد الى القاهرة ليتولى المفاوضات مع زعماء المقاومة فى الجزائر .

وفعلا ارسلت الى هؤلاء الزعماء ادعوهم الى القاهرة ليلتقوا بالوفد الفرنسى حين يجىء لعل المحاولة أن تسفر عن بارقة رجاء .. ومن المؤسف أن الوفد الفرنسى وصل الى القاهرة فعلا .. والتقى بالوفد الجزائرى .. ثم سافر الى فرنسا لاجراء مشاورات

مع حكومته .. وظل الوفد الجزائرى فى انتظاره بالقـاهرة .. ولكنه لم يعد .

بل كان ما هو اكثر مدعاة للأسف فقد ظلت فرنســا تتحين الفرص لهؤلاء الزعماء حتى استطاعت ان ترغم طائرة مدنية كانوا بين ركابها على النزول فى أحد المطارات الخاضعة لسيطرتها ، ثم القت القبض عليهم .

ولو ان هذه الرغبة فى السلم القائم على العدل من الجانب الجزائرى العربى بل ومن الاجماع العربى عموما ، لقيت ما كانت تستحقه من نية حسنة لما مضت الحرب بعد ذلك اربع سنوات كاملة .. وانه لمن دواعى الأسف ان الحكومة الفرنسية راحت تقيم معسكرات الاعتقال ، وراحت تجرى كل الوان التعذيب الوحشى ضد الاحرار من ثوار الجزائر الأمر الذى ثار له الضـمير العالمى حتى فى فرنسا ذاتها .. وانه لمن المؤلم ان وفد حكومة الجزائر لم يجد حين ذهب أخيرا الى « ميلون » فى فرنسا وراء الأمل الشاحب فى ايجاد حل .. غير تلك المعاملة الفظة المتجبرة الراغبة فى املاء شروطها .. ولكن وفد الحكومة الجزائرية الحرة لم يذهب الى ميلون للاستسلام انما ذهب للسلام .

وليس يخالجنا شك فى ان الحرب الدائرة فى الجزائر ، والتى تدم لها الشعب الجزائرى عن طواعية ارواح مليون من ابنائه حتى الآن .. لا يمكن أن تنتهى بغير انتصار الحرية ..

ومرة اخرى .. وكما ارتعدت جولدا مائير وهى تستمع الى خطاب عبد الناصر عن قضية فلسطين ، انسحب الوفد الفرنسى من قاعة الجمعية العامة بمجرد أن بدأ الرئيس عبد الناصر يتحدث عن مشكلة الجزائر .. ولكنهم لم يستطيعوا مقاومة الرغبــة فى متابعة ما يقوله عبد الناصر .. فجلسوا فى بوفيه الامم المتحـدة يستمعون الى بقية الخطاب .

مشكلة الأمم المتحدة نفسها

ومن مشكلة الجزائر ينتقل الرئيس الى مشكلة الأمم المتحدة نفسها ، ومحاولات استغلالها لحساب بعض الدول الكبرى .. فيقول :

انني استأذن الجمعية الموقرة فى ابداء ملاحظتين تتعلقان بمظاهر وجود الأمم المتحدة ..

الملاحظة الأولى :

اننا نحس فى بعض الأحيان ان ثمة محاولة من بعض الدول الكبرى لاعتبار الأمم المتحدة اداة لها فى الحرب الباردة وذلك ما ينبغى العدول عنه .. فان الأمم المتحدة لنا جميعا .. وبنا جميعا .. ومن اجلنا جميعا .. صوتها دائما للحق .. لأن الحق هو الحرية .. والحرية هى الطريق الى السلام .. هذه ملاحظة .

والملاحظة الثانية :

تتعلق بالجو الذى أحاط ببعض وفود الدول الى هذا الاجتماع .. بعض الوفود التى قدمت الى هنا ــ ولم يكن وفدنا منها .. ولذلك نبدى الملاحظة دون تحرج أو حساسية ــ لم تلق ما كان يجب أن تلقاه فى تقديرنا من روح الفهم والتسامح .

واننا لنؤمن انه من حظ الأمم المتحدة ان تكون هنا فى ضيافة الشعب الامريكى العظيم ، ولكننا نؤمن بنفس المقدار انه شرف للشعب الامريكى ان تكون الأمم المتحدة فى ضيافته .

لقد أحسب انه من واجبى ان اقول كل هذا عن الأمم المتحدة وميثاقها وعن اعمالها والظروف المحيطة بها ، لا لانني اقصد نقدا أو احراجا ، ولكن حرصا على الأمم المتحدة وغيره على ميثاقها ، وايمانا مطلقا بها .. منا نحن الذين عشنا خلال كفاحنا ضد الاستعمار وقتا مع الأمم المتحدة يمثل اروع ايامها .. نحن الذين نعتبر ان تعاون الأمم المتحدة معنا ، وتعاوننا معها خلال تلك

لظروف العصيبة التى مر بها وطننا من أعظم بواعث الأمل فى
ستقبل المجتمع الدولى .. نحن الذين شهدنا الأمم المتحدة تحرز
فى بلادنا أعظم انتصاراتها لمبادئها وميثاقها .. نحن الذين برز
معنى الأمم المتحدة فى بلادنا كحقيقة تعلو على مطامع الاستعمار
وأهواء الدول الكبرى ..

● ولعله ليس أقوى من كلمة عبد الناصر دليلا على ايمانه المطلق بمبادىء الأمم المتحدة ، وبالدور الذى تستطيع أن تحققه من اجل السلام العالمى اذا هى استطاعت ان تتخلص من محاولات استغلالها من جانب بعض الدول الكبرى .. وبالذات الولايات المتحدة الامريكية ..

ايمان مطلق .. يحدو جمال عبد الناصر الى القيام برحلته عبر الاطلنطى ليشارك فى محاولة جادة لحل مشاكل العالم وليقدم مقترحات ايجابية لحل المشاكل التى تواجهها .

وهو القائل : بالحق والسلام جئنا الى الامم المتحدة .

وهو القائل ايضا : واننى لأقول امامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة ، وتعبيرا عن فكرها وضميرها .. اننا نؤمن أن مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر الشعوب جميعا ومصيرها ..

وهو القائل :

ان الدول الكبرى لا تملك احداها كلمة السلام والحرب .. وانما يملكها الجنس البشرى كله .. مستمدا الحق من تضحيات الشعوب على اختلافها من اجل صنع الحضارة ودفع التطور .

ويشرح جمال عبد الناصر مفهوم الحياد وعدم الانحياز باعتبارهما منهجا يجب ان يكون له دوره فى حل المشاكل العالمية فيقول :

« اننا .. فيما يتعلق بالسلام .. ننحاز ولا نحايد ، ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب .. واذا كان لنا من تحفظ واحد

على هذا الموقف القاطع الذى لا حياد فيه فهو ان السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل دون تفرقة ودون تمييز .

بهذا الايمان من اعماق ضمائرنا وبهذا الهدف أمام عيوننا جئنا الى هذه الدورة مؤمنين انه فى مجالها .. فى مجال الأمم المتحدة .. يكون العمل الفعال من اجل السلام » .

ثم يقول : وهكذا فاننا ـ الدول غير المنحازة ـ نقدر على الدعوة من اجل السلام ونقدر على ان نصل الأطراف المتباعدة وصولا الى التعايش السلمى بين الدول ذات العقائد الاجتماعية المختلفة ، ونقدر على المساهمة فى خلق الجانب الذى يساعد على تخفيف حدة التوتر ويشيع الطمأنينة فى النفوس ، ثم نملك بعد ذلك أن نشارك فى وضع القواعد العامة التى يمكن أن تصل بنا الى النتائج المثمرة .

ويحدد الرئيس هذه القواعد العامة فى قوله :

- نملك ان ننادى بازالة القواعد العسكرية .
- ونملك ان ننادى بوقف التجارب على الاسلحة النووية والتخلص من المخزون المكدس منها فى مخازن الدول الكبرى .
- ونملك ان ننادى بتخفيض التسلح .

واذ تكون هذه هى واجبات دول عدم الانحياز فان للدول الكبرى دورا يجب ان تقوم به من اجل السلام يحدده الرئيس جمال عبد الناصر فى قوله :

« ثم يبقى الواجب المحتم على الدول الكبرى وهو أن تجد الحلول العملية والفنية للمشاكل المترتبة على تقدمها العلمى والفنى وان يتم أداء هذا الواجب .. هنا فى الأمم المتحدة » .

فرصة قد لا تتكرر

ويناشد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه ـ الذى أجمعت الدوائر السياسية فى العالم كله ، وفى الامم المتحدة بصفة

خاصة، على انه خطاب رجل دولة من طراز يندر وجوده ، يناشد دول العالم ان ترتفع فوق خلافاتها .. ويقول ان هذا الاجتماع الذى يضم اقطاب العالم فرصة يجب ان ننتهزها ..

ومع بقية الأمل الذى ظل يراود جمال عبد الناصر ، والثقة التى يشعر بها ازاء الدور الذى يمكن أن تقوم به الأمم المتحدة .. يقول الرئيس :

« وما من شك لدينا في ان وجود العدد الكبير من اقطاب العالم وزعماء الشعوب في هذه القاعة الآن .. فرصة يصعب ان تتكرر ، ولا بد لنا من توجيه هذه الفرصة لصالح السلام ، وما اظن ان شعوبنا سوف تغفر لنا اذا تركنا هذه الفرصة تمر ، دون ان نعطيها من فكرنا ومن جهدنا ما يكفل حسن الفائدة فيها » .

ثم يكرر الرئيس الدعوة الى اجتماع خروشوف وايزنهاور على الفور لكى يضعا قواعد نزع السلاح .

مشكلة نزع السلاح :

ولقد شغلت مشكلة نزع السلاح الرئيس جمال عبد الناصر دائما .. ولم تكن اشارته اليها فى خطابه بالأمم المتحدة هى المرة الأولى التى يفعل فيها ذلك .

فقبل أن يطير الى الأمم المتحدة بأيام قال فى خطاب له :

انثا نؤيد نزع سلاح العالم .. بعد تصفية الاستعمار وحل مشاكله القائمة .

ثم يضيف الرئيس :

اننا نادينا بذلك ، وسننادى به دائما .. كما سننادى باستخدام الأموال التى تصرف على الجيوش من اجل تطور الانسانية .. ان الأموال التى تنفقها الدول الكبرى على التسلح تصل الى « مائة

الف مليون دولار » ، وأن هــذه الأموال الضــخمة لو انفقت فى الأغراض المدنية ، أو لو وزعت على سكان العالم كافة لكفلت لهم الرخاء مدى الحياة .

واكد الرئيس ان نزع السلاح وتصفية الجيوش سيكون لخير الانسانية جمعاء .. ولكن هذا يستدعى أن ينتهى الاستعمار فى افريقيــا كلها ، لأنه ليس من المعقــول أن يتم نزع الســلاح على « أساس تجميد » الأوضاع الحالية ..

هناك دول خاضعة للاستعمار .. ودول تكافح من اجــل التخلص من بقايا هذا الاستعمار التى تتمثــل فى الاحتكارات والاستغلال الاقتصادى والزراعى والعلمى .

ومثل هذه الدول لايمكن ان تطالب بان تلقى سلاحها .. وان تكف عن القتال قبل ان يتم لها التحرر الكامل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

اسس باندونج الثلاثة

ثم يتحدث عبد الناصر عن أسس باندونج فيقول :

سيدى الرئيس : اذا جاز لى أن أتقــدم أمامكم الآن بحلول لما يواجهنا من مشــاكل .. فاننى اجد خير ما يمكن ان اقدمه اليكم هو صورة من تفكيرنا عندما كنا تسعا وعشرين دولــة آسيوية افريقية اجتمعت فى باندونج وناقشت مشــاكل العالم وقتها ومع الاسـف هى نفس المشــاكل التى ما زالت تواجهنا اليوم بعد خمس سنوات ، مع بعض الاختلاف فى التفاصيل ، فى القواعد الأساسية العامة التى ينبغى أن تحكم تطور مجتمعنا ..»

وقد اعلن مؤتمر باندونج دعامتين :

اولهما : التأييد الكامل للمبادىء الأساسية لحقوق الانســان كما تضمنها ميثاق الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان . وفى مقدمتها « حق تقرير المصير » .»

والثانى : المساواة الكاملة بين الأجناس والألوان باعتبار أن التمييز العنصرى انكار للقيم الأساسية للحضارة والكرامة الانسانية ..

وبالنسبة لمشاكل الاستعمار اعلن مؤتمر باندونج اربع خطوات لا بد من اتخاذها :

- **اعلن ان الاستعمار فى جميع مظاهره شر يجب وضع نهاية عادلة له .**
- **واعلن ان خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الاجنبى انكار لحقوق الانسان الاساسية ، ومناقض لميثاق الامم المتحدة ، ومعرقل لتنمية السلم الدولي والتعاون العالمى .**
- **واعلن ضرورة التاييد الكامل للقضايا الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب .**
- **واعلن ضرورة دعوة الدول المعنية الى وجوب منح الحرية والاستقلال لهذه الشعوب .**

وبالنسبة للسلام العالمى ودعمه : قال الرئيس أن المؤتمر أعلن اساسين بارزين للوصول الى السلام ..

- **فتح باب الامم المتحدة امام جميع الدول .**
- **ضرورة نزع السلاح وتحريم انتاج الاسلحة الذرية والهيدروجينية وتجربتها .**

وبالنسبة لتوطيد السلام ودعم التعاون العالمى : وضع المؤتمر هذه الأسس الثلاثة :

- **ان موضوع السلام هو موضوع الامن الدولى ، واسلم الطرق لمواجهته ان يتم ذلك من خلال الامم المتحدة .**
- **ان الحاجة ماسة خصوصا فى آسيا وافريقيا الى التقدم الاجتماعى ، والى مستويات اعلى للحياة .**
- **ان الطاقة الذرية وتوجيهها الى الاغراض السلمية يمكن ان يواجه مشاكل التنمية فى الدول المتطلعة اليها .**

ويختتم الرئيس جمال عبد الناصر خطابه الذى القاه منذ عشر سنوات والذى كان جديرا ، لو أن الأمم المتحدة عملت طول

هذه السنوات العشر على اساس المبادىء التى تضمنها ، بان يضع حلولا عادلة لكثير من المشاكل ، التى ما زالت الى اليوم ـ برغم كل هذه السنوات ـ قائمة تواجه العالم بالفرقة وأسباب صراع دام قد يؤدى بها فى النهاية الى حرب جديدة .. وبالأمم المتحدة نفسها الى المصير نفسه الذى لقيته عصبة الأمم بعد سنوات وجودها الشاقة والمريرة ..

ويختتم خطابه بقوله :

ولو ان الجمعية العامة هنا اقرت هذه المبادىء والقواعد فجعلت منها الاجماع الشامل لارادة شعوب العالم كلها فلن يخالجنا شك فى اننا لن ننتظر خمس سنوات اخرى كما انتظرنا من باندونج الى الآن .

لقد حان الوقت الذى يجب أن تنتقل فيه أمانى الشعوب وحقوقها من عالم النظريات الى عالم الواقع ..

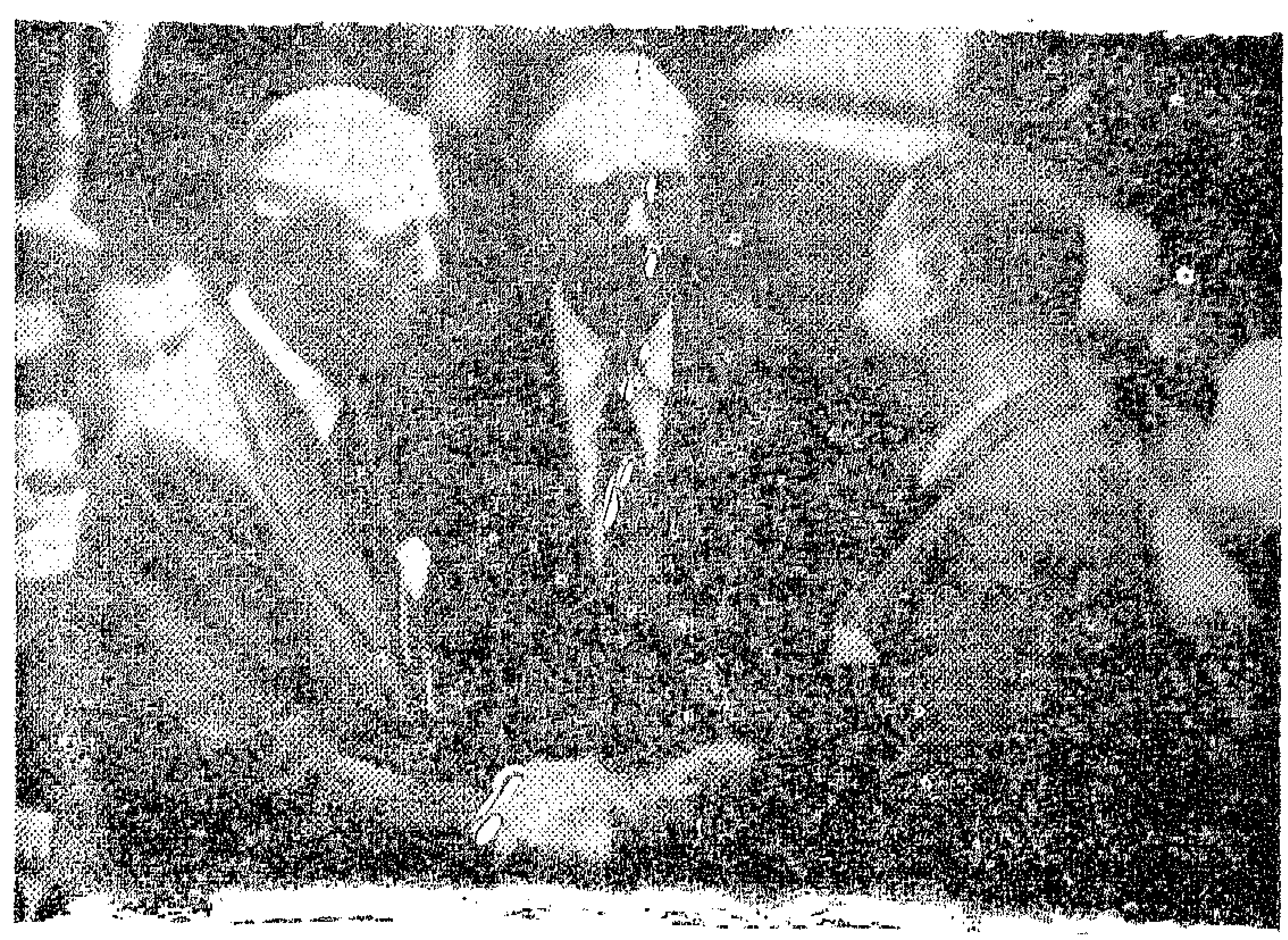
ان الشعوب المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ، مستعدة للتعاون على أوسع مدى فى سبيل دعم هذه الحرية وتمكينها . وانه مما يضاعف من مسئوليتنا هنا أن الظرف الذى تواجهه خطير ، والمشاكل التى تحكمه معقدة ، والجو الذى يحيط بنا جميعا هو جو الشك والخوف والتربص ..

ثم يقول محذرا ومنبها :

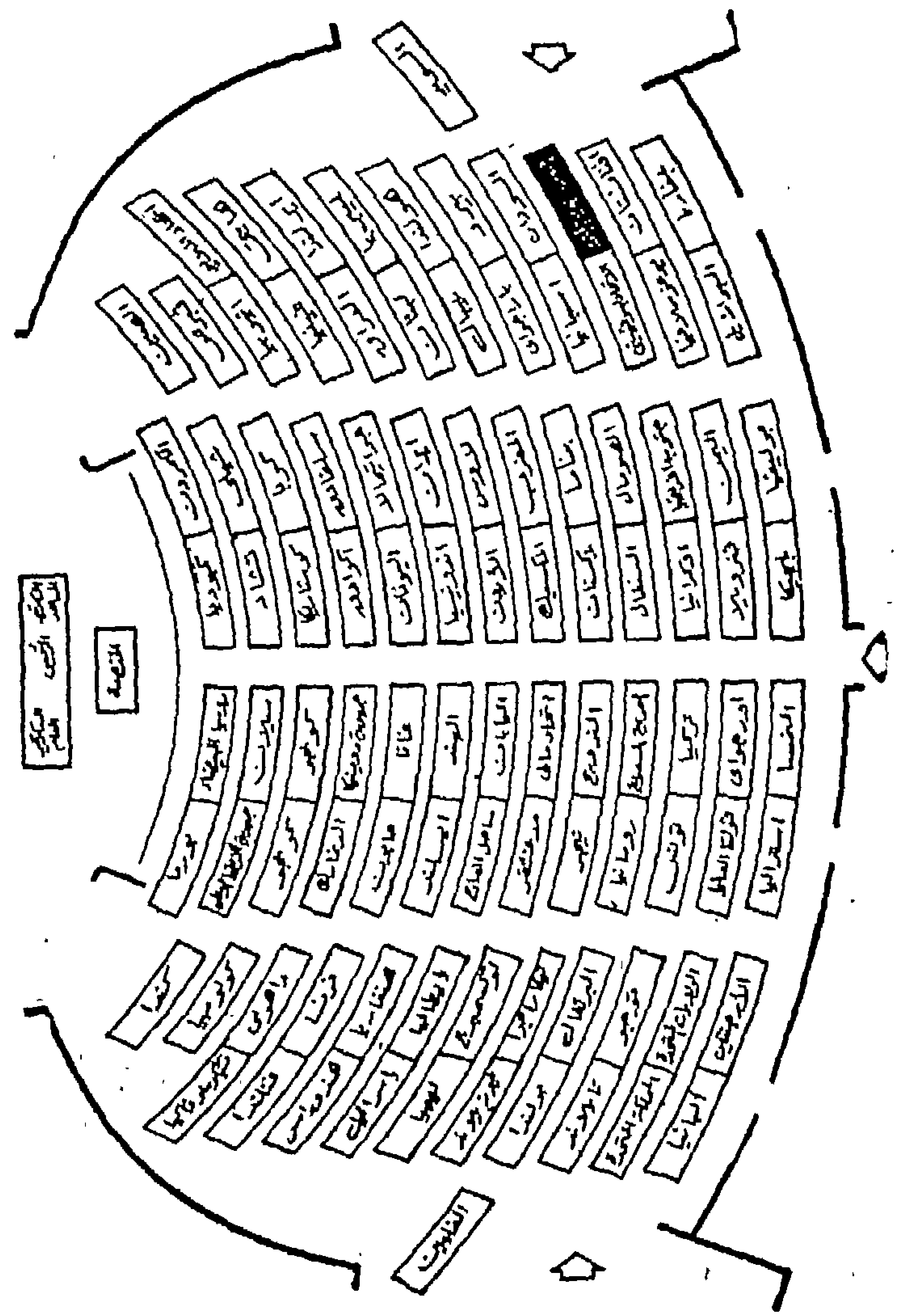
وان خطأ واحدا فى الحساب من جانب أى من الأطراف قادر فى بضع دقائق على الاطاحة باجمل واعظم ما حصلنا عليه من صنع البشر خلال كفاح رائع طويل »



الرئيس يجلس فى المكان المخصص لوفد الجمهورية العربية المتحدة وقد ظهر فى الصورة خلفه السيد على صبرى والسيد محمود رياض



ما كاد الرئيس عبد الناصر يدخل قاعة الجمعية العامة حتى نهض هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا من مكانه واتجه اليه ليصافحه محييا



على خريطة الامم المتحدة : داخل قاعة الجلسة حيث تجمع الصفوف الاخيرة بين الدول التى تبدأ بكلمة المتحدة

مؤامرات لإحباط المشروع

« وتجيء النهاية سريعا .. لتكتب صفحة فشل جديدة للامم المتحدة ازاء مبادرة لو انها نجحت لخطت خطوات واسعة نحو سلام العالم وامنه » .

كان سفر وزير خارجية فرنسا المفاجىء وعودته الى بلاده احتجاجا على محاولات اثارة قضية الجزائر ، واحتدام النزاع بين كوبا وامريكا .. مجرد مؤشرات تكشف حقيقة النيات التى تختفى وراء محاولات التقارب التى تفتقر الى الاخلاص بين كثير من دول العالم .

وعندما راى كاسترو أن لا فائدة من بقائه قطع رحلته فى الولايات المتحدة وقرر العودة الى هافانا .. حيث كانت الأزمة قد بلغت مداها .. ومجلس الوزراء فى اجتماع مستمر فى انتظار عودة رئيسه لاتخاذ ما يراه من قرارات لمواجهة الموقف .

وقبل ان يعود كاسترو زار جمال عبد الناصر فى مقر الوفد الدائم بالشارع الرابع « بارك افينيو » ليبلغه انه قرر السفر .

وبالرغم من حرج الموقف ـ فقد كان كاسترو يبدو باسما مرحا .

قال للرئيس ، وهو يقدم اليه حقيبة من جلد التمساح هدية منه :

ـ لا اظن ان هذه تعتبر شيئا نادرا فى بلادكم يا سيدى الرئيس .. فلديكم كثير من التماسيح كما سمعت .. !

وابتسم عبد الناصر بدوره وهو يقول :

ـ لدينا تماسيح .. هذه حقيقة .. ولكنها لا تزيد على اربعة .. ستجدها عندما تزورنا .. فى حديقة الحيوان ..

وبدت الدهشة على وجه كاسترو وهو يتساءل :

اصحيح هذا ؟.. لماذا يقولون اذن ..؟

ـ سوف ترى بنفسك .. أما ما يقولون .. فما أكثر ما يقولون ..

ويمضى كاسترو ليستقل طائرة سوفييتية الى بلاده بعد ان حجزوا على طائرته فى نيويورك وقرروا بيعها .. وبعد ان خشى أن يستدعى طائرة أخرى فتلقى نفس مصير الطائرة الأولى ..

ورأيته يوم سفره فى المطار .. بوجهه الوسيم .. وخطواته النشيطة وبدلته العسكرية .. ولحيته الكثيفة التى تكسبه مظهرا متميزا ..

وكان من حوله عدد من الصحفيين والمصورين ومصورى السينما والتلفزيون ..

وعندما صعد كاسترو سلم الطائرة واستدار ليحيى مودعيه ساله صحفى وهو يضحك :

ـ فيديل .. فيديل .. هل انت شيوعى ؟

وتصاعدت دماء الغضب الى وجه فيديل .. حتى بدا احمر قانيا .. والتفت الى الصحفى الذى يساله وهو يقول فى حدة :

ـ ماذا تعنى بكلمة شيوعى ؟ وماذا تعرف انت عن الشيوعية ؟ هل أنا شيوعى ؟ .. أن كل وطنى فى نظركم شيوعى ؟ .. كل من يرفض التفريط فى مصالح بلاده من اجلكم شيوعى .. كل من يعارض سياسة حكومتكم شيوعى ..

ثم يمضى قائلا :

ـ هل تستطيعون ان تقولوا لى من هم الذين ليسوا شيوعيين فى نظركم ؟ .. فرانكو ؟ .. سينجمان رى ؟ .. شيانج كاى شيك ؟ ..

اهؤلاء هم الذين ليسوا شيوعيين .. ؟

وكأنما شعر كاسترو بالراحة بعد ان قال كل ما عنده .. فلم يلبث ان تمالك نفسه .. وعاد اليه هدوؤه .. بل وابتسامته ..

وحين اعطى ظهره لمودعيه .. ليدخل الطائرة كان يبدو مرحا ، سعيدا بعودته الى بلاده على الرغم من المشاكل والمتاعب التى تنتظره ..

وعلى الرغم من كل هذه التطورات التى كانت جديرة بان تبعث اليأس فى امكان لقاء الشرق والغرب .. فقد مضت دول الحياد فى مجهوداتها من اجل انجاح فكرة لقاء خروشوف وايزنهاور ، بعد ان تبلورت ، وبدات تأخذ شكلا محددا

ومن اجل هذه الغاية بذل عبد الناصر بالذات ـ نشاطا يفوق طاقة البشر ..

فى يوم واحد مثلا :

اجتمع بهارولد ماكميلان .. ثم تناول الغداء مع نهرو ؟ ودارت بينهما محادثات بعد الغداء استمرت أكثر من ساعة .. ثم اجتمع باحمد الشقيرى ممثل السعودية فى الأمم المتحدة فى ذلك الحين .. ثم استقبل المارشال تيتو للمرة الثالثة وقضى ساعة فى مباحثات معه ..

وخلال الساعات الأربع والعشرين اجتمع الرئيس بالدكتور سوكارنو ، ثم برئيس وزراء الصومال ، ثم بممثلى ليبيريا والكاميرون فى الامم المتحدة .. ثم استقبل وفود دول

حرب أفريقيا مجتمعين ، ثم استقبل دوجلاس ديلون مساعد وزير الخارجية الامريكية . وفى المساء تناول الرئيس العشاء بدعوة من داج همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة ..

ولكن ..

فى الوقت الذى كانت هذه الاتصالات تجرى بين رؤساء الوفود فى اروقة الأمم المتحدة .. وخارج قاعة الاجتماعات ..

كان الصراع يجرى على اشده فى الداخل ..

كان ماكميلان ، مثلا ، يلقى خطابه فينحى باللائمة على خروشوف ويحمله نتائج فشل مؤتمر باريس ..

وكان خروشوف ثائرا .. يدق على المنصة بكلتا يديه فى محاولة للشوشرة على ماكميلان .. ثم لا يلبث أن يغادر مكانه ويصيح فى قاعة الجلسة قائلا باللغة الروسية :

« عندما نتحدث عن باريس .. لابد ان تذكر طائرات التجسس التى ترسلونها .. ولا تبعثوا بال .T. U مرة اخرى » .

ولكن ماكميلان يستمر فى خطابه قائلا انه يرجو أن تكون نكسة باريس موقتة .. وأن يجتمع الاقطاب من جديد فى محاولة لازالة اسباب القلق .

ويثور خروشوف مرة اخرى عندما يدافع ماكميلان عن همرشولد ويطالب ببقائه .

وفجأة .. يتقدم « مشروع اللقاء » خطوة الى الامام إذ تسفر لقاءات الاقطاب الخمسة عن اتفاق يقضى بأن تتبنى دول الحياد اقتراح عبد الناصر .

وقد اتخذت هذه الخطوة بعد اجتماع عقده الاقطاب فى مقر الوفد اليوغوسلافى .. وكان نص مشروع القرار الذى تم الاتفاق عليه ، والذى تقرر ان يتقدموا به الى الجمعية العامة هو :

« ان الجمعية العامة اذ ينتابها القلق العميق من التدهور الاخير في العلاقات الدولية ، مما يهدد العالم باخطر العواقب ، واذ هي تدرك ما يتوقعه العالم من ان تساهم في تمهيد الطريق لتخفيف التوتر الدولي ، وتدرك ايضا المسئولية الخطيرة الملحة التي تقع على عاتق الامم المتحدة كيما تبادر الى القيام بمجهود مساعد في هذا الشأن ..

تطلب كخطوة اولى ان يجدد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية اتصالاتهما التي قطعت اخيرا من اجل ان توضع رغبتهما التي اعلناها من قبل بشأن ايجاد الحلول للمشكلات التي لم تحل بعد عن طريق المفاوضات موضع التنفيذ تدريجا » .

وبعث الاقطاب الخمسة بنسخة من مشروع القرار الى كل من الرئيس الأمريكي ايزنهاور ورئيس وزراء الاتحاد السوفييتي نيكيتا خروشوف مرفقة برسالة جاء فيها :

« لنا الشرف بان نلفت نظركم الى انه بالنظر الى الموقف الحالي في العلاقات الدولية وثقة منا في ان فخامتكم وحكومتكم وشعب امتكم العظيمة يرغبون في تخفيف التوتر الدولي وتمهيد الطريق لدعم السلام فاننا عازمون على ان نتقدم للدورة الحالية للجمعية العامة مشروع القرار المرفق ونحن واثقون من ان هذه المحاولة من جانبنا ستقابل من جانبكم بالاعتبار العاجل المتسم بالعطف والتأييد » .

كما بعث الاقطاب الخمسة نص مشروع القرار الى فردريك بولند رئيس الجمعية العامة وقالوا في رسالتهم اليه انهم يطلبون عرض المشروع على الجمعية العامة لتتخذ فيه اجراءها فورا .

وقد وصف المراقبون في الامم المتحدة هذه الخطوة بانها صوت سياسي هام وخطوة سيكون لها صدى قوى في اعمال الجمعية العامة .

ماذا كان ينتظر مشروع قرار دول الحياد ؟

ما هى فرص نجاحه .. « أولا » من حيث امكان الحصول على موافقة الجمعية العامة .. « وثانيا » من حيث استجابة الدولتين المعنيتين ؟

كان من الواضح ان هناك اعتراضات من ناحية الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الأمريكية معا ..

كان خروشوف يشترط اعتذار امريكا عن حادث التجسس وكان ايزنهاور يرفض الاعتذار ويطالب بالافراج عن الطيارين المعتقلين ..

وبينما يمضى زعماء دول الحياد فى محاولاتهم للتوفيق بين الطرفين وتهيئة الجو لاقرار مشروع القرار المقدم منهم .. تشتد الحرب الباردة بين ايزنهاور وخروشوف ، ويؤكد الاخير :

« اننا لن نقبل تسليم الطيارين الأمريكيين اللذين نجيا من الطائرة الامريكية حتى لو اعتذر ايزنهاور من الحادث » .

ثم يستطرد قائلا :

انه فيما يتعلق بالطائرة الـ T.U التى كان يقودها فرانسس باورز فقد حوكم هذا الطيار وصدر الحكم بسجنه عشرة أعوام ، أما الطائرة B-41 فان من اختصاص المحققين السوفييت أن يصدروا حكمهم فى هذه القضية .

ويمضى خروشوف فى تصريحاته فيعقب على حادث وقع له عندما اتجه الى بوابة حديقة منزله « بلونج ايلاند » فوجده مغلقا بالقفل .. فيقول ضاحكا ..

« هذه هى امريكا الحرة .. لقد حبسنا الحارس » .

وعندما يفتح الحارس الباب على الفور .. يخرج خروشوف الى لقاء الصحفيين ويقول لهم :

ــ ماذا تريدون منى أن أقول ؟

ويساله صحفي :

ـ هل تعتزم الاجتماع بايزنهاور ؟

فيقول :

ـ هل طلب منك ايزنهاور ان تسألني ؟

وعندما يؤكد الصحفي انه سؤال شخصي .. لا علاقة له بايزنهاور .

يقول خروشوف : اذن فلن أرد ..

ويزداد جو التوتر الذى يسود الأمم المتحدة عندما تنفجر قنبلة زمنية فى « تايم سكوير » . وعندما يكتشف البوليس أن وراء الحادث محاولة لاغتيال بعض اعضاء الوفود ، وان قنبلة زمنية دست فى حقيبة احد الأعضاء فكشف انفجارها المحاولة التى لم تتم ، ويتخذ البوليس اجراءات مشددة ، ويضاعف الحراسة حول الوفود ، وتكثر حوادث التهديد بالاغتيال ، وتتكرر حملات التفتيش .

وافاجأ يوما برجال الشرطة يستأذنون فى تفتيش حجرتى بالفندق .. وقد ضايقنى ذلك فى البداية .. ولكننى لم البث ان تبينت حقيقة الأمر .

. كان مجهول قد اتصل بالبوليس تليفونيا وابلغهم أن قنبلة سوف تنفجر فى فندق « والدورف » فى صباح اليوم التالى .. ولما كان عدد من الملوك ورؤساء الوفود ينزلون « بالوالدورف » ، فقد اسرع رجال البوليس الى الفندق وفتشوا حجراته التى يبلغ عددها ٢٥٠٠ حجرة .. حجرة ، حجرة .. ولكنهم لم يعثروا فيه على قنابل أو متفجرات ..

ويسود نيويورك كلها جو من التوتر ..

وكأنما ليزداد الموقف سوءا .. فانه فى الوقت الذى قررت فيه الجمعية العامة بالاجماع بحث مشروع أقطاب الحياد ، يعلن ايزنهاور فجأة انه لا يرى فائدة من الاجتماع بخروشوف .

ويرد خروشوف بأن مجرد اجتماعه بايزنهاور فى غرفة واحدة لا يحل المشاكل اذا لم تتوفر النية للتفاهم وهو ما لا يتوفر لدى أمريكا .

وعلى الرغم من هذا الموقف ، فان دول الحياد لا تكف عن جهدها ويقف شرى نهـرو امام الجمعية العامة ليشرح أهـداف مشروع القرار ، وليطالب بالمبادرة الى اقراره صونا للسلام .

رسالة ايزنهاور الى الاقطاب

ويشعر ايزنهاور بأن رفضه يسىء الى موقفه . وانه لا يمكن تجاهل راى اقطاب الحياد ، الذين يمثلون قطاعا ضخما من الراى العـام العـالمى ، بمثل هذه السهولة .. فيبعث برسالة الى كل منهم يفسر فيها موقفه .. ويذيع البيت الأبيض نص الرســالة الموجهة الى الرئيس عبد الناصر والى الرؤساء نهرو وتيتو ونيكروما وسوكارنو .

ويقول فيها :

« قدم الى الجمعية العامة فى دورتها الحالية مشروع قرار يدعو الى عقد اجتماع بينى وبين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى . واود ان اؤكد لكم مرة اخرى اننى اشاركم القلق الذى تعبر عنه هذه الرسالة ازاء الوضع الراهن للعلاقات الدولية كما اننى ادرك الدوافع التى حدت بكم الى اقتراح هذه الخطوة » .

ثم يقول : ولقد سعيت ، بوصفى رئيسا للولايات المتحدة ، فى كل مناسبة الى البحث عن أى احتمال لحل المشاكل الدولية القائمة عن طريق المفاوضة » .

ثم يضمن ايزنهاور رسالته اتهامات للاتحاد السوفييتى يبرر عن طريقها موقف الولايات المتحدة . وان كان يعود فيؤكد استعداد بلاده ــ على نحو ما يقول ــ للاشتراك « فى مفاوضات جدية مع

الاتحاد السوفييتي وغيره من الدول التي يهمها الأمر حول اى مشكلة دولية لم تحل بعد وعلى الأخص فى ميدان نزع السلاح » .

ويختم ايزنهاور رسالته الى الاقطاب الخمسة بقوله :

« واذا كان الاتحاد السوفييتي يرغب بصورة جدية فى تخفيف حدة التوتر ، فان فى استطاعته ان يمهد السبيل من طريق اعمال يقوم بها فى الأمم المتحدة وغيرها لاجراء مفاوضات مفيدة » .

ثم يقول : « فاذا كشفت مثل هذه المباحثات الاستطلاعية عن ان الاتحاد السوفييتى راغب فى العودة الى طريق المفاوضات السلمية مع وجود بعض الاحتمال فى التوصل الى نتائج مثمرة ، فانى أكون مستعدا شخصيا لأن أشترك فى مفاوضات مع ممثلى الحكومة السوفييتية ومع رؤساء حكومات الدول الأخرى التى يهمها الأمر » .

المخلص

دوايت . د . ايزنهاور

وعلى الرغم من هذه الرسالة التى حاول فيها الرئيس الامريكى تبرير رفضه للاجتماع والقاء تبعة الرفض على عاتق الاتحاد السوفييتى .. فان الاحداث التى تتابعت تؤكد تآمر دول الغرب ضد المشروع .. وفى مقدمة هذه الأحداث الدور الذى قام به روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا من أجل احباط المشروع عن طريق التعديل الذى اجراه عليه .. مما حدا بشيرى جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الى مهاجمته فى خطاب قال فيه :

« انه لا يبدو معقولا ان يرفض احد اعضاء الامم المتحدة مشروع القرار الحيادى . فهو ليس لصالح احد او ضد احد ، ولكنه محاولة لجعل الامور تسير » .

وفى ذلك الخطاب أعلن نهرو ان روبرت منزيس لم يكن منصفا بالنسبة لنفسه عندما اقترح اجراء تعديله على مشروع

القرار الحيادي . واستنكر نهرو ما قاله منزيس فى هذا الخطاب من أن الدول الحيادية سقطت فى فخ الشيوعية .

وطالب نكروما بسحب التعديل الاوسترالى بينما ابدى كثيرون تاييدهم للتعديل الذى اقترحه الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرية فى ذلك الحين .

لكن المشروع الذى كان يمثل املا ضخما للامم المتحدة ويرسم لها طريقا ايجابيا لحل مشاكلها .. بدا كأنه يحتضر عندما تقدمت النرويج واليابان والارجنتين بتعديل ثلاثى جديد يدعو الى اتخاذ الخطوات لتخفيف حدة التوتر الدولى دون اى اشارة لمباحثات على مستوى عال ..

وكشفت الدوائر السياسية حقيقة موقف الولايات المتحدة التى اسرعت تقول انها تؤيد التعديل الثلاثى الجديد .. الذى يسقط فكرة اجتماع ايزنهاور وخروشوف .. وهى الفكرة التى تمثل جوهر المشروع الأصلى الذى بداه جمال عبد الناصر .. ثم تبنته دول الحياد الخمس .

وتجىء النهاية سريعا .. لتكتب صفحة فشل جديدة للامم المتحدة ازاء مبادرة لو انها نجحت لخطت بالعالم خطوات واسعة نحو سلام العالم وامنه ونحو حل مشاكله ...

●●●

وفى يوم ٧ اكتوبر ١٩٦٠ وقف شيرى جواهر لال نهرو فى الجمعية العامة للامم المتحدة ليعلن باسم دول الحياد سحب مشروع القرار ، وليصف التعديل الأخير الذى ادخلته عليه الأرجنتين بانه « **سخيف ، وغير منطقى ، وغير مرغوب فيه** » .

وكان التعديل الذى تقدم به مندوب الارجنتين بايحاء من دول الغرب يقضي بحذف عبارة « اجتماع ايزنهاور وخروشوف »

من المشروع وابدالها بعبارة « تجديد الاتصالات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى » .

قال نهرو تعقيبا على ذلك :

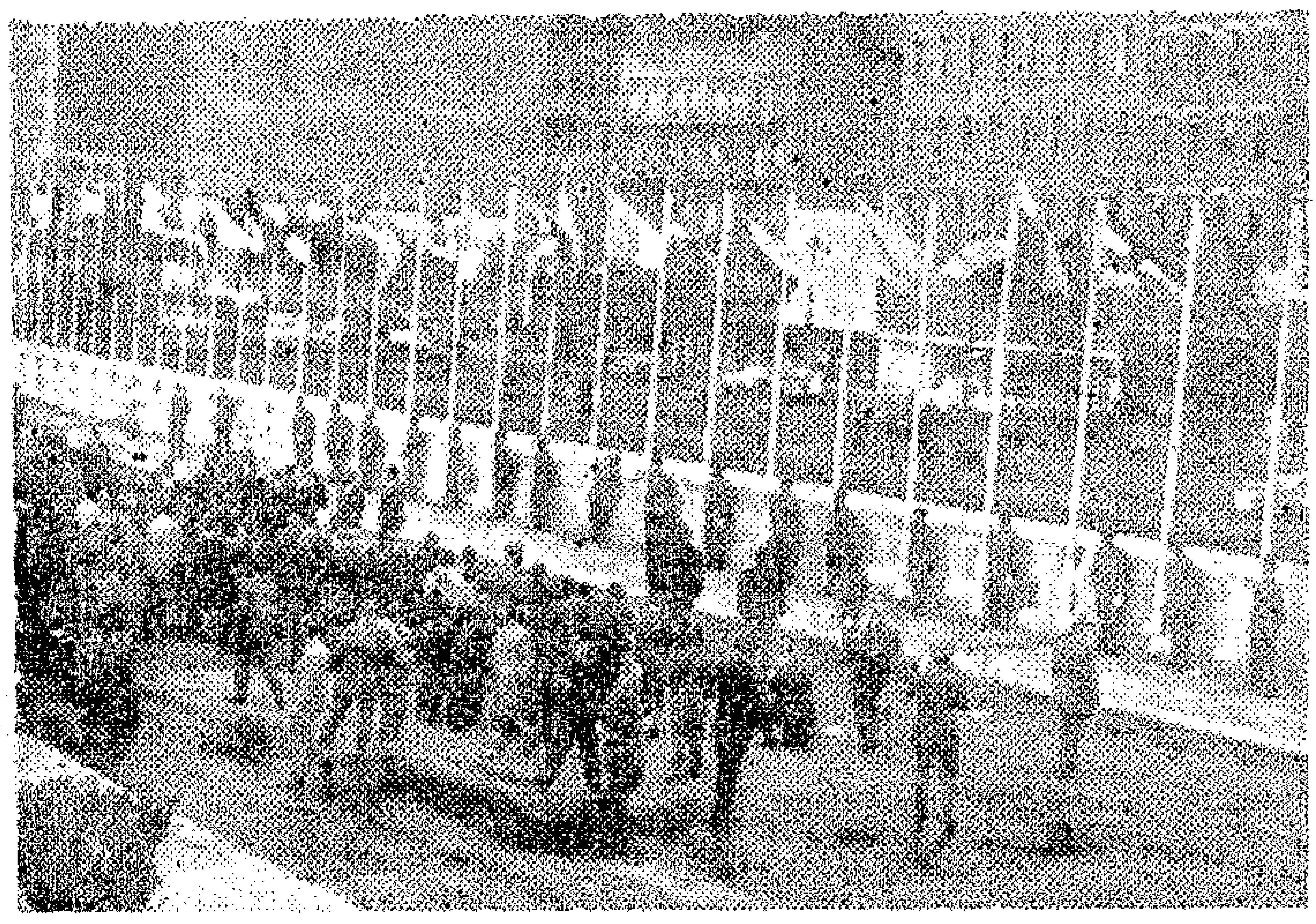
« ان الاتصالات بين هذين البلدين لم تنقطع ، ومن ثم فلا داعى لطلب تجديدها » .

وكان الاقتراع قد اجرى على المشروع الاصلى كما هو ، متضمنا العبارة السالفة .. ففاز بأغلبية ٤٠ صوتا ضد ٣٧ وامتناع ١٧ ..

وهذه النتيجة تعتبر فشلا للمشروع الذى كان يتحتم لكى يتجح ان يفوز بأغلبية ثلثى الاصوات .







عبد الناصر فى طريق العودة : احاطت الجماهير به فى المطار وهو يستعد للعودة الى القاهرة .. بعد ان ساهم فى اعمال الدورة الخامسة عشرة للامم المتحدة بجهد ايجابى بناء ..

ماذا .. قالوا ؟

((ان اقتــــراح عبد النــاصر هو اهم المقترحات التى قدمت فى هذه الدورة ، وهو يساهم مساهمة فعالة فى الجهــود التى تبذلهــا الأمم المتحــــدة من اجــل السلام)) .

ولقد اثار اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماع بين خروشوف وايزنهاور فى الأمم المتحدة اهتمام العالم .. وكان حديث كل العواصم الكبرى .

وصرح خروشوف بانه على استعداد للاجتماع بايزنهاور بشرط أن يقوم المسئولون الأمريكيون بالخطوة الأولى . وأضاف خروشوف يقول : أن على الجانب الذى اتخذ الخطوة الأولى لتحطيم روح التفاهم التى نتجت عن مباحثات « كامب دافيد » أن يتخذ الخطوة الأولى من اجل استئناف المحادثات بين الجانبين .

وكان خروشوف يشير الى حادث التجسس الشهير الذى ادى الى فشل مباحثات باريس بين الجانبين السوفييتى والامريكى ، والذى استخدمت فيه الولايات المتحدة طائرات 'T.U' للتجسس فوق اراضى الاتحاد السوفييتى .. ولسوء حظها ، وخلافا لكل تقديراتها ، استطاعت وسائل الدفاع السوفيتية اسقاط احدى الطائرات الامريكية والقت القبض على قائدها ..

وقد ادت هذه الفضيحة فى وقتها الى احباط محادثات باريس التى كانت تقترب من نهايتها بنجاح .. بعد أن انسحب منها الجانب السوفييتى ورفض العودة الا اذا اعترفت الولايات المتحدة بالقيام بعمليات التجسس ، واعتذرت عنها رسميا .

كان خروشوف يتمسك بشروطه ، ولكن بروح المرح التى اعتاد ان يشيعها من حوله .. لم يكن يكف عن المزاح كلما اثير موضوع لقائه بايزنهاور .

وكان لا يفتأ يقول للصحفيين :

« حينما كنت خارجا من الجمعية العامة عقب خطاب الرئيس جمال عبد الناصر قال لى دبلوماسى من فنزويلا : انه حين يموت البابا ، يدخل الكرادلة غرفة تغلق عليهم ، ولا يخرجون منها الا بعد أن يتفقوا على البابا الجديد .. واضاف الدبلوماسى الفنزويلى : انه يجب أن تحبسنى الامم المتحدة مع ايزنهاور ولا تسمح بخروجنا الا بعد أن نتفق » .

ثم يقول وهو يضحك :

ـ اننى من جانبى مستعد لاتباع هذا الاجراء .

كان هذا موقف خروشوف .. اما موقف ايزنهاور من الاقتراح فقد أعلنه آندرو بيردنج مساعد وزير الخارجية الأمريكية الذى قال :

ـ ليس لدى الرئيس ايزنهاور ما يعقب به على إقتراح الرئيس جمال عبد الناصر .

وفى الوقت نفسه نقلت الصحف ووكالات الانباء عن المسئولين الأمريكيين تأكيدهم :

« ان اجتماع خروشوف وايزنهاور لن يتم الا اذا وافق خروشوف على الافراج عن الطيارين الأمريكيين اللذين اسقطت طائرتهما فوق الاراضى السوفييتية » .

وقد نشرت كل صحف العالم خطاب الرئيس فى صفحاتها الاولى وبعناوين بارزة ، وقد أجمعت على القول : **« ان الخطاب حول انظار الراى العام العالمى الى اجتماع خروشوف وايزنهاور**

بعد ان كانت الانظار متجهــة الى المعـركة الدائرة حـول منصب همرشولد » .

كذلك اجمعت الدوائر السياسـينة فى جميــع انحــاء العالم على ان عبد الناصر ، قد حقق نصرا سـياسيا ضخما عندما تقدم باقتراحه . ورحب اعضاء الجمعية العامة ورؤساء الوفود بالخطاب ما عدا جـولدا مائير التى كانت تبـدو فاقـدة الاعصـاب فى جلسات الجمعية كلها .

وقد تزاحم اعضـاء الجمعية العامة حول جمال عبد الناصر عند خروجه حتى أنه استغرق اكثر من خمس عشرة دقيقــة لكى يشق طريقه الى خارج القاعة بعد ان انتهى من القاء خطابه ، كما مكث فى البهو المخصص للوفود حوالى نصف ساعة يتلقى التهانى من الاقطاب العرب والافريقيين والآسيويين .

وكان الراى الذى اجمعت عليــه الدوائر السياســية هو ان عبد الناصر احدث تحولا كبيرا فى سير المناقشات بالجمعية العامة للامم المتحدة ».

وقالت : آن هذا التحول قد جاء بعد اسبوع من المناقشات التى دارت حول مطالبة خروشوف بتعديل هيئة الســكرتيرية العامة ، وأن الاهتمام بمشكلة نزع السلاح بدأ يطغى على ما عداه من المشاكل بعد ان تقدم عبد الناصر باقتراحه . ولم يكن ترحيب الصحف باقل حرارة من ترحيب الدوائر السياسية .

● قالت الصحف الامريكية : ان الرئيس الذى اصبح الناطق باسم دول الحياد يسعى سعيــا حثيثا الى ايجــاد حلول عمليــة للمشاكل الدولية ، وانه افرغ اقتراحه فى صيغة وضعت عباراتها بدقة وعناية ، وأن هذه الصيغة لم تنطو على ما كان حريا بأن يثير امتعاض الولايات المتحدة او الاتحاد السوفييتى ».

وقالت صحف لندن : ان هذا الاقتراح مساهمة فعالة فى الجهود التى تبذلها الأمم المتحدة من اجل السلام .

وقالت الصحف الالمانية : ان اقتراح الرئيس عبد الناصر هو أهم اقتراح فى الدورة الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة .

اما صحف باريس : فقد قالت ان جمال عبد الناصر فتح الطريق امام اجتماع يضم ايزنهاور وخروشوف وناصر وتيتو ونهرو ولم تزد على ذلك حرفا .

وكان طبيعيا ان تتعدد اللقاءات والاجتماعات بين دول الحياد للمضى قدما فى مشروعاتها وللتنسيق بين جهودها تطبيقا لمبادىء باندونج ..

فقد اجتمع الرئيس بنهرو وتيتو ونيكروما وسوكارنو .. كما اجتمع بسوكارنو وماكميلان .. واستمر اجتماع الرئيس برئيس الوزارة البريطانية ومعه لورد هيوم وزير الخارجية قرابة ثلاثة أرباع الساعة فى مقر الوفد العربى بنيويورك .

وللحق .. فان الأمريكيين الذين استقبلوا خروشوف وهم يحملون لافتات تحمل عبارات « عد الى بلادك يا خروشوف » ولافتات اخرى غير مهذبة تحمل عبارات جارحة .. لم يترددوا فى ان يواجهوا ماكميلان ايضا بنفس الشعارات .. واذكر اننى رأيت مجموعة من الامريكيين يقفون أمام فندق والدروف استوريا حيث ينزل ماكميلان وهم يحملون لافتات على صدورهم وعلى ظهورهم تقول :

« ماكميلان .. ماذا تفعل هنا ؟ » .

« ماكميلان .. عد الى بلادك ايها .. » .

مظهر من مظاهر حرية الرأى .. قد يمكن ان يقال ذلك ، ولكنه لا يعبر عن حقيقة موقف الامريكيين من الحرية بشكل مطلق .

أن حرية المواطن الأمريكى تخضع خضوعا مطلقا للمصالح الأمريكية .. للاحتكارات الامريكية .. ولرؤوس الأموال المستغلة .. والحرية هنا تتخذ شكلا مظهريا بحتا .. فاليهود مثلا احرار فى أن يهاجموا العرب .. ولكن العرب ليسوا احرارا فى مهاجمة اليهود حتى أعضاء المنظمات الصهيونية . والبيض احرار فى مهاجمة السود .. ولكن السود ليسوا احرارا فى مهاجمة البيض .. والصحف خاضعة للاحتكارات وللمصالح ولكبار رجال المال والاقتصاد الذين يتحكمون فى توجيهها وفقا لما تقتضيه مصالحهم .

والسود لا يتمتعون بحريتهم الا فى مناطق محددة ، وحتى فى هذه المناطق فانهم لا يتمتعون بكل الحقوق التى يتمتع بها الرجل الأبيض ..

ازمة مع سفير افريقى

وفى خلال فترة اقامتنا فى نيويورك اثيرت أزمة بين امريكا واحدى دول افريقيا بعد ان تعرض السفير الافريقى لاهانة بالغة فى احد مطاعم نيويورك ..

كان السفير قد دعا بعض اصدقائه الى تناول العشاء فى ذلك المطعم .. واعدت المائدة بالفعل وجلس السفير مع ضيوفه ..

ثم لاحظ الجميع حركة غير عادية .. ورأوا الانظار تتجه اليهم ، ولكنهم لم يفطنوا الى مغزى هذه النظرات ..

وفجأة تقدم مدير المطعم ومال على اذن السفير وهمس قائلا :

« سيدى .. ان هذا المحل غير مسموح للزنوج بدخوله » .

ولم ير السفير بدا من الانسحاب .

وفى اليوم التالى تقدم باحتجاج الى وزارة الخارجية الامريكية التى سارعت الى تقديم اعتذار رسمى عن الحادث للسفير ولحكومته ولكنها – كما بدا – لم تكن تملك اكثر من الاعتذار .

وما حدث للسفير الافريقي ليس أكثر من « نموذج » نسجله على سبيل المثال .. ان نيويورك مليئة بالمتناقضات .. حريات تصل الى الفوضى احيانا ، وكبت للحريات يصل الى حد التعسف والطغيان احيانا أخرى .. ولا وسط في الأمور لديها .

حتى الأمم المتحدة . وبرغم كل ادعاءات الحرية في أروقتها .. وبرغم ان أكثر الدول الأعضاء كانت تطالب ، مثلا ، بضرورة ضم الصين الى عضوية المنظمة .. فان قرارا من اللجنة التوجيهية للجمعية العامة ، جاء في ذلك الوقت بالذات ، مناقضا لكل ما قيل عن توفر الحريات داخل الهيئة .

وكان القرار دليلا جديدا على خضوعها لضغط الولايات المتحدة الأمريكية .. اذ وافقت اللجنة التوجيهية ، بناء على طلب أمريكا ، على تأجيل قبول الصين في الأمم المتحدة لمدة عام آخر ..

وقال رودزورث مندوب أمريكا الذي تقدم بمشروع القرار في تبرير ذلك : ان الصين تعمل على توسيع نطاق سيطرتها عن طريق الغزو المسلح وان حكامها ليسوا مخلصين لميثاق الامم المتحدة .

وقد رد عليه فاليريان زورين نائب وزير الخارجية السوفييتية بقوله :

« ان ما يقوله مندوب امريكا لا اساس له ، وان سلوك الولايات المتحدة في المجال الدولي ليس في الواقع افضل من سلوك الصين في هذا المجال » .

ولعله مما يمكن ان يقال الآن للولايات المتحدة التي يبدو انها ما تزال عند رأيها .. وللامم المتحدة ، التي يبدو انها هي الاخرى ما تزال عند موقفها :

● بماذا يمكن ان نصف تصرفاتها في الهند الصينية .. في كمبوديا وفي فيتنام وفي لاوس .. وبماذا يمكن ان نصف موقفها

من قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة فى قضـية فلسطين »« والشرق الأوسط ؟

ولعله مما يجدر بالذكر فى هذا الشأن أيضا ، أن الصـين ـ بسبب موقف أمريكا ، وبرغم الاقتناع الكامل ، على صعيد الرأى العام العالمى ، بأحقيتها فى الانضمام الى الامم المتحدة ـ ما تزال خارج نطاق المنظمـة .. بعد عشر سنوات من قـرار اللجنـة التوجيهية للامم المتحدة الصادر فى عام ١٩٦٠ بتأجيل انضمامها الى المنظمة لمدة عام واحد .. ! !

كيف يمكن أن يفسر هذا الموقف ؟ ! وبماذا يمكن أن يوصف ؟





الرئيس فى القاهرة : كان استقبال الجماهير للرئيس عبد الناصر بعد عودته من الأمم المتحدة رائعا .. ويرى فى الصورة وهو يحيى مستقبليه والى جواره السيد أنور السادات .

طريق العودة

((وهتف الصحفى الذى انقذه الرئيس من موت محقق عندما جذبه اليه ليبعده عن طريق السيارة المسرعة : سيدى .. انك عظيم جدا .. عظيم .. عظيم .. شكرا لك)) .

وبعد احد عشر يوما من العمل المتصـــل ، والاجتمـاعات المستمرة ، اوشكت رحلة السلام على نهايتها .. وبدأ الاستعداد لعودة الرئيس .. ولفض الدورة التي شهدت مظاهر الصراع بين الشرق والغرب ومحاولات دول عدم الانحياز للتقريب بين الطرفين.

وكان حقا ان وصفت الصحف والاذاعات والدوائر السياسية عبد الناصر بانه ((**انشط رؤساء الوفود في الدورة ..**)) .

كان شعلة من النشاط طول فترة اقامته ، وكان يتحمل جهدا ينوء بحمله الشباب .. يستنفد العمل كل دقيقة من وقته .. فاذا وجد لحظات من الهدوء ، يسترد فيها انفاسه .. فلكى يلقى آلاف المواطنين الذين وفدوا الى نيويورك للقائه .. الطلاب ، والمغتربون ، والرعايا العرب المقيمون والوافدون ..

وأيضا الآلاف من الأمريكيين الذين جاءوا ليروا عبد الناصر .. السياسي المحنك اللامع الذى حرك الأحداث فى العالم ، وأنهــض الشرق الأوسط من مرقده ليشارك فى صنع الأحداث وليأخــذ نصيبه منها ..

كانت الفيللا التى استؤجرت لاقامتــه فى « ساندز بونيت » على بعـد ســاعة من نيويورك .. وكان الرئيس يقطـع الطريق

ذهابا وجيئة اربع مرات كل يوم .. وتحولت السيارة الى مكتب متنقل يقضى فيه عبد الناصر هذه الساعات يقرأ ويراجع ويوقع الأوراق والمستندات ، ويكتب ملاحظاته على هوامش التقارير التى يتلقاها من المسئولين فى السفارة .. وفى الفندق .. من القاهرة ومن وشنطون .. وكان يجد لحظات يرد فيها على خطاب لمواطن أو ملاحظة تحملها اليه رسالة ..

وكانت الجموع تحيط بالفيللا مع أنه لا يقضى فيها الا فترات الليل .. وعند الظهيرة كان كثيرا ما يعدل عن العودة الى الفيللا .. ويتناول طعامه فى مقر الوفد فى « بارك افينيو » ..

وكان أشد ما يدهش الصحفيين الأجانب ، والأمريكيين فى مقدمتهم ، رقة عبد الناصر وروحه الانسانية الشفافة ، ومرحه الدائم ، والابتسامة التى لا تغيب عن شفتيه .

قال لى احدهم ذات مرة :

« كنت اتصوره حاد الطباع متجهم الوجه ، لا يبتسم ولا يتكلم الا بمقدار .. هكذا صوروه لنا .. عنيفا .. حادا .. لا يجرؤ على مواجهته احد » .

قلت : والآن ؟ ..

قال : أرى نقيض ما سمعت .. لم أر انسانا فى دماثة خلقه ورقته وروحه المرحة ووسامته التى تبرز رجولته وقوة شخصيته .

هذا الصحفى نفسه اتفق ان كان يحاول لقاء الرئيس فى « ساندز بوينت » ، وكان الرئيس يودع شيرى نهرو والمارشال تيتو عند باب الفيللا التى ينزل بها ، وجاءت سيارة مسرعة أوشكت ان تدهم الصحفى الذى كان مشغولا عنها بمحاولاته .

وادرك الرئيس ما سيحدث ، فخطا الى الامام بسرعة وجذب الصحفى الى ناحيته .. ودهش الصحفى فى بادىء الأمر لهذا

التصرف ثم لم يلبث أن فطن الى الخطر الذى كاد يدهمه ..
لهتف وقد تملكه الذهول :

« **سيدى .. انك عظيم .. عظيم .. عظيم ..** » .

وراح الصحفى يردد هذه العبارة والرئيس فى شغل عنه بتوديع ضيوفه ..

ولم تكن دعوة السلام ، واقتراح لقاء خروشوف وايزنهاور الذى تقدم به الرئيس هو كل شىء .. فقد كشفت الرحلة من حقيقة هامة كان يجب ان يعرفها العالم ، وان يعرفها الشعب الأمريكى بصفة خاصة .. أن عبد الناصر لم يكن كما يصورونه « **مثيرا للقلاقل** » أو « **متحمسا للشيوعية** » أو « **قوميا متعصبا** » .. بل كان رجل سلام ، لعله قائد الثورة الوحيد فى العالم الذى قام « بأنظف » ثورة فى التاريخ ورفض أن يريق قطرة دم واحدة على الرغم من بشاعة الجرائم التى ارتكبت ضد بلاده فى ظل نظام نخره سوس الفساد ..

كان عبد الناصر ، على الرغم من انتقاده لموقف همرشولد ، هو الذى اشاد بالدور الذى قام به ، والذى قامت به الأمم المتحدة ابان العدوان الثلاثى ..

وكان هو الذى رفض فكرة « السكرتيرية » الثلاثية للامم المتحدة ، فى حين أن خروشوف كان قد رشح احدى الشخصيات المصرية البارزة فى ذلك الوقت لاحد المناصب الثلاثة .

وكان عبد الناصر هو الذى أكد ايمان دول عدم الانحياز ودول العالم الثالث ، كما يسمونها ، بمبادىء الأمم المتحدة وميثاقها ..

وكان هو الذى يقوم بدور حمامة السلام طول فترة اقامته فى نيويورك .. ولم يتردد فى أن يلقى ايزنهاور ، وماكميلان .. كما قام بدور « وسيط السلام » بين الحكومة الفرنسية وثوار الجزائر من قبل .. بناء على طلب الحكومة الفرنسية .

● ولقد سجل ايزنهاور فى كتابه « معارك السلام » انطباعاته عن عبد الناصر فقال :

« قابلت الرئيس عبد الناصر لاول مرة في الامم المتحـدة عند افتتاح دورتها الخامسة عشرة في سبتمبر ١٩٦٠ ، كنت اشعر برغبة شديدة في لقاء هذا الرجل .. وقد اعجبت بمظهره وبطول قامته واعتدالها وبعينيه السوداوين ، كما اعجب ، اكثر ، بتفكيره وبآرائه .. » .

ثم قال :

« وقد حرص الرئيس عبد الناصر على أن يحدثنى عن خوفه من ان يختار الغرب والشرق القارة الافريقية مسرحا للحرب الباردة من جديد .. كما انتقد المرشحين الجديدين لرياسة الولايات المتحدة بعدى ، وهما : جون كيندى ، وريتشارد نيكسون بسبب حبهما المشترك لاسرائيل ، وتصريحاتهما المتواليـــة التى تؤكـد هذه الحقيقة » .

● وقال خروشوف عن عبد الناصر :

« انني والرئيس ناصر صديقان قديمان ، وهذه الصفة ايضا تنطبق على العلاقات بين الجمهورية العربية المتحـدة والاتحاد السوفييتي » .

ولقد كان آخر ما بذله جمال عبد الناصر من جهـد قبل عودته الى القاهرة ان دعا الى عقد مؤتمر لدول افريقيا وآسيا شهد رؤساء حكومات اربع واربعين دولة ووزراء خارجيتها .

وقد عقد الاجتماع الذى استغرق ساعة ونصف ساعة فى قاعة اللجنة السياسية بالأمم المتحدة .

وافتتح بكلمة القاها « يوثانت » رئيس وفد بورما فى ذلك الحين .. بينما كان الرئيس عبد الناصر وشيرى نهرو والدكتور سوكارنو وكوامى نيكروما يجلسون على المنصة الرئيسية .

وتحدث الرئيس عبد الناصر فى المؤتمر فقال :

اننا فى بلادنا ننظر الى البلاد الاسيوية والافريقية بآمال كبيرة واذا كانت هناك الدول الكبرى التى تتكلم من مراكز القوة من الاسلحة الذرية والصواريخ ، فان لدينا قوتنا وهى القوة المعنوية .

وفى هذه اللحظات التى اقف فيها بينكم اذكر عام ١٩٥٦ عندما اجتمعتم فى هذه القاعة لتناقشوا مشكلة العدوان الذى وجه الى بلادى ..

واذكر أيضا شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى ينظر اليكم بثقة وامل كبير ، لانه يؤمن بان البلاد الاسيوية والافريقية التى لا تغالبها الاطماع ، ولا تريد الا الحرية والتقدم تمثل القوة المعنوية الهائلة .

واستطرد الرئيس قائلا :

وعندما زرت الهند وباكستان اخيرا وقابلت شعبيهما فى المدن والقرى وفى كل مكان أدركت كيف يؤمن هؤلاء الناس بالتضامن الاسيوى الافريقى ، وكيفه يعرفون الكثير عن تاميم القناة وعن العدوان وهزيمة العدوان ، وكيف يؤيدون كفاح الاسيويين والافريقيين .. عندما رايت ذلك تاثرت كثيرا بهذا المظهر من مظاهر القوة المعنوية ..

واليوم يسرنى ان اكون معكم للمرة الثانية ، وقد كانت المرة الاولى فى عام ١٩٥٥ فى باندونج ، وعندما قررنا ان نحضر هذه الدورة كان هدفنا ان ندعم الأمم المتحدة لاننا نؤمن بها ونحس بانه من الضرورى أن تستمر كمنظمة قوية من اجل حرية جميع الشعوب ولمصلحة السلام والانسانية ..

ثم حدد الرئيس دور الدول الصغرى ليس من حيث ابداء رايها فى مشاكلها الخاصة فحسب ، ولكن فيما يتعلق بقضايا السلام العالمى ..

وقال :

ان السلام ليس من شان الدول الكبرى وحدها ، بل من شاننا ايضا نحن الذين نعاني من الحرب .

ثم قال : ان قنبلة ذرية توجه الينا تعرض كل ما نبذله لاشد الاخطار .»

وشرح الرئيس اهداف رسالته في الأمم المتحدة .. فقال :

لقد جئنا الى هنا لنعبر عن وجهة نظر الشعوب الصغيرة التي لا تنتمي الى اي من الكتلتين ولكنها على استعداد لان تقول كلمة الحق .

واكد الرئيس في كلمته معنى هاما حين قال :

نحن لا نريد الحرب الباردة لانها تؤثر على بلادنا لتحولها الى مسرح لها ، ونحن الذين حاربنا من اجل الحرية وجميع الذين حاربوا من اجل الحرية والاستقلال يعلمون ان الاستقلال ليس الهدف الوحيد ولكننا ايضا نريد التقدم ، والحرب الباردة لا تهيء الفرصة للتقدم .. ولا للسلام .»

العودة الى القاهرة :

وفي الساعة التاسعة الا عشر دقائق من مساء الثلاثاء (الثالثة الا عشر دقائق ـ صباح الاربعاء بتوقيت القاهرة) غادر الرئيس جمال عبد الناصر نيويورك في طريق العودة الى القاهرة .»

وكان آخر ما قاله في المطار قبل ان يستقل الطائرة :

« انني اغادر الولايات المتحدة الآن ، حاملا معي الى وطني انطباعات طيبة وذكريات سعيدة ، وقد كانت الفترة التي قضيناها فترة حافلة بالمعاني العظيمة ، وكانت الايام الماضية ايام عمل شاق وآمال كبار .

« ولقد كان من واجبنا ان نعمل ، ولا نقصر في بذل جهد مهما بدت العقبات امامنا عسيرة وبالغة التعقيد . ولا يخالجني شك في

آمال العظيمة التي راودتنا جميعا والتي لا تخرج عن حدود كلمة واحدة تحمل الى كل الناس في كل اقطار الارض نفس المعنى ، وهي كلمة : ((السلام)) وعلى اى حال فلم يكن اى منا يتوقع ان يكون الطريق الى السلام سهلا ميسورا ، وانما بعد الانطباع الطيب الذى نحمله معنا فاننا نجد ان الرغبة في السلام تحمل وراءها كل قوى الشعوب ، وليس من شك في ان الدور العظيم الذى تمارسه هذه الشعوب لتحقيق املها الأعظم سوف يدفع بطي هذا العالم بعيدا عن مكان الخطر والتوتر)) .

ثم قال : وسوف تبقى هذه الأيام التى قضيناها مع شعب الولايات المتحدة من أسعد ذكرياتي .

وقد استغرقت الطائرة العربية التى اقلت الرئيس من مطار بدلوايلد الى مطار الماظة الحربى احدى عشرة ساعة واربعين دقيقة قطعت فيها تسعة آلاف وتسعمائة وستين كيلومترا ، وكان معدل سرعتها ٨٧٣ كيلومترا فى الساعة وارتفاعها ٣٨ الف قدم .

ولم تتوقف الطائرة الا فى مطار « سانتا ماريا » بجزر الأزور (الخالدات) للتزود بالوقود ، وقد استغرقت هذه المهمة ساعة وثلاث دقائق لم يغادر فيها الرئيس الطائرة وآثر أن يبقى فى مكانه ليراجع نقاط الخطاب الذي سوف يلقيه على الشعب من شرفة المجلس التنفيذى عقب وصوله .



لقاء القارتين : بين نهـــرو وكاسترو فى الامم المتحــــدة .. وقد بدا الى جوارهما كريشنامينون وزير الدفـــاع الهنــــدى فى ذلك الوقت ..

الرئيس يقدم تقريرًا إلى الشعب

((وينتهى تقرير عبد النـــاصر الى الشـعب ، ولا تلبـث الأيام ان تكشف الحقائق .. وتكشف من هم الذين كان يعنيهم عندما كان يتحدث عمن هم وراء مشروع التعديل الاسترالى)) .

الساعة الرابعة .. وطائرة الرئيس تهبط الى ارض مطار الماظة بين حشود من الجماهير احاطت بالمطار حتى ليخيل للرائى أن مصر كلها جاءت تستقبل البطل العائد .. رسول السلام ..

وبرغم الرحلة الشاقة والجهد الذى سبقها فانه وقف ليلقى الجماهير .. بعد لحظات من وصوله .. ساعة ونصف ساعة تقريبا استغرقتها مسيرته من المطار الى مقر المجلس التنفيذى بشارع مجلس الأمة .

استقبال يفوق الوصف اذهل العالم باسره .. وعبد الناصر يقضى الساعات واقفا على قدميه ..

وفى الساعة الخامسة والدقيقة السابعة والثلاثين ، خرج عبد الناصر الى الجماهير يقدم اليها التقرير الذى كان يشعر بأنه لا بد أن يقدمه فور وصوله .

وتضمن خطاب الرئيس شرحا تفصيليا لرسالته فى الأمم المتحدة .. كيف لقى اقطاب الحياد .. وكيف لقى اقطاب الشرق .. واقطاب الغرب .. وماذا كانت حصيلة لقاءاته مع كل منهم ..

اوضح الأهداف . وكشف المؤامرات .. انتقد ما كان يشعر بانه لا بد أن ينقده .. واشاد بما كان يشعر بانه يجب أن يشيد به ..

وفى خطابه .. حرص على أن يرد على كل التساؤلات .. كان الرئيس يعرف ماذا يريد الشعب أن يعرفه .. وكان يوجه الأسئلة التى يشعر بانها تدور فى خواطر الشعب .. ثم يجيب عليهـا ..

● لماذا ذهبنا الى الامم المتحدة ؟

ويجيب الرئيس : بعد ان تحررنا من الاستعمار ، وبعد أن أعلنا سياستنا الحرة المستقلة ، وبعد ان صممنا على ان نتبع سياسة الحياد الايجابى ، وبعد أن أعلنا القومية العربية واقمنا الجمهورية العربية المتحدة .. بعد هذا كله كان لا بد لنا ان نعمل فى المجال الدولى ولا نتركه للدول الكبرى التى تملك الأسلحة الذرية والصواريخ ، فان فى العالم اليوم من القوى ما ينافس هذه القنابل الذرية والصواريخ .. هذه القوى هى القوى المعنوية التى تتمثل فيكم .

● ولماذا ننادى بالسلام ؟

ويجيب الرئيس مرة اخرى : اننا عندما ننادى بالسلام ننادى به من اجل انفسنا ومن أجل العالم كله .. لأن السلام اذا انهار فى اى جزء من اجزاء العالم فلا بد ان يؤثر ذلك على العالم كله .. ونحن نريد السلام لكى نضاعف دخلنا القومى مرة ومرتين وثلاث مرات ، لكى نواجه الحياة ، ونعيش الحياة الحرة الكريمة .

● ولماذا ننادى بالحياد الايجابى ؟

ويرد الرئيس على هذا التساؤل الذى يثيره هو نفسه باسم الجماهير .

فيقول : لقد آثرنا سياسة الحياد الايجابى وسياسة عدم الانحياز واعلنا اننا ننحاز الى جانب السلام ، والى جانب الحق ، واننا ضد الحرب .. ونحن نعمل على منع التكتلات العسكرية ، لاننا نؤمن ان اتساع الكتل العسكرية يعنى الحرب .. واذا كانت هناك فى العالم الذى نعيش فيه دول مستقلة تؤثر ان تتبع سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، فاننا بهذا نستطيع أن نخفف من حدة التوتر الدولى .. ونحن نعبر دائما عن ضميرنا ، ونعبر عن جمهوريتنا ، ونحن لا ننحاز لكتلة شرقية ولا لكتلة غربية ، ولكننا ننحاز فقط الى جمهوريتنا العربية المتحدة .. وكما قلت ننحاز أيضا للسلام .

نحن والصهيونية وفلسطين

ويقول الرئيس فى تقريره الى الشعب :

وفى الامم المتحدة كانت هناك فرصة لكى نبين راينا بوضوح ، وكانوا يقولون ان نيويورك معقل الصهيونية العالمية ، وانه قد يكون من المخاطرة ان اذهب الى نيويورك .. ولكن كان من الضرورى ان اذهب .. ففى نيويورك كانت الصورة اللى عندهم مهزوزة لأن الصهيونية العالمية بتحاول دائما ان تبين لهم ان الشعب العربى شعب مشاغب ، شعب مشاكس ، وان اسرائيل هى الضحية ، وان العرب يقومون بالعدوان ..

وقد استطعنا فى هذه الزيارة أن نبين موقفنا الحقيقى .. كيف اغتصبت اسرائيل جزءا من العالم العربى ، وكيف وقع هذا الخطأ ، وكيف تخلت الامم المتحدة عن مسئوليتها تجاه فلسطين ، وتجاه حقوق شعب فلسطين .. وقلنا راينا بصراحة ووضوح ، واعلنا ان حقوق شعب فلسطين لا يمكن ان نتجاهلها باى حال من الاحوال ..

ثم يقــول :

وانا اعتبر ان الامة العربية والقوى العربية اســتطاعت فى هذه الدورة أن تحقق انتصــارا كبيرا ، واســتطاعت ان تفرض وجـودها ، واستطاعت ان تعطى العــالم فرصــة لــكى يــرى الحقيقة .. الصهيونية العالمية كانت تحاول أن تصورنا بصــورة المتوحشين ، المشاغبين ، المشاكسين .

واقول لكم ان الناس فى نيويورك مثلا كانوا منتظرين انهم يشوفوا جمال عبد الناصر يخبط ويزعق بالصورة اللى الصهيونية بتحاول تخدع بيها الشعب الامريكى ، ولكن طبعا وجدوا صــورة مختلفة .. وجدوا صورة فعلا فيها تعبير عن هذا الشعب .

استطيع أن اقول أن الصــورة التى حاولت أن تروج لهــا الصهيونية اهتزت ، ولم يستطع الاســتعمار الذى تحالف مع الصهيونية أن يجد له او لها منفذا ، وكنا نشعر أن العالم كله ، ممثلا فى الأمم المتحدة ينظر الى العرب بتقدير واحترام ، وقد سمعت هذا الكلام من كل شخص قابلته .. وسمعته من الرؤساء الذين اجتمعت معهم .

● وماذا حققت الرحلة من نتائج ؟

يقول الرئيس :

وكانت هناك ناحية أخرى لهذه الزيارة ، كان هناك كثير من الفرص للاجتماع بزعماء العالم ، ولتبيان وجهة نظرنا فى جميع المسائل لهم ، المسائل العالمية ومسائلنا الخاصة ، مشاكلنا ومشاكل العالم . ونحن نشعر أن علينا مسئولية كبرى نحو مشاكلنا كما أن علينا مسئولية كبرى نحو مشاكل العالم .

ثم يتحدث الرئيس عن الاقتراح الذى تقدم به ثم تبنته دول الحياد .

ويقول : هذا القرار قدم للجمعية العامة للأمم الاتحدة ، وقد وافقت الجمعية العامة بالاجماع على أن تقطع فترة القاء الخطب ، وان تضع هذا القرار موضع المناقشة والتصويت فى الحال .

ويضيف : وكان الصدى ورد الفعل لهذا القرار كبيرا لان العالم كله يريد السلام .. **ولكن** ..

وهنا يجيء دور المناورات والمؤامرات .. ومن جانب الدول المحالفة للغرب بالذات ، وبالتدريج تخضع بعض الدول للضغط الواقع عليها ، ويبدو التردد على دول اخرى ، ويتحول بعضها الآخر الى مخالب قط يستخدمها الاستعمار لاحباط المشروع .

وتبدا التحركات بسلسلة من التعديلات التى تتقدم بها بعض الدول .. وبالذات من جانب استراليا التى يتقدم رئيس وفدها روبرت منزيس بصيغة معدلة يصفها الرئيس فى قوله :

كلنا نعرف روبرت منزيس والدور الذى قام به فى العدوان الثلاثى .. اما هذه المرة .. فقد تقدم منزيس بتعديل يقضى بأن الجمعية العامة توصى بأن تجتمع كل الدول الكبرى ..

ثم يقول معقبا : يعنى عملية الفرض منها تمييع ومحاولة مكشوفة لاحباط المشروع .. ونحن نعرف من هم الذين كانوا وراءها !!

وينتهى تقرير عبد الناصر الى الشعب ـ ولا تلبث الأيام أن تكشف الحقائق .. وتكشف من هم الذين كان يعنيهم الرئيس عبد الناصر عندما تحدث عمن هم وراء مشروع التعديل الاسترالى ..

ففى اليوم التالى لوصول الرئيس الى القاهرة والقائه الخطاب الذى تضمن تقريرا عن رحلته الى نيويورك ومشاركته فى اعمال

الجمعية العامة للامم المتحدة .. نشرت جريدة « شيكاجو ديلى نيوز » الامريكية تحقيقا تحت عنوان « أمريكا أصيبت باسوا هزيمة فى الامم المتحدة » كشفت فيه عن تآمر أمريكا ضد مشروع قرار دول الحياد واكدت ان التعديل الاسترالى ((**وضع فى البيت الأبيض**)) .

وكان مما جاء فى ذلك التحقيق : أن امريكا أصيبت باسوا هزيمة فى الأمم المتحدة عند الاقتراع على مشروع التعديل الاسترالى لاقتراح الدول المحايدة . وانها ــ اى أمريكا ــ اظهرت للعالم كيف تستطيع ان تخسر اصدقاءها لكى تكسب نقطا فى موقعة حافلة باسوا الخسائر السياسية .

واضافت الجريدة قولها :

أن الولايات المتحدة واصدقاءها استخدموا الحيل البرلمانية وبذلك قضوا على مشروع القرار الحيادى ، ولكنها اصيبت بشر هزيمة تواجهها عند الاقتراع على مشروع التعديل الاسترالى ، وهو التعديل الذى انبثق من البيت الابيض ، فقد وجدت الولايات المتحدة نفسها تقترع فى جانب ، بينما كانت جميع الدول الافريقية الاسيوية ، ومنها الدول الجديدة فى الأمم المتحدة التى كانت أمريكا تعتقد أنها صديقة لها .. تقترع فى الجانب الآخر ..

وقالت الجريدة :

ان هيرتر وزير الخارجية الأمريكية قد كشف علنا من اشتراك امريكا فى هذه المناورات عندما أيد المشروع الارجنتينى الذى رفض هو الآخر ..

***

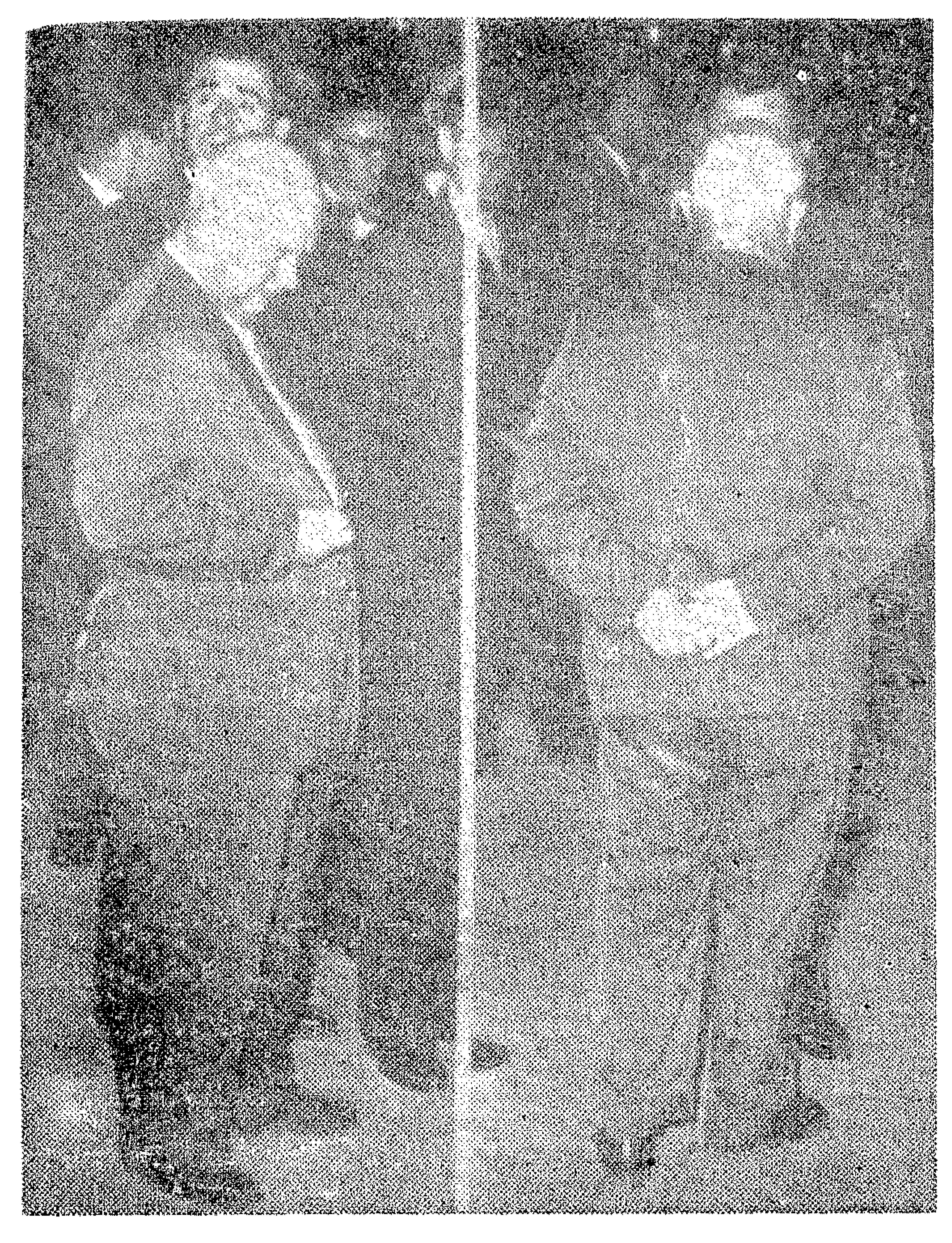
وهكذا يسدل الستار على اعظم محاولة بذلت من اجل السلام بعد ان بذل أقطاب الحياد جهدا خارقا ، قام فيه الرئيس جمال

عبد الناصر بالنصيب الأوفى حتى استحق عن جدارة الوصف الذى أطلق عليه :

« هذا رجل من أعظم الرجال الذين برزوا فوق الأحداث بفضل مواهبه المتعددة » .

ولو نجحت هذه المحاولة منذ عشر سنوات لسجل العالم خلال السنوات العشر التالية تقدما باهرا على طريق حل مشاكله .





خروشوف ينتظر : كانت فرصة تبادل خروشوف فيها الحديث مع الصحفيين الذين حاولوا أن يثيروه ، ولكنه استطاع أن يسخر منهم .. طول الوقت .. بينما كان ينتظر كاسترو امام مقر الوفد السوفيتي .

التيارات التي تحكم الأمم المتحدة

« هذه مجموعة من المقالات التى كتبت فى عام »
« ١٩٦٠ عقب عودة الرئيس جمال عبد الناصر »
« من الولايات المتحدة الامريكية بعــد حضور »
« الدورة الخامســة عشرة التى ساهم فيهــا »
« بجهد ايجابى فعال ٠ الغريب ان المشاكل التى »
« كانت تواجه الأمم المتحــدة فى ذلك الحــين »
« ـ أى منذ عشر سنوات ـ لا تزال هى نفس »
« المشاكل التى تواجه العالم اليــوم ، ربما مع »
« اختــلاف بســيط فى التفاصــيل ٠ »

لماذا فشل مؤتمر باريس؟

((لقد بث ايزنهاور الالغـــام ووضع

الديناميت .. وجاء خروشوف وفي يده

عود ثقاب .. وهو على اتم اسـتعداد

لاشـعال الفتيل ونسف المؤتمـر اذا لم

يعتذر ايزنهاور)) .

ماذا كانت تعنى هذه المحاولة التى بذلتها دول الحياد من اجل السلام .. وكيف نشأت الفكرة ؟ .. ولماذا فشلت بالرغم من الجهود التى بذلت .. وبالرغم من أن اقتراح عبد الناصر كان فى البداية يلقى موافقة تشبه الاجماع ؟

لكى يتيسر لنا ادراك ذلك يجب أن نستوعب ((**الجو العام**)) الذى كان يسيطر على اجتماعات الجمعية العامة فى هذه الدورة ، **وحقيقة المشاكل** التى طرحت على بساط البحث **والحلول** التى اقترحت للتوفيق وحسم الخلاف ، كما يجب أن نعود بالقارىء الى شهور مضت .. الى باريس .. والى مؤتمر القمة الذى شهده ايزنهاور وخروشوف فى « كامب دافيد » .

لقد جاء ايزنهاور الى العاصمة الفرنسية ، بعد ان « بث الألغام » على طول الطريق نتيجة لحادث التجسس ، الذى اثار العالم كله الا امريكا ..

حادث « فرانسيس باورز » .. والطائرة الـ (T.U) التى كانت امريكا تظن انها بمنجاة من السقوط . ولكن أسقطتها الصواريخ السوفييتية .. لتضع بين ايدى المسئولين السوفييت دليلا حاسما على قيام امريكا باعمال التجسس ضدها ..

وجاء خروشوف ايضا ، وفى صدره ثورة متأججة ، وفى يده عود ثقاب .. وهو على اتم استعداد لاشعال الفتيل ونسف المؤتمر اذا لم يعترف ايزنهاور بالحادث ويعتذر عنه ..

ولم يعتذر ايزنهاور ..

فاشعل خروشوف الفتيل وعاد الى موسكو ، ولم يكتف بذلك ؛ بل سحب دعوته لايزنهاور ، الذى كان يستعد لزيارة الاتحاد السوفييتي ..

وبدا الموقف سخيفا من جانب ايزنهاور ، الذى رفض ان يعتذر ، واصر على ان التجسس « حق » .. كما بدا مشوبا بالتسرع من جانب خروشوف الذى كان يستطيع أن يكسب عطف العالم ويحول مشاعره لصالح الاتحاد السوفييتي ..

اما ماكميلان وديجول .. فقد بدا موقفهما غير معقول اذ وقفا الى جانب المخطىء ، ولم يحاول أحدهما ان يبذل اى محاولة للتوفيق بين الطرفين ..

وكانت هذه بداية التفكير فى « تدخل » دول الحياد .. وكان السؤال الذى ثار فى الأذهان هو :

« هل كان ممكنا ان يحدث هذا الانفجار لو اتيح لبعض دول الحياد ان تحضر الاجتماع . وان تقوم بدور « حمامة السلام » بين الطرفين ؟ »

لقد طالبت بعض هذه الدول فعلا بأن تحضر الاجتماع على اساس انه ليس من حق ايزنهاور ولا من حق خروشوف ان يقررا مصير العالم وحدهما .. وان مشاكل العالم لا تعنيهما وحدهما ..

ولقد كان الرد على هذا الطلب هو الرفض .

وكان هذا الموقف احد الاخطاء التى أدت الى نسف مؤتمر القمة ، بعد أن كان العالم كله يعلق عليه آمالا كبارا .

وبدلا من ان يحقق السلام اشتعلت نيران الحرب الباردة من جديد وهدد خروشوف بأن يعقد معاهدة صلح منفردة مع المانيا الديموقراطية .. وهددت امريكا بما يشبه الحرب ، وتوترت اعصاب الراى العام العالمى الذى لم يعد يستطيع حتى أن يتابع التهديدات المتوالية .. والانذارات التى يتبادلها الطرفان .. وخطر الحرب الذى بدأ يلوح على افق الأحداث .

ولم يكن فى وسع العالم الحر — واعنى هنا بالعالم الحر : العالم المتحرر من نفوذ الشرق والغرب معا — أن يقف مكتوف اليدين وهو يرى نذر الحرب تتجمع من حوله .

وكان اجتماع الأمم المتحدة القادم هو الفرصة الوحيدة لانقاذ الموقف ، ولمحاولة تصفية الخلافات .. ومن هنا نشأت فكرة تحويله الى مؤتمر للاقطاب .

وحين اعلن خروشوف انه ينوى السفر الى نيويورك على رأس وفد بلاده كان الطريق قد أصبح ممهدا لكى يتم الاجتماع بالفعل .

***

وفى ظل هذا الجو المشحون بالانفعالات ، وبالخلافات ومظاهر الصراع الحاد ، كان الموقف فيما يتعلق بانعقاد مؤتمر قمة عالمى يتبلور ، وكانت الأمم المتحدة تبذل جهدا جديدا لكى تعمق الايمان بها ، وبرسالتها .

وكان مظهرا مشجعا ، ان تستهل الأمم المتحدة اجتماعها التاريخى بقبول ١٧ دولة جديدة .. ولكن ظلا من « القلق » كان يشوب هذا القرار .. فلم يكن معقولا أن تبقى دولة تضم ربع سكان العالم خارج نطاق الأمم المتحدة لمجرد ان امريكا تريد ذلك .. وهى مسئولية لم تحاول حتى امريكا نفسها أن تتنصل من تبعيتها، فقد كانت — باعترافها — وراء تأجيل المناقشة فى موضوع قبول

الصين المرة بعد المرة ، وعندما نجحت مرة اخرى فى تاجيل قبولها، خرجت الصحف الامريكية وعلى صدرها عناوين مثيرة :

● الامم المتحدة تخذل «K»

● هزيمة كبيرة يمنى بها «K» فى الامم المتحدة .

و «K» هو الحرف الذى اختارته أمريكا رمزا للاشارة الى خروشوف ..

كانت امريكا تعد نجاحها فى الحيلولة دون قبول الصين عضوا فى الأمم المتحدة انتصارا لها ..

ولكنها كانت تنسى انه يمثل فى الوقت نفسه هزيمة لمبادىء الأمم المتحدة ولميثاقها .. كما يمثل اتهاما صريحا للولايات المتحدة الأمريكية ويثبت تدخلها عن طريق الضغط على اتجاهات المنظمة الدولية .

فلم يكن يبدو معقولا او مقبولا ان تقبل الامم المتحدة دويلات .. بعضها لا يتجاوز عدد سكانه بضع عشرات من الالوف .. ثم ترفض قبول ربع سكان العالم ..

وفى الوقت نفسه كان حل هذه المشكلة جديرا بان يؤدى الى حل كثير من المشاكل ، وان يخفف حدة الصراع ويمهد لالتقاء الاقطاب فى ظل ظروف افضل واحتمالات للنجاح بعيدة عن توتر الاعصاب ..

وهى حقيقة تبدو واضحة ، فلم يكن ثمة شك فى ان المتتبع للاحداث يستطيع ان يرى فى وضوح أن قدرا من العصبية كان يسيطر على تصرفات خروشوف منذ تسبب ايزنهاور فى فشل مؤتمر الاقطاب بباريس .

واى نظرة عادلة حرية بان تؤكد ان خروشوف ، ومن بعده زعماء الاتحاد السوفييتى ، وزعماء الكتلة الاشتراكية ودول عدم الانحياز ، كانوا على حق .. ليس بسبب مشكلة الصين وحدها ـ

تلك المشكلة التي ما زال الاتحاد السوفييتي يقف منها نفس الموقف على الرغم من الخلافات التي نشأت بينه وبين الصين فيما بعد ـ ولكن بسبب مواقف الأمم المتحدة في قضايا أخرى لا تقل وضوحا.

ولقد تكررت هذه المواقف الى حد أثار أعصاب دول العالم كلها . وكان اشد ما يثيرها ان الامم المتحدة كانت «تخذل الغالبية» حتى في القضايا التي لا تحتاج الى مناقشة .. القضايا الواضحة الصريحة التي يستطيع اي انسان عادي ـ لا رجل السياسة المحنك ـ ان يرى وجه الحق فيها ، وان يصدر فيها قرارا عادلا سريعا .. حتى دون ان يدخل في تفاصيلها ..

وكانت لهذه المواقف بالطبع انعكاساتها على الموقف الدولي وعلى اشعار دول الكتلة الاشتراكية ودول عدم الانحياز ، صاحبة الاغلبية العددية داخل المنظمة ، والغالبية الحقيقية خارجها ، بالاضطهاد الواقع عليها .. الأمر الذي اضطر معه الاتحاد السوفييتي مثلا الى استخدام حق النقض في مجلس الأمن قرابة المائة مرة .. للحيلولة دون اتخاذ قرارات يشعر في قرارة نفسه بأنها ظالمة أو لا تتفق مع العدل ..

واذا كانت امريكا لم تلجأ الى استخدام هذا الحق الا مرات محدودة .. فانها في الواقع لم تكن في حاجة الى ذلك .. اذ كانت تملك ان تنتزع من المجلس ومن الجمعية العامة ، على السواء ، ما تشاء من قرارات .

***

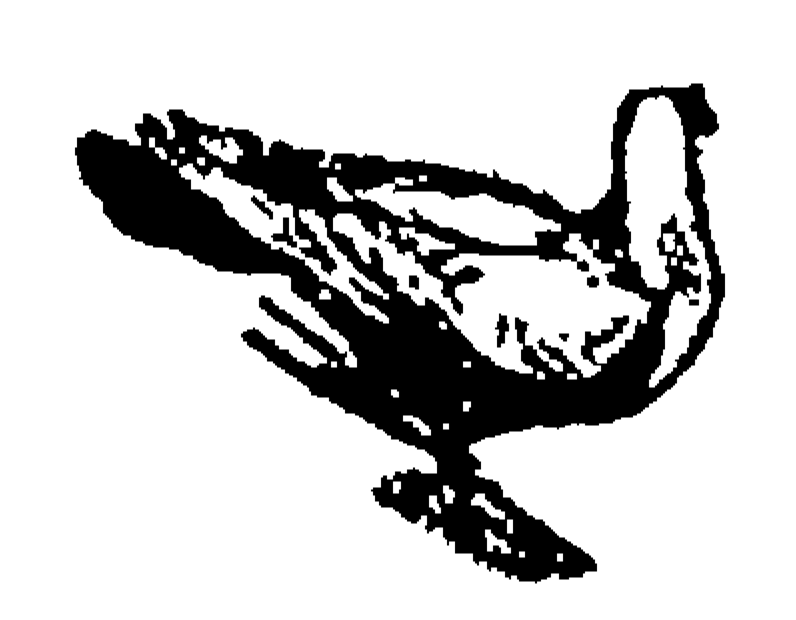
عامل آخر .. كان يبدو ان الولايات المتحدة لا تقيم له وزنا .. ولا يمكن ان يكون قد غاب عن تقديراتها .. هو « العقبة » التي كان يمكن ان تشكلها الصين في طريق نزع السلاح أو وقف التجارب النووية أو تطبيق نظرية « السماوات المفتوحة » التي كثر الحديث عنها على أساس اقامة نظام للتفتيش الجوي في حالة الاتفاق على نزع السلاح ووقف التجارب النووية »

اذا اتفق العالم .. وبقيت الصين خارج نطاق الاتفاق ..»
لماذا كان يمكن أن يحدث ؟

ستكون الصين ، وحدها ، فى حل من نقضه .. أو عدم الالتزام به ، وفى حل من الاحتفاظ بترسانة أسلحة ضخمة لا يمكن أن يشعر العالم معها بالاطمئنان الى اى اتفاق على نزع السلاح ..»

وستكون فى حل أيضا من اجراء التجارب النووية فى الوقت الذى تلتزم فيه دول العالم بالاتفاق على وقفها .

على اى الحالات فقد كانت هذه واحدة من المشاكل التى تواجه الامم المتحدة .. والتى ادت ، مرة اخرى ، الى فشل محاولات التوفيق بين الكتلتين المتصارعتين على الرغم من كل الجهود التى بذلتها دول عدم الانحياز التى تزعمهـا فى تلك الفترة جمال عبد الناصر .





خروشوف وكاسترو : لبث خروشوف أكثر من أربعين دقيقــ
ينتظر كاسترو أمام باب السفارة السوفيتية .. وبرغم التأخير،
فان خروشوف قد عانقه مرحبا عند ما وصل الى مقر الســفا
لتناول الداء .

لماذا رفض خروشوف ؟

ولماذا رفض أيزنهاور ؟

((كان خروشوف يؤكد انه لا يمانع فى لقاء الرئيس الامريكى فى «الربيع القادم» .. وكان معنى ذلك انه لن يجتمع بايزنهاور لانه عندما يجىء الربيع تكون مدة رياسة ايزنهاور قد انتهت)) .

ليس هناك من لا يعرف راى جمال عبد الناصر فى اجتماعات الاقطاب واعنى بالاقطاب هنا الاربعة الكبار الذين يمثلون اربعا من الدول الكبرى هي : روسيا وامريكا وبريطانيا وفرنسا ، ودعونا الآن من الصين فان لها شأنا آخر ، ومشكلة أخرى .

جمال عبد الناصر كان يرى انه ليس من حق هؤلاء الاقطاب ان يتصرفوا وحدهم فى شئون العالم ، وان يفصلوا فى امره بما شاءوا ، متى شاءوا وكيف شاءوا ..

وقد ابدى جمال عبد الناصر هذا الرأى فى كل مرة تحدث فيها من الاقطاب وا من اجتماع الاقطاب . وكانت آخر مرة تحدث فيها من رايه فى هذا الشأن أيام انعقاد مؤتمر الاقطاب الاخير فى باريس حين طالب بأن تشترك دول الحياد فى المؤتمر لمراقبة سير الامور وتقديم المشورة وابداء الراى ، والتدخل للعمل على تخفيف حدة التوتر بين الاربعة الكبار الذين يمثل ثلاثة منهم الغرب ، ويقف بينهم خروشوف وحده ممثلا للشرق ..

وكانت وجهة نظر جمال عبد الناصر تتلخص فى أن مشكلة السلام والحرب ملك لجميع الشعوب ، وأن الكارثة اذا وقعت فلن تقتصر آثارها على الذين أثاروها وحدهم ، بل ستشمل شعوب العالم جميعا .

وعلى الرغم من وجهة النظر هذه ، وعلى الرغم من ايماننا بها ايمانا مطلقا ، فقد وقف جمال عبد الناصر ليدعو الى اجتماع

خروشوف وايزنهاور وحدهما .. وان يعقــد الاجتمـــاع بينهما على الفور ..

وهذه هى الاسباب :

ان نظرية الجمهورية العربية المتحدة فيما اعلنه رئيسها :

● ان مشاكل العالم الرئيسية قد تركزت كلهـــا فى هـــذين الزعيمين .

● ان اجتماع ايزنهاور وخروشـــوف وحدهما يمكن ان يؤدى الى حل لهذه المشاكل ، على حين أنه يترتب على وجـــود ممثلى بريطانيا وفرنسا اخلال بميزان القوى فى الاجتمـــاع قد يحمـــل ايزنهاور على التشدد لاحساسه بأن هناك من يؤازره فى موقفه .

● انه يمكن اختيار بعض العناصر المحـــايدة المعتـــدلة التى لا تنتمى الى اليمين او الى اليســـار لتكون بمثابة عامل تهدئة بين الطرفين .

● ان اجتماع خروشوف وايزنهاور فى ظل الامم المتحدة يتيح لها نوعا من الرقابة على سير المحادثات .

● ان الطرف الذى سيتسبب فى فشـــل المباحثات ســـوف يكون فى موقف حرج امام الرأى العام العالمى .

● ان اجراء المباحثات او المفاوضات بالطريقة المقترحة وفى ظل الامم المتحدة يحول دون انفرادهما بالبت فى مصير العالم .

● ان الاتفاق سيكون فى حدود الخطوط العامة دون التفاصيل التي تعنى الدول الاخرى صاحبة الحق فى البت فى مصيرها دون تدخل خارجى على اى مستوى .

● ان اقرار الامم المتحدة لاى اتفاق يتوصـــل اليه الطرفان يجعل الامر فى يد الامم المتحـــدة وليس فى يد الدولتين الكبيرتين وحدهما .

***

هذه بعض العناصر الهامة التى تضمنها بشـــكل مباشر أو غير مباشر الاقتراح الذى قـــدمه الرئيس عبد النـــاصر وتبنته دول

الحياد ،، وهى عناصر كانت جديرة بان تؤكد فرص نجاح اللقاء المقترح لو أنه تم .

ومن اجل هـذا رحبت دوائر الامم المتحدة جميعا باقتراح الرئيس عبد الناصر .. وكان التساؤل يدور حول النسبة التى سيفوز بها فى الاقتراع وهل تقره الجمعية العامة بالاغلبية الساحقة أم بالاجماع .

وكانت كل الدلائل تشير الى توقع نجاح مشروع القرار الذى اعدته دول الحياد وتلاه الرئيس الاندونيسى سوكارنو وطالب بادراجه فى جدول اعمال الجمعية العامة شيرى جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند .

وقد تم ادراج الاقتراح بالفعل وبذلك يكون قد اجتاز المرحلة الثالثة من مراحل اعداده بنجاح تام .. الامر الذى لابد أن يثير فى النهاية سؤالا هاما هو : **الن كيف احبط المشروع ؟**

ولكى نصل الى رد محدد على هذا السؤال ، يجب أن نحلل موقف كل من خروشوف وايزنهاور من المشروع المقترح لنرى الى اى حد كان يتقبله أو يعارضه ..

ولنبدا بخروشوف ..

لقد رؤى الزعيم السوفيتى ، وهو يصفق فى حماسة غير عادية حين انتهى الرئيس جمال عبد الناصر من تلاوة اقتراحه .. ومع ذلك فقد نقلت عنه الصحف أنه لن يحضر مثل هذا الاجتماع الا اذا اعتذر له ايزنهاور .

وكان راى المراقبين انه بالرغم من الحماسة التى ابداها خروشوف فانه لا يرغب فعلا فى الاجتماع بايزنهاور .. وان كان قد قال على سبيل السخرية .. « **انه لا يعارض فى الاجتماع بالرئيس الامريكى فى الربيع القادم** » .

وكان معنى هذا انه لن يجتمع بايزنهاور لان ايزنهاور لن يكون هو « الرئيس الامريكى » فى الربيع التالى .. بل سيكون أحد اثنين هما : جون كيندى مرشح الحزب الديمقراطى ، وريتشارد نيكسون مرشح الحزب الجمهورى ..

وكان وراء موقف خروشوف طبعا حادث التجسس الشهير الذى نسف مؤتمر الاقطاب الاربعة بباريس ..

اما ايزنهاور :

لقد مر بتجربة قاسية فى باريس جعلته يرفض مقابلة خروشوف فى بادىء الامر رفضا صريحا .. ثم رفضا مشوبا بالترقب والديبلوماسية حتى لا يغضب دول الحياد التى كانت تبدو متحمسة لمشروعها .

لكن ايزنهاور لم يلبث أن عاد الى الرفض الصريح ، بعد أن نقل اليه ماكميلان نص الحديث الذى دار بينه وبين خروشوف .

ولا شك فى انه كان وراء موقف ايزنهاور ، الى جانب كل الاعتبارات الاخرى ، احساسه بأن مدة رياسته قد أوشكت على الانتهاء ، وأن المدة الباقية لا تكفى للتوصل الى حلول للمشاكل الكبرى التى ظلت معلقة لسنوات طويلة .. وأنه ليس من العدل ان يحدد لمن سوف يخلفه خط السير الذى يتبعه ، أو يقيده بالتزامات قد تعوقه عن التصرف بحرية فى المستقبل ..

وعلى هذا الاساس فقد تحدد مصير الاقتراح .. حدده الرجلان اللذان اختلفا بعد ان التقيا فى باريس .. وقبل ان يلتقيا فى نيويورك ..

واذا كان من شىء يدعو الى الارتياح فيما حدث كله .. فهو ذلك التحسن الكبير الذى طرا على موقف مجموعة الدول الافريقية الاسيوية ..

● فان دولة واحدة من ٢٤ دولة افريقية هى التى وقفت الى جانب امريكا ..

● و ٧ دول من ٢١ دولة اسيوية وقفت الى جانبها أيضا .. على حين عارضتها ١٤ دولة .

● وفى امريكا اللاتينية وقفت الى جوار امريكا ١٣ دولة من ٢٠ ورفضت ٧ دول تأييدها ..

ومن الحقائق التى يجب أن توضع فى الحساب ايضاً ـ انه لم تؤثر كتلة الدول الشيوعية الامتناع عن التصويت لفاز المشروع الحيادى بالاغلبية اللازمة لاقراره ..

ولكنها فيما يبدو كانت قد قررت هى الاخرى أن لا جدوى من اللقاء بزعيم الغرب .. الذى يوشك أن يتخلى عن الرياسة . لزعيم آخر يجىء بعده .

الأغلبية العددية .. والأغلبية الحقيقية

« سوف تصبح الدول الكبرى عاجزة عن التصرف فى شئون العالم يوم يتخلى عنها اولئك الذين لم يدركوا حتى الآن انهم هم القوة الحقيقية والقـــادرة فى العالم .. والذين ستصبح الكلمة لهـم يوم يبدأ عصر الدول الصغرى » .

اذا قسمنا العالم الى مجموعات من الدول اطلقنا على احداها اسم « كتلة الدول الشيوعية » وعلى الثانية اسم « مجموعة دول الحياد » فاى اسم يمكن ان نطلقه على المجموعة الثالثة ؟ ..

لو تركنا لها ان تختار الاسم المناسب لاختارت اسم « دول العالم الحر » متناسية ان الحرية لاتعنى استعباد الشعوب الاخرى اما الاسم الذى يتفق مع اعمالها واهدافها فهو : « كتلة الدول المعادية للشيوعية بصفة عامة ، وللاتحاد السوفيتى على وجه التحديد » . فهى تصدر فى كل تصرفاتها عن كره وعداء للشيوعية لا يقفان بها عند حد .. وهى فى سبيل ذلك على استعداد للذهاب الى أبعد مدى ... ولو كان الثمن هو دمار العالم ..

ولنا ان نتساءل :

من هم الشيوعيون ؟ .. ومن هم اعداء الشيوعية ؟ .. ومن هم المحايدون ؟ .. وما هو الحد الفاصل بين الشيوعية والاشتراكية ؟ .. بين الحياد الايجابى والحياد السلبى ؟ .. بين المنحازين وغير المنحازين ؟ .. بين الديمقراطية والديمقراطية الشعبية ؟ ..

من هم الذين يدينون بكل مبدأ من هذه المبادىء ، وعلى أى اساس يمكن تقسيم العالم الى معسكرين بينهما أرض « منزوعة السلاح » تضم الدول التى تدين بمبدأ الحياد !

وهل كان الايمان بنفس النظام السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى يوما ما صمام امن يحول دون نشوء الخلافات بين أعضاء المعسكر الواحد ؟.

الواضح ان ذلك غير صحيح .. فهناك الخلافات بين الصين والاتحاد السوفيتى وبين يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتى .. وبين البانيا والاتحاد السوفيتى .. وهناك الخلافات بين فرنسا وأمريكا وبين فرنسا والمانيا وبين فرنسا وبريطانيا .

لكن الحقيقة التى لا شك فيها ان الامم المتحدة تضم الآن ٩٨ دولة (ارتفع الرقم الى ١٢٧ فى عام ١٩٧٠) ولكنها لا تمثل العالم ، برغم ذلك تمثيلا صحيحا .. فهناك الصين ، والمانيا الديمقراطية ، والمانيا الاتحادية ، وكوريا .. وما لا يقل عن ثلاثين دولة أفريقية سوف تحصل على حريتها وسيادتها خلال الاعوام القليلة القادمة .

واذا كانت بعض هذه الدول تشغل مكانا محددا على خريطة هذا المعسكر او ذاك .. فان ثمة دولا لا تبدو محددة الصفة .

فكيف يمكن ان نضع هذه الدول فى ميزان القوى ؟ وهل يمكن ان يقلب تحديد اوضاعها بعد استقلالها وانضمامها الى الامم المتحدة ميزان القوى بين المعسكرين المتصارعين ..؟

كذلك ما مدى حيدة كل دولة من الدول المحايدة ؟.. وهل تبلغ درجة حياد الهند مثلا درجة حياد الجمهورية العربية المتحدة ؟.. وهل تعد يوغوسلافيا دولة محايدة أم غير منحازة برغم نظامها الشيوعى ؟..

ان اليمين واليسار اصبح كلاهما يمثل درجات متفاوتة من اليمينية او اليسارية .. فاليمين له « يمين » يمثل التطرف فى اليمينية ، وله « وسط » يمثل الاعتدال .. وله يسار يمثل من وجهة نظر المتطرفين «خيانة المبادىء اليمينية» . واليسار أيضا ..

له « يسار » يمثل الحد الاقصى من اليسارية ، وله وسـط يمثل الاعتدال ، وله يمين يمثل الخروج على العقيدة والهدف ..

وعلى اساس من هذا التصنيف يمكن ان تندرج كل دولة وفق نظامها ومعتقداتها .. ولكن الظاهرة الجديدة بالملاحظة هى أن معسكر الغرب يحاول أن يعبىء ، ضد الاتحاد السوفيتى ، كل العناصر التى يستطيع اغراءها بالانضمام اليه مهما يكن النظام الذى تتبعه .. ولعله ليس مما يخفى على احد المحاولات التى تبذلها الولايات المتحدة لجذب يوجوسلافيا الى صفها .. كما أن هناك محاولة تتكرر الآن فى السبعينات فى رومانيا .

الأقلية الحقيقية لا الأغلبية العددية

ولقد كتبت عن مجموعات الدول والتكتلات المختلفة فى الامم المتحدة ، وكان الظاهر الواضح فى هذا التقسيم ان مجموعة الدول الافريقية الاسيوية هى صاحبة الاغلبية فى الجمعية العامة ، وهى اغلبية كانت حرية بأن تتأكد اذا وضعنا فى الاعتبار أن بعض الدول الاوربية والامريكية كيوغوسلافيا فى أوربا مثلاً وكوبا فى أمريكا الجنوبية يمكن أن تنضم الى هذه الكتلة عند مناقشة القضايا الهامة أمام الجمعية العامة .. **ولكن ..**

هل هذا هو الوضع الطبيعى للأمور فى الامم المتحدة ؟..

الرد بالتأكيد : ((**لا**)) .. وبالبنط العريض ..

فمما لا شك فيه ان بعض دول افريقيا وآسيا ما زالت ترتبط بشكل أو بآخر مع مصالح الاستعمار ، وهى تضع ارتباطاتها العامة مع مجموعة الدول الافريقية الاسيوية فى المكان الثانى بعد ارتباطاتها الشخصية .

وهذا هو التفسير الوحيد « للاغلبية » التى اعتادت امريكا ان تحرزها مثلا كلما ناصرت قضية أو وقفت ضد قضية .. هو التفسير الوحيد مثلا لعدم ضم الصين للامم المتحدة على الرغم من اقتناع الجميع بأحقيتها فى ذلك .. وهو التفسير الوحيد لفشل مشروع الدول الحيادية فى الامم المتحدة .. وفى فرض عقوبات

رادعة على الدول التى تمارس التفرقة العنصرية .. وفى حل قضية فلسطين حلا عادلا .. وفى عشرات القضايا الاخرى ..

وهكذا فان هذه الدول اعتادت ان تفضل الوقوف فى « صف » الغرب كلما تعارضت مصالح الغرب مع مصالح الدول الافريقية الاسيوية « فى مجموعها » .. فاذا وجدت فى ذلك حرجا فانها تكتفى باضعف الايمان وتمتنع عن التصويت فتكون قد ارضت الغرب .. ولم تقف ضد مصالح المجموعة التى تنتمى اليها .

وكثير من هذه الدول تفعل ذلك طبعا تحت ضغط الدول الاستعمارية ، أما لحداثة عهدها بالاستقلال واما وفاء بالالتزامات التى فرضت عليها قبل ان تحصل على استقلالها وتركتها عاجزة عن ابداء رأيها فى حرية تامة .

واما ـ وهذه حالة قائمة ومتكررة ـ لخضوعها لسيطرة أفراد يرتبطون بالاستعمار بشكل ما .. يستفيدون منه ويستندون اليه ويدينون له بالولاء والتبعية .

والنتيجة المنطقية لذلك هى :

١ ـ ان الاكثرية العددية لمجموعة الدول الافريقية الاسيوية ليست اغلبية حقيقية ، وليست متجانسة فى اتجاهاتها بحكم الظروف المختلفة التى تعاقبت على كل منها .

٢ ـ ان التزام بعض الدول الافريقية الاسيوية بمبدأ الحياد لا يتفق مع طريقة تطبيقها له .

ومن هنا فان « الأغلبية العددية » لم تستطع حتى الآن ، على الرغم من ازديادها على مر السنين بانضمام دول جديدة الى المنظمة الدولية بعد حصولها على استقلالها وسيادتها ، ان تكون قوة حقيقية يمكن ان ترجح كفة الاتجاهات السلمية فى الأمم المتحدة .. ويمكن أن تقف فى وجه اى محاولة للسيطرة ، وان تضع حدا للصراع الدائر بين الكتلتين الكبيرتين ، وان تثبت وجودها فيما يتعلق بالقضايا الدولية .. وان تفرض الحلول المناسبة والعادلة لقضايا هامة

كقضايا فلسطين والمانيا وكوريا والصين .. (واخيرا فيتنام وكمبوديا ولاوس) .

***

على ان ذلك لا يعني بالطبع أن الامل ضئيل فى أن تتمكن مجموعة الدول الافريقية الاسيوية بما تمثله من مبادىء الحياد وعدم الانحياز ، وبالاشتراك مع الدول التى تدين او التى يمكن ان تدين بهذه المبادىء فى المستقبل ، من السيطرة ، على الامم المتحدة ، وفرض ارادتها على الدول الكبرى ، التى ستجد نفسها عاجزة عن التصرف فى شئون العالم كما لو كان اقطاعية آلت اليها حين يتخلى عنها اولئك الذين لم يدركوا حتى الآن انهم هم الذين يمثلون « **القوة الحقيقية الحقيقية والقادرة فى العالم .** »

وانهم هم الذين يستطيعون ان يحلوا بانفسهم مشاكلهم ، ومشاكل العالم .. بل مشاكل الدول الكبرى أيضا يوم تصبح الكلمة لهم .. ويوم يبدأ عصر الدول الصغرى .. ولعله قد بدأ .

الأمم المتحدة هي مشكلة الأمم المتحدة

((شيء واحـــد يكاد يكون مؤكدا بين
القيادات المختلفة ، التي تتجـاذب الأمم
المتحدة هو الايمان بميثاقها كمبـدا ..
وان كان المبدا يفتقر الى دافع يســتند
اليه لكي يستطيع ان يبقى)) .

المشكلة الثانية التى واجهت الأمم المتحدة هى مشكلة الأمم المتحدة نفسها .. وهى ، شأن كل المشاكل التى يواجهها العالم اليوم ، تقف على مفترق طرق ثلاثة : طريق اليمين وطريق اليسار وطريق الوسط .

الأول تمثله دول الغرب ، والثانى تمثله دول الشرق ، والثالث تمثله دول عدم الانحياز .

الطرف الأول ، ونلاحظ ان هذا الوضع كان قائما منذ عام ١٩٦٠ ، راض عن الميثاق وعن اسلوب تطبيقه الا فيما يتعلق باستخدام حق النقض من جانب الطرف الآخر .

راض عن المقر الحالى للامم المتحدة ، اذ هو يتيح لها الوانا من السيطرة ، قد لا تستطيع ان تمارسه اذا نقل مقرها الى مكان آخر ..

راض أيضا عن نظام سكرتيرية الأمم المتحدة .. وعن موقف داج همرشولد فى مشكلة الكونغو بالذات .

فاذا انتقلنا الى الطرف الثانى ، فاننا نستطيع ان نلخص وجهة نظره فى نقاط ثلاث :

١ ـ فيما يتعلق بالميثاق فان دول الشرق ترى ضرورة تعديله
على اساس زيادة عدد الدول الاعضاء في مجلس الأمن ، وزيادة
فاعلية الجمعية العامة للامم المتحدة .. وهي ترى ان مجلس
الامن بحكم تكوينه .. يجعل لدول الغرب وللولايات المتحدة
الامريكية ، بصفة خاصة ، لونا من السيطرة الكاملة او شبه الكاملة
على المجلس ، ويتيح لها ان تتخذ ما تشاء من قرارات ، وان
تعرقل ما تشاء من قرارات ، وان تحرج دول المعسكر الشرقي في
معظم المعارك التي تخوضها داخل المجلس ، وترغمها على الالتجاء
الى استخدام حق النقض (الفيتو) .. لكي تدينها في النهاية
بتحدي قرارات المجلس والخروج على اجماع آراء أعضائه .

٢ ـ وفيما يتعلق بمقر المنظمة .. فان موقف الولايات المتحدة
من وفود بعض الدول الأعضاء كان كافيا لاثارة المشكلة على اساس
ان الحكومة الامريكية تمارس لونا من الضغط على المنظمة التي
توجد داخل اراضيها مناقضة بذلك نصوص الميثاق نفسه ..

٣ ـ اما فيما يتعلق بنظام السكرتيرية العامة فقد كان دائما
مثار جدل ، وبالذات فيما يتعلق بتصرفات همرشولد في مشكلة
الكونجو .

فاذا جئنا الى موقف دول الحياد التي يتزعمها عبد الناصر
وتيتو ونهرو ، فاننا نجد ان دول الحياد قد دللت على انها محايدة
بالفعل ، وانها لا تشكل ـ في واقع الامر ـ كتلة تنتهج سياسة
واحدة واسلوبا موحدا في العمل يخضع لايحاء من قياداته ..
بل تتفق على الخطوط العامة وحدها .. ويبقى لكل دولة
بعد ذلك حق انتهاج سياسة خاصة في كل مشكلة على حدة ،
أو مشاركة دول أخرى في خط معين تسلكه بالاتفاق فيما بينها .

ومن هنا فقد اختلف موقف دول الحياد من مشكلة مقر الأمم
المتحدة ، بعضها ايد بقاءها حيث هي في نيويورك ، وبعضها طالب

بنقلها الى دولة محايدة ، كسويسرا .. وايد بعضها همرشولد وطالب ببقائه ، بينما انتقده البعض الآخر وطالب بتغييره .

على ان موقفها بصفة عامة كان يتلخص فى :

● تاييد بقاء الامم المتحدة فى مقرها الحالى بنيويورك .

● انتقاد موقف امريكا من رؤساء بعض الوفود .

● تاييد همرشولد الا فيما يتعلق بموقف الامم المتحدة فى الكونجو .

● ضرورة تعديل ميثاق الامم المتحدة ، وزيادة اعضاء مجلس الامن ، واعادة توزيع اعضائه توزيعا عادلا على اساس اقليمى ..

وهكذا حاولت دول الحياد الملاءمة بين وجهتى نظر الشرق والغرب .. وكانت وجهة نظرها فيما يتعلق بمقر الهيئة تتلخص فى أن الأسباب التى ابديت لتبرير طلب نقل المنظمة من مقرها الحالى لا تتضمن وقائع خطيرة ، وان امريكا حين اخطات فى معالجة الموقف بالنسبة لكاسترو وخروشوف وبعض زعماء الدول الشيوعية ولومومبا ، كانت واقعة تحت تاثيرات شخصية ؛ وشعور شخصى بالعداء لم يكن ينبغى ان تنعكس آثاره على تصرفاتها الرسمية .

ولقد انتقد الرئيس جمال عبد الناصر هذا الموقف حين قال ان وجود الامم المتحدة فى ارض الولايات المتحدة شرف كبير لأمريكا كان يجب عليها معه ان تكون اكثر مرونة فى تعاملها ومراعاة لواجبات الضيافة .

وانتقد نفس الموقف زعماء الحياد ايضا وعلى راسهم تيتو ونهرو وسوكارنو الذى كان الوحيد بينهم الذى طالب ايضا بنقل مقر المنظمة الدولية .

اما فيما يتعلق بالسكرتير العام ونظام السكرتيرية فقد اجمعت دول الحياد باستثناء اندونيسيا على تأييد همرشولد وان كانت قد استنكرت موقفه من مشكلة الكونغو .

وكان راى جمال عبد الناصر ..

« ان الامم المتحدة قد تجاوزت حدود المهمة التى عهد بها اليها ، وان السكرتير العام تجاوز حدود التكليف الذى وكل اليه حين طالب لومومبا رئيس الوزراء الشرعي فى الكونجو بأن تتدخل الامم المتحدة فى المشكلة » .

وقد عبر عن وجهة نظر دول الحياد كلها حين اوضح ان مهمة الامم المتحدة لم تكن التدخل فى الشئون الداخليــة للكونغــو بأى حال من الاحوال ، وحماية عميل للاستعمار كتشومبى ، ومنــع القوات الشرعية ، صاحبة الحق الشرعى ، من تأديب الثوار والخونة واعادة الوحدة الى البلد الذى لم يكد يعلن استقلاله حتى مزقته مؤامرات الاستعمار التى كان همرشولد عونا لها بطريقة ما .

على ان النقد الذى وجهته دول الحياد الى السكرتير العام والى الدور الذى قام به فى الكونجو لم يتجاوز هذا الحد ..

ولقد اشادت ، من ناحية اخرى ، بمواقف مشرفة له ، اثبت فيها « حياده وعدم تحيزه » .. فلم تحجب عنه ثقتها ، ومنحته فرصة جديدة لتصحيح الاخطاء التى وقعت فى الكونغو .

***

وكان من يجدر بالملاحظة ان دول الحياد التى اتهم معظمها « بالشيوعية » من جانب الغرب ، « وبالخضوع » لخروشــوف .. عارضت موقف الرئيس الســوفييتى ، وقالت ان النظام الذى يقترحه ليس عمليا ، وان نتيجته المحتمة هى انقسام العالم الى ثلاث كتل ، الامر الذى يحولها الى ميدان لصراع سافر قد يقودها فى النهاية الى كارثة محققة .

تجيء بعد ذلك مشكلة تعديل ميثاق الأمم المتحدة ، وزيادة عدد أعضاء مجلس الأمن بما يتفق مع الزيادة المطردة فى عدد الدول الأعضاء .

والواقع ان هذه المشكلة كانت تشغل مكانا هاما فى تفكير الأمم المتحدة دائما ، كما تعد واحدة من المشاكل الأساسية التى يمكن ان يؤدى حلها الى نجاح الجهود التى تبذل ، والتى ساهمت دول الحياد فى محاولة حلها .. (وان تكن هذه الجهود لم تسفر عن حلول عملية للمشكلة الا بعد سنوات من هذا التاريخ) .

واذا كانت مشكلة مقر الأمم المتحدة وسكرتيرها العام قد بقيت بلا حل .. فان هذا الجزء الأخير من المشكلة قد تقدم فى طريق الحل بشكل اكثر ايجابية .

وقد تضمن المشكلة البند رقم (٢٣) فى جدول الأعمال الموقت للدورة الخامسة عشرة من دورات الأمم المتحدة والذى يقول :

« ان الأمم المتحدة تود ان تلفت النظر الى ان كثيرين من الأعضاء قد ابدوا اعتقادهم فى انه بالنسبة للزيادة الكبيرة فى عدد اعضاء الامم المتحدة يجب ان يزاد عدد اعضاء مجلس الأمن والمجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة حتى يمكن توزيع المقاعد توزيعا عادلا فى هذين المجلسين » .

والجمعية العامة للامم المتحدة اذ ترى ان جهودا كبيرة يجب ان تبذل للحصول على تأييد اكبر عدد ممكن من الأعضاء ترى ان تدرج المشكلة فى جدول أعمال هذه الجلسة ، فاذا تعذر الوصول الى نتائج محددة فيما يتعلق بزيادة عـدد أعضاء المجلس فان على الجمعية العامة ان تشكل لجنة لدراسة امكانيات الوصول الى اتفاق يسهل تعديل الميثاق لتحقيق الزيادة المطلوبة فى عدد الأعضاء .

ولقد كانت دول الحياد ترى ، من واقع وجهات النظر التى ابداها زعماء الدول المحايدة ، ضرورة اعادة النظر فى تكوين مجلس الأمن بالذات ، على اساس يكفل عدالة توزيع الأعضاء ، وضمان التمثيل الاقليمى تمثيلا سليما ، يحفظ التوازن بين القوى ، ويكون بمثابة صمام امن يحول دون سيطرة دولة او مجموعة من الدول على المجلس ، وتوجيهه الوجهة التى تتفق مع مصالحها على حساب مصالح الآخرين .

وكانت ترى ايضا ان الدول المحايدة التى يزداد عددها باستمرار ونتيجة الاتجاه المتزايد الى الايمان « بالحياد الايجابى » كوسيلة فعالة اثبتت نجاحها فى مواجهة المشاكل الدولية ، ليست ممثلة تمثيلا كافيا يمكن ان يجعل لها صوتا مسموعا فى هذه المشاكل .

ان المجلس (او بمعنى أصح « كان » فى ذلك الحين) يضم خمس دول دائمة : اربع تمثل الغرب هى أمريكا وبريطانيا وفرنسا و « فورموزا » وواحدة تمثل الشرق هى الاتحاد السوفييتى .

وكانت سيطرة دول الغرب على الجمعية العامة وعلى المجلس تكفل لها دائما ترشيح الدول الأعضاء غير الدائمين فى مجلس الامن من بين الدول المحالفة لها .. بحيث لا يقل عدد هذه الدول مع الدول الاربع الناطقة باسمها فى المجلس عن ثمانى دول مقابل ثلاث على الاكثر لبقية دول العالم ، وقد تكون فيها احدى الدول المحايدة .

ونظرة سريعة الى هذا الموقف تثير على الفور سؤالا هاما !

هل يمثل هذا التكوين القوى الحقيقية فى العالم بما لها من وزن سياسى ؟

وسؤال آخر :

● وهل يمكن ان تكون قرارات مجلس الامن ، فى ظل هذا التشكيل ، سليمة بعيدة عن التعصب والانحياز ؟ ... وهل لا

يكون من حق الكتلة الشيوعية ، ومجموعة دول عدم الانحياز ان تشعر بالظلم الواقع عليها .. وان تكون تصرفاتها ـ فى ضـوء هذه الحقيقة ـ مشوبة بالعصبية أحيانا وبالعنف أو الانفعال احيانا اخرى ؟

ان حل هذه المشكلة بالاضافة الى حل مشكلة الصين ، وهما تمثلان فى الواقع مشكلة واحدة ، سوف يساعد على حل كثير من المشاكل المعلقة ، وسوف يتيح للامم المتحدة فرصا للعمل من أجل اقرار السلام فى كل أرجاء العالم .

كما يتيح ، ولاول مرة ، ربما ، فرصة لالتقاء الشرق والغرب ، ولتهدئة جو الخلافات بينهما ، ولوضع حد للحرب البـاردة ؛ وللوصول الى حل عملى للمشـاكل الدائمـة .. التى تواجه الامم المتحدة .

القضايا العربية في الأمم المتحدة

منذ عام ١٩٤٨ ، اى بعد ثلاثة أعوام فقط من قيـــام الامم المتحده ، ومشكلة فلسطين هى القضية رقم (١) على جدول اعمال المنظمة ، على الرغم مما صادفها من قضايا خطيرة أخرى .

وقد أصـــدرت الامم المتحـدة أكثر من قرار فى شـــأن هـــذه القضية ، وكانت البداية فى عام ٤٧ عندما صدر قرار التقسيم لكنه بقى دون تنفيذ ، وكذلك القرارات التاليـــة التى توالت ، والتى كان آخرها قرار وقف اطلاق النار فى عام ٦٧ . ثم قرار مجلس الأمن .

وفى عام ١٩٦٠ عندما زار الرئيس جمـــال عبد الناصر الامم المتحدة على رأس وفد الجمهورية العربية المتحدة .. كان جدول اعمال المنظمة مشحونا بالقضايا ... لكن القضية العربية الأولى كانت ايضا فلسطين ، وهى لا تزال فى نفس المســتوى من الاهمية والخطورة الى الآن .

بين القضايا الاخرى كانت قضية الجزائر .. وقد كانت الكلمة الأخيرة للثورة .. فبعـــد عـــامين فقط من ذلك التاريخ حققت الجزائر نصرا كبيرا ، وفرضت استقلالها على فرنســـا .. وان كانت بداية هذا النصر قد اتضحت خلال فترة انعقاد الجمعيـــة العامة .. فقد اعترف خروشوف بحكومة الجـــزائر ، وأكد ان

ديجول هو الآخر قد اعترف بوجودها بمجرد التفكير فى التفاوض معها على اساس انهاء المشكلة بعد أن تفاقمت ، واصبح وجودها يواجه فرنسا بوضع خطير .

بين هذه القضايا ايضا كانت مشكلة جنوب اليمن ومشكلة الوجود الاستعماري فى الارض العربية .. بشكل مباشر ممثلا فى الاحتلال العسكرى ، أو بشكل غير مباشر ممثلا فى القواعد العسكرية والاحتكارات الأجنبية .

عدن وامارات الخليج ، وبقايا القوات البريطانية هنا وهناك والاستثمارات الاحتكارية التى تمثل الاستعمار الجديد فى السعودية وليبيا وتونس والمغرب .

وقد انتهى اكثر هذه المشاكل الآن ، بقيام الثورات المتعاقبة فى ليبيا والسودان والعراق واليمن .. واذا كان قد بقى بعض اشكال الاستعمار أو ذيوله ، فانها أوضاع تمثل مسئولية مشتركة بين بعض الطبقات الحاكمة ودول الاستعمار بشكل ما ، وهو وضع يكسبها شرعية ، على انه لا ينفى منها صفة القهر والضغط بالنسبة للشعوب .

كانت قضية فلسطين مثارة فى تلك الدورة ، من خلال تقرير وكالة غوث اللاجئين فى البند رقم ٢٦ من جدول الاعمال .. وكانت قضية الجزائر تحتل البند رقم ٧٢ .

وكانت هناك الى جانب هاتين القضيتين مشاكل أخرى تعنى الدول العربية بشكل مباشر أو غير مباشر ، ومنها مثلا مشكلة التمييز العنصرى ، ومشكلة زيادة عدد أعضاء مجلس الأمن وتوزيع عضوية المنظمات المنبثقة من المنظمة توزيعا جغرافيا عادلا ، ومشكلة انضمام الصين ..

ولقد كانت المشكلة الأولى ، اعنى مشكلة فلسطين هى القاسم المشترك الاعظم فى كل الخطابات التى القاها ممثلو العرب

واصدقائهم فى الامم المتحدة .. بل كانت تغلب ايضا على كل الاجتماعات والمباحثات والمناقشات التى اجريت خــارج نطــاق الجلسات الرسمية للمنظمة ..

والحديث عن فلسطين يقتضى بالطبع الحديث عن اسرائيل واللاجئين العرب ، ومشروع الكيان الفلسطينى الذى كان مثارا فى ذلك الوقت ..

وقد حرص الرئيس جمال عبد الناصر على أن يؤكد فى هـذا المجال :

● أن الجمهورية العربية المتحدة ، والدول العربية جميعا لا يمكن أن تتحول عن موقفها ازاء اسرائيل .

● وان اسرائيل سوف تظل عقبة تحول دون تحسن العلاقات بين الدول العربية عامة ، والجمهورية العربية المتحدة خاصة ، وبين دول الغرب .

● ان الدول العربية تتمسك فى المرحلة الاولى بتنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم .

كذلك أوضح العرب موقفهم من اسرائيل فيما جاء على لسان السيد صائب سلام – رئيس وزراء لبنان فى ذلك الحين أيضا ، ورئيس وفدها لدى الامم المتحدة – متضمنا « الحـد الأقصى » لما يمكن أن يوافق عليه العرب .

فقد أكد : ان تصفية هذه الدولة المزعومة هو الحل الوحيـد لتسوية النزاع العربى الاسرائيلى ، وان العرب يرحبون باقامة « وطن روحى » لليهود .. على الا يكون هذا الوطن دولة ذات سيادة ..

أما فيما يتعلق بوكالة غوث اللاجئين ، لقد كانت تواجه تطورا خطيرا يتمثل فى « انذار » وجهه مدير هذه الهيئــة الى الامم المتحدة يطالب فيه بضرورة اعتماد الأموال اللازمة للمضى فى

مهمته » ويحذر من انه سيضطر الى وقف أعمال الاغاثة بسبب نقص الاعتمادات وحاجته العاجلة الى المال .

وقد نجحت الجهود التى بذلت فى اجتماعات الجمعية العامة فى الوصول الى قرار باعتماد الأموال اللازمة لتدعيم الوكالة ، ولكن كان واضحا أن « هذه العملية » يمكن أن تتخذ وسيلة للضغط على اللاجئين انفسهم ، وعلى الدول العربية لفرض وجهة النظر التى تطالب بتصفية القضية بشكل أو بآخر ، وبالتسليم بالأمر الواقع قبل أن يأتى اليوم الذى تمتنع فيه الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة عن الوفاء بالتزاماتها فى أموال المساعدة ، الأمر الذى يعرض مئات الألوف من اللاجئين الى فقدان مورد حياتهم الوحيد والتعرض لكارثة تفوق فى قسوتها وبشاعتها كارثة طردهم من ديارهم وتشريدهم .

وكانت المؤامرة الجديدة ، تهدف الى :

● امتصاص بطاقات اللاجئين عن طريق دفع مبلغ من المال لكل لاجىء مقابل التنازل عن بطاقة الاغاثة التى صرفت له عندما بدأت الوكالة مهمتها ، والتى يحصل عن طريقها على المواد الغذائية والمساعدات المقررة له .

وكان أصحاب هذا المشروع يقدرون انه يمكن بهذه الطريقة الغاء ١٠ ٪ أو ٢٠ ٪ من البطاقات كل عام وبذلك تنتهى مشكلة اللاجئين نهائيا خلال فترة تتراوح بين خمس سنوات وعشر سنوات وتتخلص اسرائيل من سبب قلقها الأول بعد أن ينتهى « الجانب الانسانى » من المشكلة ، وهو الجانب الذى يجعل الأمم المتحدة دائما فى موقف الضعف بالنسبة لقضية فلسطين .

وكانت حجة الذين يحملون لواء الدعوة لهذا المشروع ان مشكلة اللاجئين سوف تختفى تماما فى غضون بضع سنوات ، وأن كل لاجىء يستطيع بما يحصل عليه من تعويض أن يبدأ حياته من جديد فى أى بلد عربى آخر .

وقد رفضت الدول العربية هذا الاتجاه رفضا قاطعا لانه :

اولا : يخدم مصالح اسرائيل ويكفل لها الاستقرار .

ثانيا : يقضى قضاء تاما على الوجود الفلسطينى .

ثالثا : يضيع حق الفلسطينيين فى العودة الى وطنهم وفى الحصول على تعويضات عادلة .

وكانت وجهة النظر العربية :

ان اللاجئين العرب هم الدليل المادى على بشاعة الجريمة التى ارتكبت ضد شعب فلسطين ، واستمرار وجود اللاجئين يساعد على تكوين راى عام مضاد لاسرائيل وللصهيرنية ، وعلى اثارة العطف على القضية الفلسطينية ، وابراز خطأ فكرة « شعب اسرائيل المضطهد أو المظلوم » التى كان اضطهاد هتلر لليهود من اهم اسباب الترويج لها .

ولقد كشف حقيقة هذا الاتجاه ، موقف اسرائيل نفسها ، فقد تحمست للمشروع وابدت استعدادها لتمويله .. وهى تعرف حق المعرفة انها بذلك لا تدفع الا جزءا ضئيلا من التعويضات المستحقة للعرب ، بل حتى هذا الجزء .. كان أصدقاؤها على استعداد لدفعه بالنيابة عنها .

ولم يكن مشروع « تصفية اللاجئين » عن طريق امتصاص بطاقات الغوث هو المشروع الوحيد الذى تقدم به أنصار اسرائيل الى الجمعية العامة .. فقد كان ثمة مشروع آخر يتلخص فى ان تدفع الوكالة الأموال اللازمة لايواء اللاجئين وتشغيلهم فى البلاد العربية ، التى توافق على ذلك .

وعلى الرغم من ان هذه الحلول كانت تتطلب أموالا ضخمة فان الوكالة بايعاز من الحكومة الامريكية وبتاييدها ، أبدت استعدادها لتنفيذ المشروع فورا دون أن تقيم وزنا للأزمة التى مرت بها ، وبشبح الافلاس الذى هددها أكثر من مرة من قبل

بسبب احجام الدول الاعضاء او تسويفها في دفع الاقساط المستحقة عليها .

وفضلا عن ان الوكالة ، ومن هم وراءها ، كانوا يعرفون انه مهما تبلغ ضخامة الاموال التي يتطلبها تنفيذ هذا المشروع ، فانها لن تمثل الا نسبة ضئيلة من الاموال التي تتطلبها اغاثة اللاجئين لو ان اوضاعهم بقيت معلقة على هذا النحو عشر سنين او عشرين سنة اخرى .. فان انقاذ اسرائيل من احتمالات الخطر التي تتهدد وجودها نتيجة استمرار اوضاع اللاجئين وتحولهم بالتدريج الى جيش لتحرير الارض .. كان يساوي في نظر الولايات المتحدة الامريكية اية اعباء مالية يمكن ان تتكبدها .. ومهما بلغ من ضخامتها .

●●●

ولقد رفضت الدول العربية هذه المشروعات بشكل حاسم لما تعنيه من دمار لمستقبل اللاجئين ولاحتمالات عودتهم الى ديارهم .. عن طريق الثورة الفلسطينية التي كانت في ذلك الوقت جنينا يتخلق في خيام اللاجئين بكل ما تعنيه من آلام المخاض .. في انتظار مولد ثورة جديدة ..

كانوا يعرفون ان تصفية اوضاع اللاجئين ـ هي امل اسرائيل ودول الغرب الممالئة لها عامة ـ وانها ستكون الخطوة الاولى في سبيل تصفية القضية الفلسطينية .

وكانوا يعرفون ان معنى ذلك ، في تصور الاعداء ، ان ينصرف الفلسطينيون الى حياتهم الجديدة لتشغلهم عن وطنهم ، وصولا الى اقرار الامر الواقع بعد ان تتم تصفية القضية تصفية تامة ، والاعتراف باسرائيل في النهاية .

ولقد حاول المتآمرون ان يثيروا اللاجئين الفلسطينيين ضد موقف الدول العربية ، بعد ان فشلوا في اغراء الغالبية العظمى منهم « ببيع بطاقات الاغاثة » مقابل مبالغ مغرية كان يمكن

أن يسيل لها لعاب كثيرين منهم ؟ وهم يواجهون حياة الفاقة والحرمان .. ولا تكفى المعونات والمواد الغذائية التى تصرف لهم لاقامة أودهم الا بالكاد .

وكان أن بدأوا يروجون بينهم أن الدول العربية ترفض ايواءهم ، أو تقديم المساعدات لهم ، وأنها تخشى من وجودهم على نفسها ، ومن ثم فانها ترفض السماح لهم بالاقامة فى أراضيها ، أو منحهم جنسيات جديدة ..

واذا كانت جهود ((الأعداء)) قد فشلت فى هذا الصدد ، فان الدول العربية لم تتردد فى ان توضح موقفها .. انها كانت قادرة على استيعابهم جميعا ، واتاحة فرص العمل والحياة لهم فى كثير من الاراضى التى تنقصها الايدى العاملة ، ولكن ذلك لن يكون له سوى معنى واحد هو تصفية قضية فلسطين .. والرضاء بالامر الواقع ..

وهو وضع لم ترفضه الدول العربية وحدها .. بل رفضه ايضا اللاجئون انفسهم الذين يقيمون على الكفاف فى انتظار الظروف المناسبة لاستعادة ارضهم ووطنهم .. ولفرض وجودهم على العالم فى جمهورية فلسطين العربية .. التى لن ترفض يومها بقاء الأقليات اليهودية ، ولتثبت لهم انها ستكون أكرم معهم .. مما كانوا هم مع العرب ..

الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة

اشترك فى وضع ميثاق الامم المتحدة ممثلو ٥٠ دولة اجتمعوا فى مؤتمر التنظيم الدولى الذى عقد بمدينة سان فرنسسكو من (٢٥ ابريل ـ ٢٦ يونيه) عام ١٩٤٥ . وتم توقيع الميثاق فى ٢٦ يونيه عام ١٩٤٥ . وقد وقعته بولندا فيما بعد فاعتبرت ضمن الدول الاصلية ، والتى اصبح عددها ٥١ دولة هى :

الرقم	الدولة	تاريخ الانضمام
١	الارجنتين	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٢	استراليا	أول نوفمبر ١٩٤٥
٣	بلجيكا	٢٧ ديسمبر ١٩٤٥
٤	بوليفيا	١٤ نوفمبر ١٩٤٥
٥	البرازيل	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٦	روسيا البيضاء	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٧	كندا	٥ نوفمبر ١٩٤٥
٨	شيلى	٩ نوفمبر ١٩٤٥
٩	الصين	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
١٠	كولومبيا	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
١١	كوستاريكا	٢ نوفمبر ١٩٤٥

الرقم	الدولة	تاريخ الانضمام
١٢	كـــوبا	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
١٣	تشيكوسلوفاكيا	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
١٤	الدانمرك	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
١٥	جمهورية الدومنيكان	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
١٦	اكـــوادور	٢١ ديسمبر ١٩٤٥
١٧	السلفادور	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
١٨	اثيـــوبيا	١٣ نوفمبر ١٩٤٥
١٩	فرنســــا	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
٢٠	اليـــونان	٢٥ أكتوبر ١٩٤٥
٢١	جواتيمـــالا	٢١ نوفمبر ١٩٤٥
٢٢	هايتى	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
٢٣	هندوراس	١٧ ديسمبر ١٩٤٥
٢٤	الهنـــــد	٣٠ أكتوبر ١٩٤٥
٢٥	ايران	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
٢٦	العـــــراق	٢١ ديسمبر ١٩٤٥
٢٧	لبنـــان	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
٢٨	ليبريا	٢ نوفمبر ١٩٤٥
٢٩	لكسمبورج	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
٣٠	المكسيك	٧ نوفمبر ١٩٤٥
٣١	هولندا	١٠ ديسمبر ١٩٤٥
٣٢	نيوزيلندا	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
٣٣	نيكاراجوا	٢٤ أكتـــوبر ١٩٤٥
٣٤	النرويج	٢٧ نوفمبر ١٩٤٥

الرقم	الدولة	تاريخ الانضمام
٣٥	بنمـــــا	١٣ نوفمبر ١٩٤٥
٣٦	باراجواى	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٣٧	بيرو	٣١ أكتــوبر ١٩٤٥
٣٨	الفليبين	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٣٩	بولنـــدا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٠	المملكة العربية السعودية	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤١	جنوب افريقيا	٧ نوفمبر ١٩٤٥
٤٢	ســـوريا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٣	تركيـــا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٤	أوكرانيا (السوفيتية)	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٥	الاتحاد السوفيتى	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٦	مصـــــر	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٧	الولايات المتحدة الامريكية	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٨	المملكة المتحدة	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٤٩	أرجـــواى	١٨ ديسمبر ١٩٤٥
٥٠	فنزويلا	١٥ نوفمبر ١٩٤٥
٥١	يوجوسلافيا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥

٧٦ دولة فى ٢٥ سنة

وقد تعاقب انضمام الدول الى الامم المتحدة بأعــداد متزايدة على النحو التالى :

فى عام ١٩٤٦ : انضمت أفغانستان وايسلنده والسويدوتايلاند
فى عام ١٩٤٧ : انضمت الباكستان واليمن

في عام ١٩٤٨ : انضمت بورما

في عام ١٩٤٩ : انضمت اسرائيل

في عام ١٩٥٠ : انضمت اندونيسيا

في عام ١٩٥١ :

في عام ١٩٥٢ :

في عام ١٩٥٣ :

في عام ١٩٥٤ :

في عام ١٩٥٥ : انضمت ١٦ دولة هى البانيا والنمسا وبلغاريا وكمبوديا وسيلان وفنلندا والمجر وايرلندا وايطاليا والاردن ولاوس وليبيا ونيبال والبرتغال ورومانيا واسبانيا

في عام ١٩٥٦ : انضمت اليابان والمغرب والسودان وتونس

في عام ١٩٥٧ : انضمت غانا ومالى

في عام ١٩٥٨ : انضمت غينيا

في عام ١٩٥٩ :

في عام ١٩٦٠ : انضمت ١٧ دولة وهى : الكمرون وتشاد وجمهورية افريقيا الوسطى والكونجو (الديمقراطية) وقبرص وداهومى وجابون وساحل العاج ومدغشقر ومالى والنيجر ونيجريا والكونجو (الشعبية) والسنغال والصومال وتوجو وفولتا العليا

في عام ١٩٦١ : انضمت منغوليا وموريتانيا وسيراليون وتنزانيا

في عام ١٩٦٢ : انضمت الجزائر وبوروندى وجامايكا ورواندا وترينداد وتوباجو واوغندا

فى عام ١٩٦٣ : انضمت كينيا والكويت

فى عام ١٩٦٤ : انضمت مالاوى ومالطة وزامبيا

فى عام ١٩٦٥ : انضمت جزر مالديف وجامبيا

فى عام ١٩٦٦ : انضمت بربادوس وبوتسوانا وجوانا وليسوتو

فى عام ١٩٦٧ : انضمت اليمن الجنوبية

فى عام ١٩٦٨ : انضمت غينيا الاستوائية وموريشاس وسوازيلاند

فى عام ١٩٦٩ :

فى عام ١٩٨٠ : انضمت فيجى

٤ محاضرات عن عبد الناصر

والفضل ما شهدت به الأعداء

كان عبد الناصر ، وسيظل دائما ، واحدا من ابرز الشخصيات السياسية المعاصرة التي يندر ان تتكرر ، كان ظاهرة يمثل وجودها نقطة تحول في تاريخ العرب ... استطاع خلال ما يقل عن عشرين عاما ان ينتقل بهم ، عبر مراحل تاخرهم من القرن الثامن عشر او القرن التاسع عشر الى القرن العشرين بكل ما يمكن ان يعنيه ذلك من تقدم سياسي واقتصادي واجتماعي

ولقد كانت شخصيته مثار اهتمام العالم كله ، كانت مركز اشعاع ثوري بقدر ما كانت ظاهرة استرعت انظار الدارسين فوقفوا عندها يبحثون ويحللون ، ويلقون نظرات اكثر عمقا على الاحداث من خلال تحليل شخصية عبد الناصر ، واعماله ومبادئه وافكاره والقيم التي يدين بها ، والاهداف التي يسعى الى تحقيقها ...

ولم يكن الامر مقصورا على الصحفيين الذين وفدوا من جميع انحاء العالم للقاء عبد الناصر بعد ان جذبتهم اليه شخصيته وبهرتهم اعماله ... بل كان عبد الناصر ايضا « موضوعا » لكتب تؤلف .. ومحاضرات تلقى في الجامعات ، ودراسات يعكف عليها اساتذة متخصصون في العلوم السياسية والتيارات الفكرية المعاصرة ..

واحد من هؤلاء ، البروفيسور ((ليلاند ستو)) الاستاذ بجامعة ميتشجان الامريكية ، الذى اعد دراسة عن عبد الناصر في

اربع محاضرات القاها على فريق من الدارسين بالجامعة .. وبداها بمحاضرته عن ((ما نحتاج الى معرفته عن ناصر)) .

وكان من اهم المعاني التي اكدها البروفيسور ستو قوله :

((ان قيمة امريكا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا تتوقف الى حد بعيد على الفهم الحقيقي لشخصية الرئيس عبد الناصر))

وقد اعتمد في دراسته على البحوث التي قام بها طول ثلاثة اشهر قضاها في الشرق الاوسط وشمال افريقيا لدراسة مشكلاتها الاقليمية ، والتقى في اثنائها بالرئيس جمال عبد الناصر .

ولقد اكد البروفيسور ستو أن الاخطاء الشائعة لدى الامريكيين في فهم عبد الناصر هي :

١ - تصورهم انه عنيد ومندفع ..

● وقد رد الاستاذ الامريكي على ذلك بقوله ان العكس تماما هو الصحيح ، فهو لا يقدم على شيء قبل وزنه ودراسته من كافة الوجوه

٢ - انه يجنح الى الديكتاتورية ويطمع في القوة .

● وكان رده على ذلك أن تفكير امريكا على هذا النحو فيما يتعلق بعبد الناصر ينطوى على الطيش والجهل ، لأن الاهداف التي يتوخاها عبد الناصر كلها وطنية وانسانية

٣ - انه لا يتردد في استخدام القوة لتحقيق اهدافه .

● وقد رد ستو على ذلك بقوله أن الصحيح أنه ينفر من الحرب واراقة الدماء لما تسببه من آلام واهوال ، وانه على الرغم من كل ماتعرض له العرب من ايذاء واضطهاد ، لم يكن يصدر في اعماله عن تعطش للانتقام .

ويمضى البروفيسور ستو فى بحثه فيقول : ان أول سؤال واقعى يجب أن نوجهه هو : ماذا يحدث لو أن ناصر لم يظهر فى هذه الحقبة من التاريخ ؟ وانا أتحدث هنا من وجهة النظر الأمريكية البحتة .. وليس من وجهة النظر الاسرائيلية ... .

ثم يقول : ان مصر المستقلة القوية ذات السيادة هى اكبر مفرق استراتيجى للطرق فى عالم اليوم الذى يتميز بالثورية ، وعلينـــا الا ننسى ابدا ان الثورات تخلق شعوبا لها مطالبها ، وان الجروح النفسية التى خلفتها السيطرة الاجنبية منذ مئات السنين ، ولم تندمل بعد ، قد جعلت من العرب قوما شديدى الحساسية يتأثرون من اى استخفاف او تعال او غطرسة ، وهذه هى الحال مع ناصر .. فهو غريم يرد الضربات فى خبرة مذهلة ، ويجب علينا الا نقلل ابدا من شأنه .

ويتحدث ستو عن ناصر كرجل وكانسان **فيقول :**

انه يكد فى العمل ويقرأ فى نهم ويصغى فى انتباه ويجيد اخفاء مشاعره والحكم على الناس ، وهو اول رئيس دولة يتميز بالنزاهة التامة عرفته مصر منذ الفى عام .

طويل القامة يتسم بالشجاعة واللطف ، وبذاكرة قوية ، ونظر بعيد ،

ثم يحدد ، من وجهة نظره الخاصة ، ما يعتقد انه يؤخذ على عبد الناصر فيقول :

انه لا يؤخذ على عبد الناصر الا حساسيته العربية الشديدة ، ومبالغتــه فيما يمس كرامة العـرب ، وصــلابته فى النـزاع مع اسرائيل ..

وهنا لا بد أن نقول للبروفســـــور ستو .. أن ما يراه مدعاة للمؤاخذة انما هو فى الواقع من ابرز سمات عبد النــاصر الزعيــم والقائد العربى ، السمات التى تدعــو الى الفخر .

فهو باعث القومية العربية .. وهو أول زعيم يضع كرامة شعبه وامته فوق كل اعتبار آخر .. وكثير من أعماله التى سوف يذكرها له التاريخ تصدر عن هذا الاعتبار ..

اما الصلابة فى النزاع مع اسرائيل .. فان عبد الناصر على الرغم من كل ما حققه .. وعلى الرغم من الثورة ، ومعارك النضال المظفرة التى خاضها على رأس أمته .. ما كان ليحظى بزعامة العرب لولا هذه الصلابة ، والوقفة القوية المتسمة بالاصرار التى وقفها منذ اللحظة الاولى فى اتجاه امانى العرب ومطلبهم الاول .

على ان البروفسور ستو يعود فيقول : انه من الخطأ الكبير الاستمرار فى تصوير الرئيس عبد الناصر بانه موال للشيوعية لانه يتلقى المعونة منهم . والواقع ان الجمهورية العربية المتحدة ، بفضل قيادة عبد الناصر ، قد استطاعت أن تحتفظ بحيادها الدقيق ، وان تكون ضمانا للاستقرار ومبعثا للقوة ، ورفض التبعية فى أى اتجاه من الاتجاهات ، وقد اكد الرئيس عبد الناصر هذه الحقيقة عند ما قال :

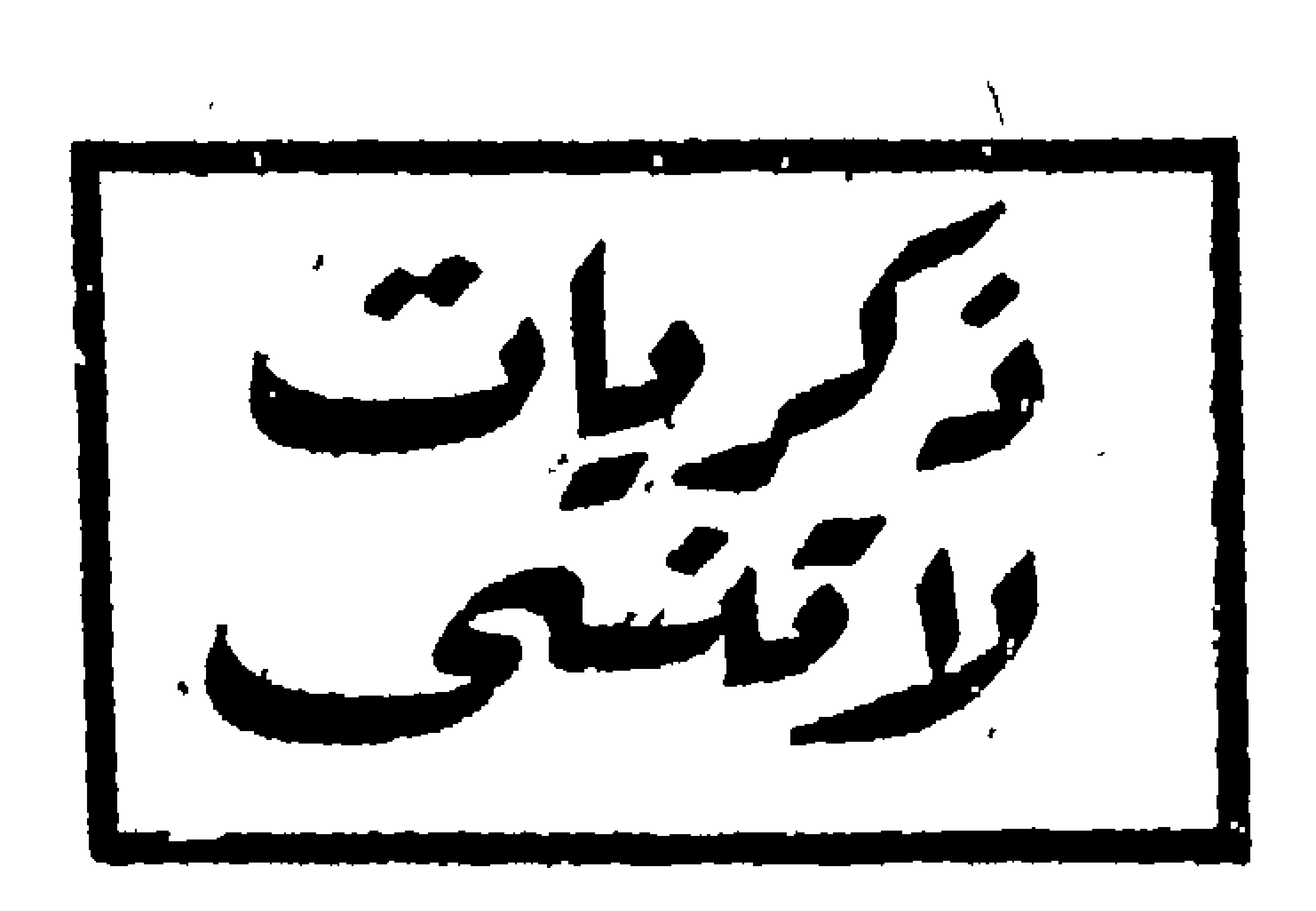
« انا لن اقبل السيطرة الاجنبية باى حال . »

ويمضى ستو فى دراسته فيقول :

ان غلطتنا الكبرى حتى الآن هى عدم تقدير ناصر حق قدره ! وما لم نعد النظر فى تقديرنا له بطريقة واقعية ، فاننا سنواجه مزيدا من المتاعب .

ان خبرة ناصر الكبيرة فى التعامل مع الدول الكبرى كسب لنا اذا نحن انتهجنا طريق الحرص والحكمة .

ويقول ايضا : عندما سحبت الولايات المتحدة الامريكية قرض السد العالى ، أصيب ناصر بجرح عميق فى كبرياء بلاده ، وكانت نتيجة ذلك حملة الهجوم العنيفة التى اثارتها القاهرة عام ٥٧ ضد الولايات المتحدة .. ولا شك انها كانت على حق فيها .


ذكريات
لا تنسى

والدورف استوريا ...

الطابق التاسع والثلاثون .. حيث يقيم الملك حسين ملك الاردن .. أنا واثنان من الزملاء نحاول التفاهم مع الحراس على السماح لنا بالدخول ..

وسألتنا احدى السكرتيرات : ماذا تريدون ؟

قلنا : أن نحضر المؤتمر الصحفى الذى قرر ان يعقده الملك حسين .

قالت : هل انتم اعضاء فى نادى الصحافة ؟

قلنا : لا ..

قالت : لا اعرف هل تستطيعون ان تحضروا المؤتمر ام لا .. ان الدخول محدد ، وبتذاكر خاصة ، والمؤتمر على أى الحالات لن يعقد هنا بل فى الطابق الاول فى احدى القاعات الخاصة .. تستطيعون أن تجربوا .. وانتم وحظكم ..

ونزلنا الى الطابق الاول .. ونجحنا فى الدخول برغم الاجراءات المشددة ..

كانت العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن يشوبها التوتر بعد حادث قتل الطيار العربى عدنان المدنى ، وكان عدنان المدني قد اضطر للهبوط اضطراريا فى الاراضى الاردنية . وأذاعت حكومة عمان أن الطيار العربى (السورى الاصل) قد أطلق على نفسه الرصاص وانتحر .. ثم عرف فيما بعد أن السلطات الأردنية ضغطت عليه لارغامه على توقيع اقرار يعترف فيه بانه قد طلب اللجوء الى الاردن ، وعندما رفض اطلق الشريف ناصر ، خال الملك حسين ، عليه الرصاص فقتله ..

هذا الحادث بالاضافة الى حادث مصرع هزاع المجالى رئيس وزراء الاردن ومحاولة القاء تبعة التحريض على نسف مقر اقامته على عاتق الجمهورية العربية المتحدة كانا يحركان سياسة الأردن فى الأمم المتحدة ضد مصر .

وفى مؤتمره الصحفى هاجم الملك حسين مشروع دول الحياد وقال : ان التخلى عن مشروع الدول المحايدة الخاص بدعوة ايزنهاور وخروشوف الى عقد اجتماع عاجل امر ينطوي على الحكمة ..

وقال : اننى لست محايدا ولن أكون كذلك .

قالوا : ما هو دليلك على ان الجمهورية العربية المتحدة حرضت على قتل هزاع المجالى ؟

قال : ان لجنة التحقيق لديها كل الادلة ..

قالوا : هل نستطيع أن نعرفها ؟

قال : اسالوهم .

قالوا : ولكنهم فى الاردن ..

قال : لو عرفت انكم تريدونهم لأحضرتهم معى !

قالوا : الم توافق على مشروع الكيان الفلسطينى ؟

قال : نعم .

قالوا : الم يكن ذلك كافيا لتحسين العلاقة بينك وبين الدول العربية الاخرى ؟

قال : ومن قال ان العلاقة بينى وبينهم سيئة ؟

قالوا : وخطابك فى الامم المتحدة الذى هاجمت فيه الجمهورية العربية المتحدة ؟

قال : لقد ابدى لى الرئيس ايزنهاور اعجـابه بالخطاب عندما قابلته اخيرا .

قالوا : الا تخشى أن تقتطع الضفة الغربية اذا تم تنفيذ مشروع الكيان الفلسطينى ؟

قال : من قال هذا ؟

وانتهى المؤتمر الصـحفى .. ولم يكن هـذا كل ما قاله الملك حسين فيه .. لكن الآراء احيانا تكون رهنا بالظروف وبالاحداث المحيطة بها .. ولا شك أن ظروف العالم العربى خـلال السنوات العشر الماضية قد ادخلت تعديلات جوهرية على كثير من وجهـات النظر .. وان بقيت بعضها راسخة فى الأذهان .. من مجموعها قد تتكون وجهة نظر تتصل وقائعها ببعضها اتصالا عضـويا يمكن ان يعتمد عليها التاريخ .. حين يجىء وقت يكتب فيه هذا التاريخ .

بلـد ناصـر

نادى المتروبوليتان :

ضيف الشرف : ثروت عكاشة وزير الثقافة ، وصاحب الدعوة سبيرو سكوراس ملك السينما ..

بين المدعوين : سيد مرعى وزير الزراعـة ، وعمر لطفى رئيس الوفد العربى بالامم المتحدة .. عرب وامريكيون ..

لو سال سائل : لماذا تقف امريكا موقف العـداء من العرب ؟ لكان الرد : ليست الدعاية الصهيونية وحدها هى السبب ، ولكن هناك سببين آخرين :

اولهما : تقصير وسائلنا الاعلامية ..

وثانيهما : جهل أمريكا بكل ما وراء حدودها ..

وما حدث فى حفل تكريم ثروت عكاشة ليس الا مجرد نمـوذج يكشف حقيقة العقلية الامريكية ..

بينما كان الوزير المصرى يتكلم .. تساءلت احدى المدعوات :

ـ هل هو ايرانى ؟

قلت : من تقصدين ؟

قالت : الوزير الذى يكرمونه

قلت فى دهشة : الم يقل لك احد انه مصرى ؟

قالت فى اسف : هـذا صحيح .. ولكننى كنت اظن ان ايران ومصر بلد واحد ..

وبدات اشرح لها الامور .. حدثتها عن الشرق الاوسط .. وعن البلاد العربية .. وعن قضية فلسطين .. وموقف اسرائيل ، ووحدة سوريا ومصر

وكانت لا تكف عن السؤال .. وكان من الواضح انها لم تسمع شيئا من كل هذه المشاكل من قبل .. شيء واحد كانت تعرفه جيدا .. ان هناك شعبا مسالما وديعا اسمه شعب اسرائيل يعيش مضطهدا .. معذبا .. مهددا .. والعرب هم المسئولون عن ذلك ..

ثم جاء دور جمال عبد الناصر ..

وكان سكوراس يتحدث عنه فى خطابه .. ويشيد بالدور الذى يقوم به ، والنهضة التى شادها فى الشرق العربى .

وقالت جارتى : هل انتم من بلد ناصر ؟

قلت : نعم ..

قالت : لماذا لم تقل ذلك من البداية ، اننى اعرفه .. وقد سمعت انه حقق ما يشبه المعجزات فى بلاده .. وانكم بنيتم الاهرام والسد العالى ..

كدت اضحك وانا اصحح لها معلوماتها : الاهرام نعم .. ومنذ اربعة او خمسة الاف عام .. اما السد العالى .. فقد « بدانا » فى بنائه ..

قالت : ولماذا تستعينون بروسيا ؟

قلت : لانكم رفضتم مساعدتنـــا .. وحرضتم الاخـــرين على الرفض .

قالت : هذا غريب .. ولماذا تحاربون اسرائيل ؟

قلت : لانها طردت العرب من بلادهم واحتلتها

قالت : سمعت انها كانت ارضهم في البداية ..

قلت : كما كانت امريكا ارض الهنود الحمر ..

ومال جاري يهمس في اذني : هل تعرف من هي ؟

قلت : لا

قال : انها اعظم ممثلة مسرحية في العالم .. مس آن بانكروفت

وتساءلت : ماذا يقول ؟

قلت : يقول انك اعظم ممثلة في العالم

قالت في خجل : في العالم ؟.. قل في نيويورك .. هذا يكفي ..

للاسف ان هذا النموذج كان يتكرر اينما سرنا وهو يدل دلالة واضحة على تقصيرنا من ناحية ، وعلى ان الشعب الامريكي لا يكاد يعنيه من شئون العالم الا شئونه الخاصة .

مصري يتحدى الأمم المتحدة

قلت لسليم رزق‌الله كبير مذيعي البرنامج الاوربي (في ذلك الحين) وصاحب الصوت الذي نقـل خطـــاب الرئيس جمـــال عبد الناصر في الأمم المتحدة الى اللغة الانجليزية .. كلمة ، كلمة .. وعبارة عبارة في نفس الوقت الذي كان الرئيس يلقي فيه خطابه :

ــ ماذا كان شعورك وأنت تترجم خطاب الرئيس ؟

قال : لقد ترجمت عشرات الخطابات للرئيس جمال عبدالناصر في رحلة الهند وباكستان ، ولكنني لم اشعر بالرهبة قط وبفداحة المسئولية قدر ما شعرت بها هذه المرة .. ليس فقط بالنســـبة لضخامة المناسبة ، ولـكن لان المســئولين في الامم المتحـدة كانوا يتشككون في انني سأتمكن من القيام بهذه المهمة .

ثم استطرد يقول :

لقد كانت هذه اول مـرة يتولى فيهـا مترجم من خارج الامم المتحدة ترجمة خطاب احد الرؤساء ، وكان فى استطاعتى أن ارى نظرات الشك تحوطنى فى كل مكان ، وقد تضاعف شـكهم عندما عرفوا اننى تلقيت دراستى فى مصر ولم اسافر قط للخارج ..

وحين جاءت اللحظة الحاسمة .. زال عنى التردد والخوف .. ووجدت نفسى اواجه الموقف بشجاعة ..

كنت منفعلا بكل كلمة من كلماته ، لا اكاد اسمعها حتى أرددها بالانجليزية فى ثقة ، وأنا اشعر بالمعنى المقصود تماما .. لم اتردد ، ولم أتهيب الموقف ، ولم اتلعثم مرة واحدة بالرغم من الرهبة التى كانت تسود الموقف .. والتى لم اتعرض لمثلها فى حياتى من قبل .

ولم اشعر باننى نجحت الا حينما اقبل على الزملاء بعد انتهـاء الخطاب يهنئوننى فى حرارة ويعانقوننى ، ويقبلوننى ..

وليس الزملاء فقط .. بل وموظفو الامم المتحـدة وكبـــار المسئولين بها الذين كانوا يترددون فى البداية فى أن يســمحوا لى بترجمة الخطاب .

مليونير عربى فى شيكاجو

بارك افينيو رقم ٩٠٠

فى هذا العنوان يوجد مقر وفدنا الدائم فى الامم المتحدة والوفد عادة يتكون من عدد من الديبلوماسيين ، وعدد من الاداريين لايتجاوز عشرة او اثنى عشر موظفا .. لكن هـذه المـرة ، وبمناسبة زيارة الرئيس تضاعف الى حد كبير .. ليس فقط بمن جاءوا برفقـــة الوفد من القـاهرة ، ولكن بممثلى الجمهـورية العربية المتحـدة ومكاتبها المتخصصة فى جميع انحاء امـريكا .. من وشــنطون ، وشيكاجو ، وســان فرانسسـكو .. بل ومن بعض دول امـريكا الاخرى أيضا ..

وفى أحد مكاتب الوفد التقيت بعبد المنعم عبـــد الله الملحق العسكرى .. وعيسى سراج الدين قنصـلنا العـام فى شـيكاجو (سفيرنا فى الهند حاليا) .

قال : هل اعجبتك نيويورك ؟

قلت : لولا السياسة الخاطئة .. لكانت عاصمة العالم

قال : ليتك رأيت شيكاجو .. سوف تتضاءل فى نظرك نيويورك بعدها .. ان نيويورك تستهلك الحياة .. تستنفد طاقات الانسان ووجوده .. مدينة للانفاق .. اما شيكاجو .. فهى تمثل الجهد الخلاق فى الحياة الامريكية ..

هل تصدق مثلا ان بها ٦٢ مطاراً منها ٣٥ مطارا خاصا يملكها اصحاب الملايين والشركات ، وان عدد من زاروا شيكاجو فى عام ١٩٥٩ بلغ ١٢ مليون شخص وان بها ١١ جامعة و ١٥٠٠ معهد للابحاث و ٢٦ مصنعا للصلب تنتج ٢٢ مليون طن فى العام ، وان انتاجها فى العام الواحد يعادل كل انتاج ايطاليا ..

كان يقول هذه الارقام وكانه يحفظها عن ظهر قلب ثم اضاف قائلا :

ان شيكاجو تمتاز أيضا بأنها لا تعرف التفرقة العنصرية .. ومن هنا فقد كثرت هجرة السود اليها ، وقد وصل معدل من يصلون منهم الى المدينة ثلاثة الاف شخص شهريا .

قلت : ومشاكل البطالة ؟

قال : ان المثل الذى يرددونه يكفى للرد على هذا السؤال

قلت : ماذا يقولون ..

قال : يقولون انك اذا لم تجد عملا فى شيكاجو فانك لن تجد عملا فى اى مكان آخر فى العالم ..

ثم اضاف :

ان فى شيكاجو جالية عربية كبيرة تضم ٢٥٧ من الجمهورية العربية المتحدة ١٨٧ منهم من الاقليم الجنوبى ، وذلك بالاضافة الى الجاليات العربية الاخرى والمغتربين ، وعدد الطلبة العرب فى جامعات شيكاجو يبلغ ٤٠٠ طالب ..

ثم قال :

واسمع هذه القصة ايضا .. فى عام ٤٣ وفد الى شيكاجو عربى اسمه « حداد » .. كان كل رأسماله ٢٥٠ دولارا اشترى بها

عربة يد » كان يبيع عليها عصير الفاكهة الذى يصنعه بنفسه يطلق عليه اسم « هوم جويس » اى « العصير البيتى » .. كان يعصر البرتقال ويعبئه فى زجاجات نظيفة ويبيعها لزبائنه ..

هل تعرف ماذا اصبحت حاله الآن ، بعد ١٧ سنة ؟!

اولا : ثروته لا تقل عن مليون ونصف مليون دولار .

ثانيا : بنى قصرا خاصا زود كل حجراته باجهزة التدفئة وتكييف الهواء ..

ثالثا : يمتلك اربع سيارات خاصة منها سيارتان كاديلاك وسيارتان « سبور » للاولاد .

رابعا : يمتلك اكبر مصنع لعصير الفواكه فى الولايات المتحدة .

خامسا : زود شركته بحوالى ٢٥٠ سيارة نقل .

سادسا : انتج فروعا لمصنعه فى جميع انحاء الولايات المتحدة

سابعا : اشترى ١٠٠ الف قدم من الارض بسعر ٧٥ سنتا للقدم الواحدة ، واصبح ثمن القدم الآن دولار وربع دولار .

ثامنا : .. .. ..

ولم اتركه يمضى فى حديثه .. قلت : ارجوك .. يكفى هذا ..

خروشوف .. وحادث الحذاء

قاعة الاجتماعات بالامم المتحدة

سيبقى دائما من الاحداث التى يجب ان تذكر حادث « حذاء خروشوف » عندما خلعه فجاة فى احدى الجلسات ، ولوح به مهددا رئيس الجمعية العامة ..

كانت جلسة عاصفة تبودلت فيها الشتائم والفاظ السباب بين اعضاء الوفود الذين اجتمعوا من اجل « السلام » .

وقد بدأ جو الجلسة يتأزم عندما وقف مندوب رومانيا ليرد على ما جاء فى خطاب مندوب امريكا من ان بعض دول اوربا الشرقية لا تتمتع بالاستقلال التام .. وكان ذلك فى اثناء المناقشة التى

اثارها خروشوف وطالب فيها بمنح المستعمرات استقلالها فورا ...

وهنا بدا خروشوف ومندوب رومانيا فى مقاطعة خطاب المندوب الامريكي وانتقاد مسلك رئيس الجلسة .. وصعد المندوب الروماني الى المنصة ، وبدا يرد على هذه الاتهامات معرضا برئيس الجلسة ـ وهو ايرلندى الجنسية ـ فى قوله :

« وانى آمل ان يتمكن شعب ايرلندا من ... »

ولم يترك له رئيس الجلسة الفرصة للمضى فى خطابه بل اخذ يدق بمطرقته على المنصة بعنف لم تلبث المطرقة معه ان تحطمت وتناثرت اجزاؤها مما اثار ضحك بعض الاعضاء ..

وعاد المندوب الرومانى يعرض بالوضع القائم فى ايرلندا كنوع من الرد على اتهامات الغرب التي كالها للدول الشيوعية مندوب امريكا ..

وحاول ممثلو الغرب منع المندوب الرومانى من مواصلة خطابه فاخذوا يصفقون ويهتفون معترضين على ملاحظات المندوب الرومانى الذى اتهم بدوره رئيس الجلسة بالتحيز ، وبأنه لم يكن عادلا فى تصرفاته ازاء الكتلة الشرقية ..

وازاء استمرار ممثلى الغرب فى التصفيق الى حد لم يستطع معه المندوب الرومانى من اكمال خطابه .. اضطر الرئيس الى رفع الجلسة .

وقد وقع حادث الحذاء الشهير فى تلك اللحظة عندما خلع خروشوف حذاءه وقام بحركة توحي بانه سيلقى به فى وجه رئيس الجلسة ، ثم قال مهددا انه اذا لم تتحرك الامم المتحدة لاستئصال شافة الاستعمار ، فان على دول العالم التى لم تنل استقلالها ان تحمل السلاح لتنال استقلالها عنوة .

وقد ضحك خروشوف عندما صدرت من رئيس الجلسة حركة توحي بانه يريد أن يحمى وجهه ورأسه من حذاء خروشوف .. الذى قال مازحا :

« ان اهم شيء أن مطرقة رئيس الجلسة قد تحطمت .. وأن هذه هي بداية تفكك الامم المتحدة »

اوشكت الطائرة أن تفوتني !

احرج ما تعرضت له فى حياتى ..

ذات يوم فى نيويورك .. الرئيس يعود اليوم الى القاهرة .. بعد ان دوى صوته مرتفعا باسم مصر .. وباسم العرب فى الامم المتحدة .. سوف يلتقى اعضاء الوفد فى المقر الدائم ببارك أفينيو .. فى الساعة الحادية عشرة .. ليتحرك الركب الى المطار ..

ولم اعثر على السيارة المخصصة لنا فى الموعد المحدد .. وعبثا حاولت العثور على « تاكسي » يحملني من الفندق الى مقر الوفد .. وعندما وجدته فى النهاية وصلت متاخرا ..

كان الركب قد تحرك فى طريقه الى المطار وكانت المسافة تستغرق ما لا يقل عن ساعة .. يمكن أن تصل الى ساعة ونصف او ساعتين اذا عرقلت اشارات المرور مسيرتنا ..

وكان معنى هذا أن الطائرة ستفوتني ..

فى نفس الوقت .. لم يكن هناك حل آخر .. وجدت سيارة تحمل ارقاما ديبلوماسية .. طارت بى وببعض موظفى السفارة الى المطار ..

كانت مراسم الوداع توشك ان تنتهى .. الرئيس يصافح طابورا طويلا من الديبلوماسيين لم يبق منه غير ثلاثة أو أربعة ..

كل اعضاء الوفد فى اماكنهم ما عداى .. بعد لحظات يصعد الرئيس ، ويغلق باب الطائرة .. ويرفع السلم ..

وطرت الى الطائرة .. اقول « طرت » وما فعلته كان يحتاج الى ما هو اكثر من الطيران .. ويكفى اننى فى أقل من دقيقة استطعت ان اقطع المسافة بين المكان المخصص للسيارات وسلم الطائرة .. وان ارد بابتسامة اعتذار على الصديق عبد المجيد فريد الذى كان قد « تمم » على أعضاء الوفد ثم وقف ينتظر انهاء مراسم الوداع ؛ وان اقفز سلم الطائرة قفزا ، وان استقر فى مكانى الى جوار مصطفى امين الذى تطلع الى فى دهشة وهو يقول :

ـ كنت فين ؟!

لم استطع حتى ان ارد فقد بذلت فى دقيقة واحدة كل ما كنت املكه من جهد

ولبثت اياما بعدها اتصور ما كان يمكن ان يحدث لو اننى وصلت .. والطائرة تتحرك على ارض المطار فى طريق العودة بعد رحلة السلام .. التى وضع فيها جمال عبد الناصر كل ما يملك من طاقة من اجل الهدف الكبير الذى تتطلع اليه شعوب العالم .

بـل سـيبقى

مات عبد الناصر ..

لا .. لم يمت .. لا اصدق .. من قال هذا ؟

ولكن .. لا مهرب .. مات جمال عبدالناصر ..

اى نبـا اسود فى يوم اسـود حالك السواد .. مات جمـال عبدالناصر ..

لا بل سيبقى .. سيبقى لان ارادة الحيـاة فيه اقـوى من الموت .. لان فى حياته حياة شعب ..

سيبقى وسيتحدى الموت كما تحدى الحياة ..

سيبقى فى كل منا .. فى شعبه الذى طالما قاده الى النصر .. فى امته التى ضحى بنفسه من اجلها .. سيبقى من اجل كل طفل وكل شاب وكل رجل وكل امراة وكل شيخ ..

سيبقى فى ثورة خالدة كتبت فى التاريخ اسمه بحروف من نور .. سيبقى ما بقيت القيم التى ارساها ، والمبادىء التى وضعها .. سيبقى ما بقيت حقوق الانسان .. وما بقى مرفـــوع الراس موفور الكرامة ..

سيبقى ليصنع النصر ، لان احداً غيره لا يستطيع أن يصـنع النصر ، سيبقى فى كل منا .. لان فى كل منا جزءاً من عبدالناصر : يمثل الكرامة الانسانية .. يمثل القوة .. يمثل الشرف .. يمثل الحرية .. يمثل المساواة .. يمثل الصــدالة .. يمثل الحق .. يمثل الحياة نفسها ..

من غيره صنع مصر الثورية القادرة المنتصرة دائما ؟

من غيره قضى على الفساد وقاوم الارهاب ؟

من غيره استمد من قوى الشعب الكامنة قدرة على الكفـاح من اجل اشرف مبادىء واشرف غايات .. باشرف وسيلة ؟

هل تسمعون نداء الشعب ؟

عد لنا يا عبدالناصر .. التاسع والعاشر من يونيـــو يتكرر : الناس يملأون الشوارع ، واسم عبدالناصر يرتفع الى الســماء .. اسمه وجسمه .. فى ليلة الاسراء يا عبدالناصر .. يا نبى الوطنية .. يا رسول الحرية ..

فى ليلــة الاسراء تلتقى بالقديسين والابرار .. تنضم الى ركب صانعى الحياة على الارض .. والحياة فى السماء ..

هل تسمعون ؟..

صلاة فى السماء وبكاء على الارض ، ونور يشرق من حيث يرقد الجثمان الطاهر ..

الى جنة الخلد يا عبدالناصر .. تلقى الله بصفحة بيضاء .. صفحة من نور .. يا اطهر قلب .. يا اشرف من عرفته الدنيـــا

مكافحا .. مقاتلا .. جريئا .. حسرا .. كريما .. مدافعا عن الحق صامدا فى وجه الاحداث .. صانعا لها ايان شئت ، وكيف شئت ، متحديا الزمن .. متحديا الصعاب .. قويا .. اقوى ما تكون فى مواجهة العدو ..

هل تذهب ..؟.. ابدا .. الشعب يقول لا .. وارادة الشعب من ارادة الله ..

لا تبكوا ..

فمثل جمال عبدالناصر لا ينبغى ان يبكيه شعب ، بل ان يصنعوا من اجله النصر الذى عاش ومات له .

ان يصمدوا .. ان يقاتلوا .. ان يستمدوا من صلابته صلابة .. ومن قوته قوة .. ومن ارادته ارادة ..

من مبادئه مبادىء .. ومن حياته حياة .. ومن رسالته التى جاء بها من ضمير الغيب رسالة ..

تسمعون نبض الدم فى عروق الشعب ، طبولا تدق للنصر .. تعلنه .. تصر عليه ..

ويبقى النصر عاليا ، رمزا لثورة صنعها ناصر .. لمبادىء وضعها ناصر .. لكرامة رفعها ناصر ..

للتاريخ .. بل للمستقبل .. سوف تبقى دائما رافعا راياته .. ثابتا .. راسخا ..

فى قلوبنا .. فى حياتنا .. فى دمنا ..

صرخات الشعب .. ضربات قلب يخفق ..

وصوت عبدالناصر قائد معركة النصر .. لن يذهب بل سيبقى .. نعم بل سيبقى .. ايها الاخوة المواطنون .

نعم : قالها العاملون بشركة سيجال

عهداً على السير قدماً على طريق عبد الناصر

على طريق عبد الناصر .. طريق النضـــال لتحقيق النصر وآمال ما بعد النصر .. على طريق الحـــرية والاشتراكية والوحدة .. وقف أنور الســادات .. رئيس الجمهورية .. وخليفة عبد الناصر .. وقائد النضـــال بعد الزعيم .. فى لحظة تاريخية .. فى جلسة تاريخية فى مجلس الأمة .. فى يوم خالد .. واعلن .. اقسم بالله العظيم .. ان احافظ مخلصا على النظام الجمهورى .. وان احتــرم الدستور والقانون .. وأن ارعى مصالح الشعب رعــاية كاملة .. وان احافظ على اســتقلال الوطن وســلامة اراضيه ..

وبهذا القسم العظيم .. بدات مرحلة جديدة من مراحل النضـــال المصرى .. هى امتداد لكل مراحل نضاله من اجل كل القيم الشريفة ..

مرحـــلة بدون شـــخص عبدالناصر الانسان .. ولكنها على طريق عبدالناصر .. بفكر عبدالناصر .. وبهدى مبادئه .. برئاســة وقيــادة انــور السادات .. خليفة الزعيم .. زميله فى السلاح ..

نعم .. التى قالها الشعب بشيوخه وشبابه .. برجاله ونسائه .. بكل قواه العاملة .. نعم - التى قالها الشعب أبا لجمال عبدالناصر .. يريد أن يكون جديرا بالابن .. حافظا له دائما فى غيابه .. كما كان حافظا له فى حضوره ..

وقد كانت لكلمة نعم التى قالها الشــعب دلالات عديدة .. تؤكــد كلهــا اصالة هذا الشعب وثوريته .. وحرصه على ثورته ومبــادئها .. هــذه الدلالات هى :

● ان الشعب حقق وحدة رائعة رد بها على كل اوهام اعــدائه .. وهزم بها كل احلامهم ..

● ان مبادىء عبدالناصر قد اصبحت مبادىء الحياة للشعب الخالد ..

● ان المؤسسات السياسية والدستورية قد اظهرت مدى قوة وفاعلية البناء الذى خلفه الزعيم .

● ان وحدة الشعب والمؤسسات السياسية والدستورية ومبادىء عبدالناصر لتشكل طاقة ضخمة تترجم ضخامة الناصرية .

● ان الشعب قال لانور السادات نعم .. ليؤكد بنفسه استمرار طريق عبد الناصر .. وهذا يعنى استمرار ثورة عبدالناصر بكل فلسفتها .. بكل ابعادها .. بكل اعماقها ..

● ان الشعب مصر على مواصلة النضال من اجل تحرير كل الاراضى العربية المحتلة فى عدوان ١٩٦٧ .. ولن يفرط فى شبر واحد من هذه الارض ..

● ان وحدة الشعب الرائعة هى دلالة اعتزاز وتقدير لقواتنا المسلحة .. ودلالة التحام الشعب مع قواته المسلحة .. الحارسة على مكاسبه .. وامله فى النصر ..

● ان الشعب اكد ان استمرار الثورة يعنى استمرار الاشتراكية .. محافظة على ما تحقق منها .. واضافة اليه ودعما له ..

● اكد الشعب انه بتاريخه وكفاحه ومستقبله جزء من الامة العربية .. وسيظل متحملا مسئولية وشرف الدور المصرى الرائد فى النضال العربى ..

● واكد الشعب العظيم استمرار علاقاته القوية مع دول العالم الثالث ومع كل الشعوب المتحررة والتقدمية فى العالم .

● عبر الشعب البطل عن اعتزازه بالصداقة العميقة المخلصة مع شعوب واحزاب وحكومات الدول الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفيتى .

كل هذه هى دلالات كلمة نعم والتى قالها العاملون فى الشركة المصرية لتجارة المعادن وفروعها سيجال وهم اذ يعلنوها .. ويجددوا العهد للرئيس والقائد انور السادات خليفة عبدالناصر .. فانهم يؤكدون هذا العهد للشعب البطل .. الطريق طريق عبدالناصر .. والمبادىء مبادئه .. وطريقنا زيادة الانتاج لدعم الثورات من ناحية .. ودعم الاشتراكية من ناحية اخرى ..

الشركة المصرية لتجارة المعادن

سيجال


بنك مصر
يقدم للمواطنين الخدمات الآتية


الفرسان
مصنع شرائط محمد سامى شريف
شرائط
الفرسان

دار الشروق للطبع والنشر

مطابع شركة الاعلانات الشرقية

دائماً الأول

